رسالة الإنجيل في المفهوم الأرثوذكسي

من مطبوعات معهد فلاديمير الروسي • نيويورك

تعريب: القمص اشعياء ميخائيل
كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالظاهر

رسالة الإنجيل
في
المفهوم الأرثوذكسي

The Message of
The Bible.

An Orthodox Perspective.

من مطبوعات :
معهد فلاديمير الروسي ■ نيويورك

تأليف
جورج كرونك

تعريب
القس / فيلوباتير موريس وهبه

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٢٩٩ / ١٩٨٥ م

قداسة البابا شنوده الثالث

شانتا دهينة لولدا قدامة

تقـــديم المعـــرب

الكتاب المقدس ليس كتاباً للمعرفة والقراءة ، ولكنه كتاب الشركة مع الله ، فيه نسمع صوت الله ، وخلاله نستطيع أن نتلامس مع الرب يسوع المسيح . فالكتاب المقدس هو «إعلان يسوع المسيح» (رؤ ١ : ١) أى هو اعلان عن شخص الرب يسوع المسيح وهذا الاعلان هو دعوة أن نتذوق حلاوته . والكتاب المقدس أيضاً هو دعوة لتبعية المسيح تبعية كاملة وهذه التبعية يحددها السلوك العملى حسب وصايا الإنجيل .

والكتاب الذى بين يديك أيها القارىء العزيز « رسالة الإنجيل فى المفهوم الارثوذكسى » هو بمثابة مفتاح للكتاب المقدس تستطيع عن طريقه أن تفتح الأبواب والنوافذ وتطل على كنوز الكتاب ، وتفرح بما تتعلمه وتسلك فيه . فى هذا الكتاب ركز الكاتب على موضوع « العهد » فى فترة قبل التجسد وكيف أن هذا العهد كان يتضمن الإيمان والطاعة كشرط لكمال العهد . ولكن لما فشل الإنسان فى العهد القديم أن يتمم الإيمان والطاعة . جاء الرب يسوع المسيح وقدم هو الإيمان والطاعة فى الصليب والفداء ، وبذلك قدم لنا « عهداً جديداً » نفذ هو شروطه ومتطلباته من إيمان وطاعة ، وما علينا إلاَّ أن نقبل المسيح حتى يتم فينا بركات العهد الجديد . ولكن هذا القبول ليس هو القبول النظرى فقط ولكن هو أيضاً القبول العملى الذى يتضمن السلوك حسب وصايا العهد .

وليس هذا الكتاب للدراسة والبحث ولكن هو مساعد لنا فى قراءة الكتاب المقدس حتى يتحول الإنجيل إلى كتاب شركة وتبعية وحياة نعيشها ونسلك فيها .

وإننى إذ أقدم هذا الكتاب الذى قمت بتعريبه بنعمة الرب إلى القارىء العزيز إنما أرجو أن يكون الهدف هو الارتباط بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وأن يتحول الإنجيل إلى سلوك عملى وإلى مادة للصلاة وأداة للشركة مع الله .

وأطلب من الله أن يرافق كل نسخة من نسخ هذا الكتاب بنعمة خاصة حتى تكون سبب بركة لكل مَنْ يقرأها بصلوات العذراء القديسة مريم ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل والقديس العظيم الأنبا أنطونيوس وكل الآباء القديسين الذين أحبوا

الكتاب المقدس وحولوا كلمات الإنجيل إلى سلوك عملى. وبصلوات قداسة البابا شنوده الثالث راعى الرعاة الذى يفصل كلمة الحق باستقامة. ويرعى شعبه ببر وأمانة. الله يديم لنا حياته سنين كثيرة وأزمنة سالمة ويمتعنا ببركة صلواته وإرشاده وعظاته الذهبية آمين.

تحريراً فى ١٥ / ١ / ١٩٨٥

المعـــرب
القمص إشـعياء ميخـائيل
كنيســة المـلاك بالظـاهر

الفصـــل الأول
مـقدمات عـامة

١ ـ المنهج الأرثوذكسى فى دراسة الإنجيل .
٢ ـ أســـفار الكـتاب المقـدس .
٣ ـ العصمة والوحى الإلهى للكتاب المقدس .
٤ ـ تفسير الإنجيـل عن طـريق التقليد .

الفصـــل الأول

١ ـ المنهج الأرثوذكسى فى دراسة الانجيل

يوجد على الأقل خمسة أسباب لأهتمام الكنيسة الأرثوذكسية بقراءة الإنجيل ودراسته :

أولاً :

وفقاً للتقليد المسيحى فان الإنجيل هو الوحى الإلهى الذى يسجل تجسد الله نفسه وظهوره، **ويتضمن الإنجيل اعلان المشيئة الإلهية لجنس البشر.** وبالحق يعتبر الإنجيل هو مصدر الحق الذى يعلن حقيقة الله نفسه، وحالة الإنسان وهدف الخليقة كلها. **وعلى كل الذين يطلبون الحق أن يستعينوا بشهادة الكتاب المقدس.**

ثانياً :

يعتبر الإنجيل هو كلمة الله المسجل فيه الاعلان الإلهى الذى يتضمن الكشف عن الله وعن ملكوته. **وكلمة الله موجهة بصفة خاصة إلى أعضاء الكنيسة الذين هم مدعوون للاستماع إليها واستيعابها وتخبئتها فى القلب والتجاوب معها فى إيمان وطاعة.**

ثالثاً :

تعلم الكنيسة الأرثوذكسية أن الإنجيل هو أيقونة لله نفسه. وكما أن الحوادث والأشخاص الذين يتم تصويرهم بالالوان فى الأيقونات هو تمثيل حقيقى لهم ولوجودهم، **هكذا يكون حضور الله حقيقة خلال الكلمة المكتوبة فى الإنجيل. وعن طريق قراءة الكتاب المقدس ودراسته واستخدامه كمادة للصلاة والتأمل نستطيع أن نؤسس شركة وعلاقة مع الله** نفسه، وعن طريق الدراسة المصحوبة بالصلاة واليقظة نستطيع أن نتلامس مع الله ويتلامس هو أيضاً معنا كما نتلامس مع الأبدية ومع الثالوث المقدس المتحد غير المنقسم.

رابعاً :

إن الحياة الليتورجية (١) (الأسرار والطقوس) فى الكنيسة مؤسسة على الكتاب المقدس ومقتبسة منه. ففى ليتورجية القداس الإلهى يقرأ من رسائل البولس والكاثوليكون والابركسيس (سفر أعمال الرسل) والإنجيل (من أحد البشائر الأربعة) وفى قداسات الصوم الكبير - بالاضافة إلى القراءات السابقة - يقرأ أيضاً من نبوات العهد القديم (وثمة قراءات من الإنجيل أيضاً فى ليتورجية قداس اللقان والسجدة وكل طقوس الكنيسة). **ولذلك فإن كل مَنْ يشترك فى الليتورجية والخدمة الكنسية فإنه يتقوى ويتعمق فيما تشمله كلمة الله المكتوبة.**

خامساً :

وأخيراً فإن الإنجيل يعتبر أداة التعبير الرئيسية للتقاليد الخاصة بالكنيسة الأرثوذكسية وهكذا يقول الأب كالتوس الروسى :

[إن المسيحية الأرثوذكسية اليوم ترى أنها الوارثة والحارسة للميراث الذى تسلمناه من الماضى] و يرى أن من واجبه نقل هذا التراث غير الفاسد إلى المستقبل. ولكى يتم هذا الأمر يجب على المسيحيين أن ينتصروا على صعاب جسام كثيرة، لأن المسيحيين يواجهون العالم - بشروره - والفلسفات غير الأرثوذكسية وحركات التدين الأخرى والجماعات الدينية غير الأرثوذكسية. لأن كثيرين من الأرثوذكس قد تحولوا من الحياة الأرثوذكسية والتقاليد الحية الباقية وبذلك قد انفصلوا عن الحياة اللاهوتية بدخولهم فى السياسات المختلفة والحضارات المتطرفة وبذلك فشلوا فى الحياة فى النور والحق الإلهى. وهكذا يجب الآن على المسيحيين الأرثوذكس أن يبذلوا كل ما فى وسعهم لكى يدركوا التعاليم والليتورجيات المؤسسة على التقليد، وأن يعبّروا عن ذلك الادراك بالإيمان الحى

+ كلمة ليتورجيا كلمة يونانية تعنى خدمة عامة تؤدى لأجل الجماعة وهى مشتقة من كلمتين ١ - ليووأوليؤس وتعنى الجماعة ٢ - ارجيا وتعنى عمل ووردت هذه الكلمة فى سفر العبرانيين بمعنى المذبح أو الخدمة الكهنوتية (عب ٨ : ٦ ؛ ٩ : ٢١) وبمرور الزمن صارت كلمة ليتورجيا تطلق على سر الافخارستيا ولكنها تطلق أيضاً على قداس اللقان وغيره من الأسرار والطقوس.

وعندئذ يصيروا قادرين على ممارسة واجبهم فى الحفاظ على التعاليم الأرثوذكسية والقيادة الكنسية والعبادة والطقس الأرثوذكسى الذى أوجدته الأرثوذكسية عبر الأجيال كلها.

ومن أجل هذا الواجب كان علينا أن نبرز التحليل الأرثوذكسى لتسلط العالم وتسلط غير الأرثوذكسية وتحديات الإيمان ونظرة الأرثوذكسية للعالم الحاضر وهذا الكتاب يعطى اهمية خاصة لمحتويات ومعانى الكتاب المقدس. ولقد اهتم الأب جورج كرونك فى كتابه هذا «بالفكر الكتابى».

ولهذه الأسباب وغيرها فان المسيحيين الأرثوذكس يجب أن يجعلوا قراءة الكتاب المقدس ودراسته هى مركز اهتمامهم فى الحياة.

والإنجيل هو تجميع هائل لنصوص كثيرة. وحتى لا يضيع القارىء العادى للإنجيل وسط تفاصيل النصوص المقدسة يجب عليه أن يجاهد من أجل معرفة رسالة الله المكتوبة حتى يصل إلى مجمل الكتاب المقدس.

وهدف هذا الكتاب هو الوصول إلى تماسك موضوعات الكتاب المقدس من وجهة نظر الفكر الإنجيلى اللاهوتى الأرثوذكسى لرسالة الله العامة المعلنة فى الكتاب المقدس.

٢ ـ أسفار الكتاب المقدس

يحوى الإنجيل قسمين رئيسيين هما العهد القديم والعهد الجديد . ومنذ بداية التاريخ المسيحى **والإنجيل هو كتاب الخلاص الذى يحوى إعلان عمل الله لخلاص الجنس البشرى من سلطان الشر.** ولقد كان قصد الله أن يحيا الإنسان فى تبعية أبدية له ، ولكن الإنسان أخطأ ضد خالقه وعندئذ تغرب عنه وانفصل عن تلك الحكمة الروحية التى هى الكمال الروحانى والحياة الأبدية التى قصد الله أن يتمتع الإنسان بها .

ونتيجة غواية الخطية تغرب الإنسان وهلك وأصبح عبداً للعالم والجسد والخطية . ولكن عمل الله فى سر التجسد هو خلاص الإنسان من حالة التغرب عنه . ولقد أعلن الله نفسه وإرادته وخطته لخلاص الجنس البشرى للآباء البطاركة (إبراهيم وإسحق و يعقوب) ولأنبياء إسرائيل ولرسل المسيح . وهذا الاعلان لم يكن بالكتابة ولكن عن طريق الرؤى المباشرة (الوحى) ، وكان الإنجيل هو التسجيل الكتابى لتلك الرؤى . ويخبرنا العهد القديم عن قصة تعامل الله مع شعب بنى إسرائيل منذ ما يقرب من الفى عام قبل الميلاد حتى وقت تجسد الرب يسوع المسيح . **ورسالة العهد القديم تحوى وعد الله لخلاص الجنس البشرى ولخلاص العالم كله عن طريق الرب يسوع المسيح . ويعلن العهد الجديد عن شخصية يسوع الناصرى الذى هو المسيا الموعود به الذى أكمل بحياته وأعماله الخطة الإلهية للخلاص وأصبح ممكناً للإنسان أن يتصالح مع الله.**

وقد كتبت نصوص العهد القديم فى الأصل باللغة العبرية (وجزء بسيط منها بالأرامية) ، وقد تم نقلها بعد ذلك إلى اللغة اليونانية . وأصبحت هاتان النسختان (العبرية واليونانية) محل نقاش بين اليهود المتأخرين الذين عاشوا فى فترة ما قبل المسيحية وفى فترة المسيحية الأولى أيضاً . وأهم هذه الخلافات هو عدد الأسفار التى يجب أن نقبلها كوحى إلهى وكأسفار قانونية . لأن هناك بعض اليهود الذين يعتبرون عدد أسفار العهد القديم القانونية هى تسعة وأربعون سفراً قانونياً بينما البعض الآخر لا

يقبل سوى تسعة وثلاثون سفراً فقط بالاضافة إلى حذفهم لبعض اجزاء من سفر استير ودانيال .

وقبل نهاية القرن المسيحى الأول كان الرأى الذى ينادى بأن الأسفار القانونية للعهد القديم هى ٣٩ سفراً فقط هو الرأى السائد وأصبحت هذه النسخة تعرف باسم النسخة العبرية .

أما النسخة المطولة للعهد القديم (٤٩ سفراً) فهى موجودة فى الطبعة اليونانية التى صدرت وقت سلطة الملك بطليموس الثانى (٢٨٥- ٢٤٦ ق.م) وبقيت وعاشت من أجل احتفاظ المسيحية بالتراث الإنجيلى .

وقصة النسخة اليونانية أن الملك بطليموس أراد أن يحتفظ بأسفار موسى الخمسة Pentateuch فى مكتبة الاسكندرية المشهورة ، فاستدعى اثنين وسبعين عالماً يهودياً وظلوا يعملون لمدة ٧٢ يوماً وترجموا أسفار موسى الخمسة من المخطوط العبرى وأطلق على هذه النسخة الترجمة السبعينية Septugiant . وقبل منتصف القرن المسيحى الأول تم اضافة ترجمة ٤٤ سفراً إلى الترجمة السبعينية الأولى .

واقتبس الذين كتبوا العهد الجديد من الترجمة السبعينية وهى الترجمة التى كانت واسعة الانتشار وسط الجماعات المسيحية الأولى . ولهذا السبب قبلت الأرثوذكسية الترجمة السبعينية أكثر من النسخة العبرية كترجمة رسمية للعهد القديم . وأصبحت الأرثوذكسية تعتمد على النسخة اليونانية (السبعينية) كنسخة رسمية موحى بها وذلك فى اقتباسات العهد الجديد مثل « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً » بينما الترجمة العبرية « هوذا الفتاة تحبل وتلد ابناً » (إش ٧ : ١٤) . وهذا النص يتحدث بلا شك عن ميلاد المسيا . وهنا يظهر الاختلاف البيّن بين النص العبرى والنص اليونانى . ولكن العهد الجديد قد إتبع النص اليونانى وقبله واستند عليه فى تلك الآية (مت ١ : ٢٣) .

ولذلك فإن النسخة اليونانية للعهد القديم تحوى ٤٩ سفراً يمكن تصنيفها إلى أربعة أقسام :

١ - أسفار الناموس Pentateuch وهى التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية . وهذه الأسفار تتحدث عن خليقة الله فى العالم وسقوط الإنسان منذ البداية

واختيار الله لشعب بنى إسرائيل منذ وقت إبراهيم (حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م) وتنتهى هذه الفترة بعصر موسى النبى (١٢٩٠- ١٢٥٠ ق.م) وهذه الأسفار الخمسة تم كتابتها فيما بين القرن العاشر والقرن الخامس قبل الميلاد. ونظراً لأن هذه الأسفار الخمسة تحوى إعلان الناموس الإلهى لشعب الله لذلك فإن اليهود يطلقون على هذه الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس كلمة Torab ومعناها الناموس.

٢ - أما الجزء الثانى من العهد القديم فهو أسفار التاريخ وتشمل :

يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى وعزرا ونحميا واستير ويهوديت وطوبيا ومكابيين الأول والثانى والثالث. ويلحق بهذه الأسفار التاريخية أيضاً سفر عزرا الثانى - رغم أنه لم يكن فى أى وقت جزءاً من نسخة العهد القديم - وكذلك سفر المكابيين الرابع الذى يدخل فى بعض نسخ الطبعة السبعينية. ولكن هذه الكتب (المكابيين الرابع وعزرا الثانى) لم يدخلا ضمن الكتب القانونية التى يعتبرها الارثوذكس.

ولقد كتبت تلك الأسفار التاريخية فيما بين القرن الثانى عشر قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد. وهذه الأسفار التاريخية تشمل حياة شعب بنى إسرائيل منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد حتى وقت السيد المسيح.

٣ - ثم يأتى القسم الثالث وهو أسفار الحكمة ويشمل أسفار أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الانشاد وسفر حكمة سليمان ويشوع بن سيراخ. وهذه الأسفار تحوى الشعر والحكمة والأقوال الإلهية التى تدور حول إمكانية السعادة فقط عن طريق الإيمان والطاعة لله. ولقد كتبت أسفار الحكمة فيما بين القرن الحادى عشر قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد.

٤ - ثم يأتى بعد ذلك أسفار الأنبياء وهى : إشعياء وأرميا ومراثى أرميا ورسائل أرميا وباروخ وحزقيال ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجى وزكريا وملاخى. وغالبية هذه الأسفار التسعة عشر كتبت بين القرن الثامن والقرن الرابع قبل الميلاد. أما كتابى دانيال وباروخ فإنهما كتبا بعد ذلك حوالى القرن الثانى قبل الميلاد.

ومحور كتابات الأنبياء تدور حول موضوع مجيء المسيا وملكوت الله . والأسفار التى تحتويها الترجمة السبعينية ولا تحتويها النسخة العبرية هى عزرا الأول و يهوديت وطوبيا ومكابيين الأول والثانى والثالث وحكمة سليمان و يشوع بن سيراخ ورسائل أرميا وباروخ والمزمور ١٥١ وصلاة منسى من سفر أخبار الأيام الثانى وأجزاء من سفر إستير وسفر دانيال . وبعض هذه الأسفار لم تأخذ بها الكنيسة الأولى ورفضها الباحثون بعد ذلك .

و يلاحظ أيضاً بأن جميع اقتباسات آباء الكنيسة الأوائل مأخوذة من الأجزاء التى ليست محل نقاش . ولكن يجب أن نعرف أيضاً بأن كثيرين من آباء الكنيسة الأوائل يقبلون كل هذه الأسفار كأسفار قانونية موحى بها . ولقد أخذت الكنيسة الأرثوذكسية بتلك الأسفار كأسفار قانونية ثانية deutero canonical أى أسفار قانونية ولكن من الدرجة الثانية .

ولقد اتحدت كل من الكنيسة الكاثوليكية مع الكنيسة الأرثوذكسية فى وجهة النظر هذه . إلاَّ أن الكنيسة الكاثوليكية لم تقبل سفر عزرا الأول والمكابيين الثالث والمزمور ١٥١ وصلاة منسى كأسفار قانونية ثانية . فهذه الأسفار مستبعدة من طبعة الكاثوليك للعهد القديم . أما البروتستانت فقد قبلوا فقط الطبعة العبرية للعهد القديم كنسخة رسمية قانونية لهم . وقد سميت الأسفار المضافة فى النسخة اليونانية عند البروتستانت بأسفار الابيوكريفا ، أى الأسفار غير القانونية . وفى بعض النسخ البروتستانتية وجدت هذه الأسفار بين العهد القديم والعهد الجديد أو فى نهاية العهد الجديد . أما غالبية الطبعات البروتستانتية فان الأسفار المحزوفة Apocryphal غير واردة فيها بالتمام .

أما بخصوص العهد الجديد فان الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت يتفقون على أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين التى كتبت باللغة اليونانية فيما بين سنة ٥٠ م وسنة ١٠٠ م بعد الميلاد . وهذه الأسفار كتبت إما عن طريق الرسل (متى و يوحنا و بطرس و بولس) وإما عن طريق التلاميذ المؤمنون الذين كانت تربطهم علاقات مع الرسل (مرقس ولوقا و يعقوب و يهوذا) وهم شهود عيان ومفسرون لاهوتيون لشخص الرب يسوع المسيح وأعماله . **أما رسالة العهد الجديد فهى نوال الصلح مع الله عن**

طريق الإيمان بالرب يسوع المسيح وعندئذ نخلص من قوى الشر والجهل والموت.

وفى منتصف القرن الثانى الميلادى وجدت كتابات كثيرة تتحدث عن الرب يسوع ولكن بعض هذه الكتابات كانت مبالغاً فيها ومملوءة من الخيال، ولكن الكنيسة أرادت أن تحتفظ بالرسالة الرسولية للخلاص فى المسيح ولذلك ميّزت بوضوح بين تلك الكتابات الرسولية وبين تلك التى لا تحتوى على أى سلطة رسولية. وبهذا الأسلوب وصلت إلينا أسفار العهد الجديد.

وقد كانت هناك مناقشات فى الكنيسة الأولى حول قانونية سفر الرؤيا ورسالة العبرانيين ورسالة يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا ولكن قبل القرن الخامس الميلادى أصبحت هذه الأسفار مع الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل ورسائل بولس الرسول مقبولة من الكنيسة ورسولية وقانونية موحى بها.

أما أسفار العهد الجديد فهى سبعة وعشرون سفراً وهى تنقسم إلى أربعة أقسام:

١ ـ القسم الأول:

يشمل البشائر الأربعة (متى ـ مرقس ـ لوقا ـ يوحنا) وتسجل البشائر الأربعة الحوادث الرئيسية فى حياة السيد المسيح وتعلن (الأخبار السارة) للخلاص فى السيد المسيح. ويحدد الدارسون بالتقريب وقت كتابة الأناجيل الأربعة كالآتى:

+ إنجيل مرقس حوال ٦٥ م.
+ إنجيل متى وإنجيل لوقا حوال ٧٠ م.
+ إنجيل يوحنا ما بين ٨٥ ـ ٩٠ م.

٢ ـ القسم الثانى:

يشمل سفر أعمال الرسل الذى كتب حوالى عام ٧٠ م عن طريق القديس لوقا، وهو يتحدث عن تاريخ تأسيس ونمو الكنيسة فى القرن الميلادى الأول ويتحدث عن تطور الكنيسة منذ صعود السيد المسيح سنة ٣٠م وعن رحلات القديس بولس التبشيرية عام ٤٧ ـ ٥٦ م حتى سجن بولس الرسول لأول مرة فى روما عام ٥٩ ـ ٦١ م.

٣ ـ القسم الثالث :

يشمل الرسائل وهى أحدى وعشرون رسالة من بينها أربع عشرة رسالة للقديس بولس الرسول (رومية ـ كورنثوس الأ ولى والثانية ـ غلاطية ـ أفسس ـ فيلبى ـ كولوسى ـ تسالونيكى الأ ولى والثانية ـ تيموثاوس الأ ولى والثانية ـ تيطس ـ فليمون ـ العبرانيين) . والرسائل السبعة الأخرى (يعقوب ـ بطرس الأ ولى والثانية ـ ورسائل يوحنا الثلاثة ـ رسالة يهوذا) ، وتعرف برسائل الكاثوليكون لأنها غير مكتوبة إلى كنائس محلية مثل رومية وغلاطية أو إلى أشخاص معينين مثل تيموثاوس وتيطس ، بل هى مكتوبة للجماعات المسيحية بصفة عامة ولذلك عرفت باسم رسائل الكاثوليكون or catholic universal . ورسائل بولس الرسول كتبت ما بين عام ٥٠ ـ ٦٧م . ورسائل الكاثوليكون كتبت فيما بين عام ٦٠ ـ ١٠٠م وتتضمن الرسائل الحديث عن السلوك والتعاليم التى يتضمنها الإيمان المسيحى . والذين كتبوا هذه الرسائل (يعقوب ـ بطرس ـ يوحنا ـ يهوذا) كانوا يسعون لبقاء الإيمان المستقيم (الأرثوذكسى) والسلوك الحسن وسط الجماعات المسيحية المتعددة التى انتشرت فى منطقة البحر الأبيض المتوسط فى منتصف القرن المسيحى الأول .

٤ ـ القسم الرابع :

ثم يأتى أخيراً سفر الرؤيا Apocalypse وهو يحوى النبوات الخاصة بنهاية العالم . وكلمة أبو كالبس هى نبوات نهاية الزمن . وسفر الرؤيا كتب فى أعلى مستوى للرموز اللغوية ، وهو يصف لنا الرؤى الخاصة بمجىء المسيح الثانى والدينونة الأخيرة والتأسيس الأخير لملكوت الله . وهذا السفر الرؤيوى كتب فى السنة الأخيرة من القرن المسيحى الأول وحسب التقليد فإن سفر الرؤيا منسوب للقديس يوحنا .

وكما رأينا فإن الكتاب المقدس يحوى العهدين القديم والجديد . وتاريخ الكنيسة يقر بوحدة الكتاب المقدس وأن كلا العهدين (القديم والجديد) موحى بهما من الروح القدس . **وإن كلا العهدين يحوى موضوعاً أساسياً ورسالة هامة وهى خطة الله فى خلاص الجنس البشرى .** فالكتاب المقدس يحوى اعلاناً واحداً فى كل من العهدين ، **وان مفتاح وحدة العهدين فى الكتاب المقدس هو الرب يسوع**

المسيح الذى هو المركز الأساسى فى الخطة الإلهية للخلاص التى أعلنت فى كلمة الله المكتوبة .

ومن وجهة النظر المسيحية فإن العهد القديم يحوى الوعد والاستعداد لمجيء المسيا الذى به سوف يتم الخلاص لكل الجنس البشرى . أما العهد الجديد فهو يؤكد ـ فى شخص الرب يسوع المسيح ـ كمال رسالة العهد القديم فى الخلاص .

وهكذا فإن فى شخص الرب يسوع المسيح قد منح الله الخلاص لكل الجنس البشرى فى العالم .

٣ ـ العصمة والوحى الإلهى للكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو كتاب الكتب وهو تجميع للكتابات المقدسة ، بمعنى أن أسفار الكتاب المقدس تحوى الكتابات المقدسة التى كتبت وصدرت وجمعت فى أزمنة مختلفة وأماكن مختلفة وكُتاباً مختلفين ، ولكن الكنيسة الأرثوذكسية تعتبر هذه الكتابات المجمعة هى الكتابات القانونية الحقيقية الحاوية للحق الذى يحوى العلاقة بين الله والإنسان بل الخليقة بأكملها . إن الكتاب المقدس هو كلمة الله المكتوبة وهو التعبير الكامل لاعلان الله للإنسان .

إن أسفار الكتاب المقدس كتبت بواسطة أناس قديسين فى العهدين القديم والجديد ، وكان الوحى الإلهى يقودهم أثناء الكتابة . والكنيسة الأرثوذكسية تؤمن منذ البدء أن الإنجيل بأكمله موحى به من الله وهذا يعنى عدم وجود أى خطأ أو تناقض فيما يتعلق بعلاقة الله مع العالم .

أما رسالة الإنجيل الشاملة فهى تحوى سقوط الإنسان تحت عبودية الشيطان ، وعمل الله العظيم عن طريق التجسد لكى ينقذنا من العبودية .

ووفقاً لمبدأ عصمة الكتاب المقدس التى تؤمن به الكنيسة الأرثوذكسية فان الكنيسة هى الحارسة لرسالة الله الأبدية وللتعاليم الروحية التى يحتويها الكتاب المقدس . والروح القدس هو الحامى (للكنيسة) من السقوط . ولذلك **فإن الإنجيل هو شهادة واعلان من الكنيسة يحوى اعلان خطة الله للخلاص . وهو اعلان لا يحتويه أى خطأ فى لاهوتياته أو موضوعاته أو تصريحاته .**

ولكن ليس ضرورى للكنيسة الأرثوذكسية أن تتمسك بالحق اللفظى لمحتويات الكتاب المقدس . وهناك بعض من الدارسين يعتقدون أن الإنجيل قد يحتوى على بعض الأمور غير الدقيقة فى بعض الأمور غير الأساسية مثل ما حدث فى سفر دانيال حيث أن الكاتب يصف بلشاصر أنه ملك بابل وابن الملك نبوخذ نصر (٦٠٥ـ ٥٦٢ ق.م) بينما الحقيقة أن بلشاصر هو ابن للملك نابوقيدس (٥٥٦ـ ٥٣٩ ق.م) وهو لم يكن

ملك قط ولكنه خدم كنائب للملك خلال غياب أبيه (دا ٥ :١- ٣١). وكثير من الدارسين يرون أيضاً أن قصة خلق العالم كما وردت فى الأصحاح الأول من سفر التكوين توهم بأن فيها حقائق علمية تخالف الكتاب المقدس. ولكن هذا لا يلغى تماسك ووحدة الرسالة الإلهية للكتاب المقدس. **وهكذا فإن الكنيسة الأرثوذكسية فى تأكيدها للوحى الإلهى للكتاب المقدس وعصمته إنما تتمسك بالحق الكامل للكتاب فيما يتعلق برسالة الخلاص.**

٤ ـ تفسير الإنجيل عن طريق التقليد

إن الكنيسة الأرثوذكسية تؤمن أنها (الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية) وقد وصف مجمع نيقية الكنيسة أنها (جماعة المؤمنين التى أسسها المسيح عن طريق الرسل) والكنيسة هى إسرائيل الجديدة تحت القيادة الروحية للأساقفة الذين يخلفون الرسل. ولما كانت طقوس الكنيسة وسلطاتها مستمدة من الناحية التاريخية من رسل المسيح لذلك فإن **الكنيسة تعتبر أن تاريخ حياتها وخبراتها هى تقليد وإيمان محفوظ واستمرار للتقاليد الرسولية والتراث الروحى الذى سلمه السيد المسيح إلى رسله القديسين الذين قاموا بتسليمه إلى أجيال المسيحيين الذين خلفوهم. ولكى نكون مسيحيين أرثوذكس يجب أن نتقبل التقاليد المقدسة للكنيسة كتقاليد للمسيحية ذاتها**، وان نعتبر الكنيسة الأرثوذكسية هى الحارسة الإلهية وأنها المعلم للإيمان المسيحى وانها تحيا تحت القيادة الروحية (الممثلة فى البابا والأساقفة والكهنة) الذين هم أتباع المسيح الأحياء والممثلين الشخصيين للسيد المسيح والرسل.

إن الإيمان الأرثوذكسى هو إيمان حى اختبارى يتم أولاً بالاقتناع بأن الله قد أعلن نفسه وأعلن خطة خلاصه إلى خاصته المختارين فى العهدين القديم والجديد أى إلى جماعة بنى إسرائيل وإلى جماعة المسيحيين.

وهكذا فإن المسيحيين الأرثوذكس يؤمنون أن الله قد جعل نفسه حاضراً ومعروفاً (خلال سر التجسد) وهو قد استمر فى جعل نفسه حاضراً ومعروفاً خلال الحياة المستمرة والخبرة المعاشة لشعبه وذلك خلال التقاليد المقدسة للكنيسة.

إن التقليد المقدس فى الكنيسة هو الحياة والاختبار المعلن للإيمان الأرثوذكسى ولاستمرار الكنيسة فى تجاوبها مع نعمة الله ومحبته. إن التقاليد المقدسة ليست مجرد تجميع للوثائق المكتوبة أو لتعاليم الإيمان أو ممارسات روتينية ولكن التقليد المقدس كما عرفه توماس هويكو Thomas Hopko هو: [الحياة الشاملة واختبار الكنيسة كلها الذى ينتقل من مكان لآخر ومن جيل إلى جيل، هو حياة الكنيسة الموحى بها والمرشدة عن طريق الروح القدس].

ومعنى أن يحيا أحد حسب التقاليد المقدسة للكنيسة هو أن يختبر حقيقة وجود الله وسط شعبه.

إن التقليد المقدس واضح فى مصادر مختلفة ولكن أولها هو الإنجيل المقدس أما المصدر الثانى للتقليد فهو ليتورجيات الكنيسة وكذلك من بين مصادر التقليد مجمع نيقية والمجامع المسكونية القانونية الآخرى وكتابات الآباء القديسين الذين هم المعلمين الروحيين واللاهوتيين الذين شرحوا ودافعوا عن الإيمان المسيحى خلال الأجيال. وكذلك قوانين الكنيسة وأيقوناتها وفنونها وجهادها المستمر للتعبير عن إيمانها فى الله.

وخلال هذه القوانين الخارجية للتقليد المقدس كانت رؤية الكنيسة الأرثوذكسية فى الاحتفاظ والدفاع والاعلان عن الإيمان المودع لها عن طريق الرب يسوع المسيح والرسل القديسين.

فالإنجيل هو جزء من التقليد المقدس للكنيسة ، وهو جزء من حياة الكنيسة وهو تمثيل الاختبار والإيمان المتجاوب مع الله . فالإنجيل والتقليد ليسا شيئين فى الإيمان المسيحى لأن التقليد المقدس هو مصدر للإنجيل وكذلك التقليد هو الإيمان الذى يعبر عنه الإنجيل المقدس.

والإنجيل يوجد ويحيا ويظهر معناه خلال التقليد فى الكنيسة . ويمكن شرح المعنى الكامل لكلمة الله المكتوبة خلال التاريخ المفتوح (حياة القديسين) وقد تم التعبير عن إيمان الكنيسة منذ بداية التقليد المقدس فقط. وخلال التقليد تم جمع النصوص التى تكوّن الكتاب المقدس، وأوجب التقليد ضرورة قراءة كل نصوص الكتاب المقدس، والتقليد هو الذى شرح الإنجيل، وهو «الحياة الشاملة المختبرة». لذلك كانت الكنيسة هى السلطة الوحيدة التى لها حق شرح الإنجيل. والسيد المسيح هو مؤسس ورأس الكنيسة والكنيسة هى جسد المسيح (أف ٤ : ١- ١٦ ؛ ٥ : ٢١- ٣٣) وهذا دليل على أن المسيح يحيا فى الكنيسة وهو الذى يوحى ويقود كنيسته خلال الروح القدس. **والمسيح فى الكنيسة وخلال الكنيسة يفسر الإنجيل التفسير الصحيح ويمنح التقليد المقدس.** وهذا هو الحاصل أنه خلال التقليد المقدس للكنيسة وارشاد الروح القدس يمكن أن يتم تفسير الكتاب المقدس.

ولهذا فإن المسيحية الأرثوذكسية توجه كل الجهد نحو قراءة الكتاب المقدس فى ضوء التاريخ والإيمان الحى للكنيسة وتقودنا الأرثوذكسية أيضاً للدخول إلى حياة الكنيسة ككل والاشتراك فى الليتورجيا (القداس) والخدمات الكنسية (الأسرار) والمواظبة عليها والصلاة الحارة والدراسة اليقظة لكل عناصر التقليد المقدس وخصوصاً كتابات آباء الكنيسة القديسين.

إن المسيحية الأرثوذكسية تطلب منا فهم محتويات الكتاب المقدس التى هى تعبير عن الروحانية والتعاليم الشاملة للإيمان الأرثوذكسى.

إن حكم المسيحية الأرثوذكسية للحق الإنجيلى يجب ألاّ يكون قط حكماً فردياً بل يكون حكماً متناسقاً مع فكر الكنيسة العام المعبر عنه فى التقليد المقدس.

الفصـــــل الثانى
خليقة الله وسقوط الإنسان

١ ـ الله والإنسان والكون :

+ الله والخليقة .

+ الله والإنسان .

٢ ـ السقوط وانتشار الشر والبداءة الجديدة :

+ سقوط الإنسان .

+ طبيعة الشر والخطية .

+ أستمرار الخطية .

+ البشـــــارة .

+ تزايد الشر والطوفان العظيم .

+ البداية الجـــــديدة .

+ استمرار عمل الشـــر .

الفصـــــل الثانى
خليقة الله وسقوط الإنسان

إن الأصحاحات الأحد عشر الأولى من سفر التكوين تتحدث عن قصة العالم الأول والجنس البشرى وشعب بنى إسرائيل. وقد حرر الله شعب بنى إسرائيل منذ ثلاثة عشر قرناً قبل الميلاد من عبوديتهم فى مصر وأعطاهم أن يمتلكوا الأرض الموعود بها.

ولقد تحدث سفر التكوين Genesis عن نقطة البداية مع بنى إسرائيل حيث اختارهم الله. ويعتقد بعض الدارسين أن سفر التكوين قد تم تجميعه من الوثائق القديمة والتقاليد الشفاهية التى كوّنها جماعة اليهود المتدينين أصحاب السلطة فى القرن الخامس قبل الميلاد. ولا تنكر الكنيسة الأرثوذكسية تلك الحقيقة ولكنها تُعلّم بأن سفر التكوين قد وجد وكتب وجمع عن طريق الوحى الإلهى بالروح القدس. **ولم تكتب الأصحاحات الأولى من سفر التكوين من أجل العلم أو الخبرة التاريخية بل من أجل التاريخ المقدس واعلان الحقائق الدينية التى تربط علاقة الله بالإنسان وبالكون كله وعلى وجه الخصوص بشعب بنى إسرائيل.** ولم تكن هذه الفصول من الكتاب المقدس فصول علمية عن أصل الإنسان والكون ولكن هو شرح لاهوتى تاريخى لتوضيح أصل نسب الجنس البشرى وحكم شعب (بنى إسرائيل) تحت خطة العناية الإلهية من أجل العالم.

إن الإصحاحات الاحد عشر الأولى من سفر التكوين تحوى حقائق هامة عن خلقة الله للعالم، وإن الإنسان مخلوق على صورة الله، وان الجنس البشرى قد تغرب عن الله كنتيجة للخطية، وأن العالم الذى أخطأ واقع تحت دينونة الله، وان مراحم الله تعمل من أجل فداء خليقته من قوى الشر والموت.

ومع أن بعض الأشخاص والحوادث موجودة فى الفولكلور اليهودى (مثل آدم وحواء

وهابيل وشيث ونوح وقصة الطوفان) ولكن يجب أن نقبل حرفياً كل ما جاء فى الأصحاحات الأحد عشر الأولى وأنها حقائق نقبلها بكل تفاصيلها.

ونميل إلى قبول الرأى بأن الله قد خلق الإنسان بعد حوالى ١٢٠ ساعة من خلقة العالم، وأن النور قد وجد قبل خلقة الشمس (تك ١ : ٣- ٥، ١٤- ١٩) لأن العالم كان محاطاً بالمياه (تك ١ : ٦- ٨) وان عمر الكون لا يزيد عن ستة أو سبعة آلاف سنة. وإن لغة الجنس البشرى كانت واحدة حتى سقوط برج بابل وان اللغات المختلفة للجنس البشرى لا يزيد عمرها عن أربعة آلاف سنة (تك ١١ : ١- ٩).

ولكن هناك بعض العلماء لا يقبلون حقائق الإنجيل بخصوص خلقة الكون وتاريخ الإنسان، فهم على سبيل المثال يقولون ان عمر الكون هو ملايين من السنين وأن الكون لم يكن محاط بالماء، وان الإنسان قد ظهر إلى الوجود منذ حوالى مليونين من السنين وأن هناك لغات متعددة قبل برج بابل.

ولكن يجب أن تقبل حرفية كل ما جاء فى الاصحاحات الأحد عشر من سفر التكوين. وأن سفر التكوين لم يكتب من أجل اثبات أى حقيقة علمية بخصوص الخلقة والكون، ولكن لاعلان أن الله هو خالق العالم والجنس البشرى، وان بنى البشر قد انفصلوا عن الحضرة الإلهية ولكى يخلصوا من قوى الشر والموت يجب ان يرجعوا إلى الله من أجل الحب والطاعة. وان الاصحاحات الأولى للخلقة هى مجرد اعلان من الروح القدس من أجل خلاص البشر والعالم. وان تلك الاصحاحات هى تاريخ مقدس يحوى وقائع متطابقة وسليمة، ولا يمكن اعتبارها خرافات بأى حال من الأحوال، ولكن هى اعلان لطبيعة الله وخطته من أجل خلاص البشر والعالم.

أما محتويات الاصحاحات الأحد عشر الأولى من سفر التكوين فهى تشمل موضوعين أساسيين:

١ - الموضوع الأول هو العلاقة الأصلية بين الله والإنسان والعالم، ثم دخول الخطية -التى هى التعدى- إلى العالم (ص ١، ص ٢).

٢ - الموضوع الثانى يشمل انفصال الإنسان عن الله كنتيجة للخطية وقضاء الله

ودينونته لهذه الخطية ومراحمه المعلنة لفداء الإنسان والعالم من عبودية الشر (ص ٣ حتى ص ١١). إن الاصحاحين الأول والثانى يتحدثان عن العلاقة بين الله والإنسان كما كانت وعن الطبيعة كما أوجدها. بينما الاصحاحات من (٣- ١١) تتحدث عن تلك العلاقة بعد أن فسدت وتدمرت عن طريق عناد الإنسان الشرير ضد حب الله وإرادته.

١ - الله والإنسان والكون :

إن محور الاصحاح الأول والثانى من سفر التكوين هو خلقة الله للعالم وللإنسان.

ففى الاصحاح الأول يتم تقسيم أيام الخليقة إلى ستة أيام. وبعد تلك المقدمة «فى البدء خلق الله السموات والأرض» (تك ١ : ١)، تحدث عن خلقة الله لنور النهار «وقال الله ليكن نور فكان نور» (تك ١ : ٣)، ثم مناخ الأرض «وقال الله ليكن جلد ... وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد» (تك ١ : ٦- ٨)، ثم الأرض والنباتات (تك ١ : ٩- ١٣)، ثم الشمس والقمر والنجوم (تك ١ : ١٤- ١٩)، ثم المخلوقات البحرية والطيور (تك ١ : ٢٠- ٢٣)، وأخيراً حيوانات الأرض ثم جنس البشر (تك ١ : ٢٤- ٣٠). ثم يضيف الأصحاح الثانى السبت العظيم وهو راحة الله بعد أيام الخليقة الستة بعد أن أوجد الله جنة عدن ليسكن فيها بنى البشر.

ومعظم الدارسين يعتقدون بأن الأصحاح الأول والثانى من سفر التكوين يتحدثان عن نوعين من قصص الخليقة مأخوذين من مصدرين أثنين من التقليد عن إسرائيل القديمة. ان أيام الخليقة الستة تنتهى بيوم الله السابع، واليوم السابع أوجده الله للراحة.

إن هذين الأصحاحين كتبا فيما بين القرن العاشر والقرن الخامس قبل الميلاد وهى تشرح تقاليد بنى إسرائيل القديمة والتى ترجع إلى عهد موسى ١٣٠٠ ق. م وآبرام ٢٠٠٠ ق. م وتحوى أسفار موسى الخمسة هجرة بنى إسرائيل من وقت إبراهيم إلى وقت سبى بابل فى القرن السادس قبل الميلاد.

أما مصادر أسفار موسى الخمسة فهى أربعة مصادر عرفت بالاختصارات الآتية J.E.D.P.

١ ـ المصدر الأول يُرمز له بحرف « J » لأنه كتب فى منطقة يوآب (Judab) فى جنوب إسرائيل. وكتبت عن الله الذى هو يهوه Jahveh وفقاً لتقاليد بنى إسرائيل الدينية القديمة.

٢ ـ المصدر الثانى يُرمز له بحر « E » لأنه كُتب فى منطقة افرايم Ephraim أى شمال إسرائيل وهو يستخدم كلمة الوهيم Elohim كأسيم من أسماء الله. وكتبت هذه المصادر فيما بين ٩٠٠ـ ٧٥٠ ق.م.

٣ ـ المصدر الثالث و يُرمز له بالحرف « D » لأنه يكوّن اساسيات سفر التثنية Deuteronomy وكُتبت نحو القرن السابع قبل الميلاد.

٤ ـ أما المصدر الرابع « P » الذى كُتب فيما بين القرن السادس والخامس قبل الميلاد فهو يحوى التقاليد القديمة المحفوظة عن طريق الكهنوت Priesthood ولذلك اطلق عليه رمز « P » إشارة إلى تقاليد الكهنوت فى أورشليم.

وهذه المصادر الأربعة قد تجمعت معاً فى مراحل مختلفة وفى أوقات متباينة واحتوتها أسفار موسى الخمسة وقد اكتملت عام ٤٠٠ ق.م، وان التقاليد الشفاهية التى دونت فى هذه الوثائق المكتوبة ترجع بنا إلى وقت موسى النبى والخروج وبنى إسرائيل الأوائل. و يرجع المسيحيون إلى الأسفار الخمسة على أنها أسفار موسى النبى.

ويحوى سفر التكوين مادته من المصادر «J.E.P.» وان الأصحاح الأول من سفر التكوين حتى العدد الثالث من الأصحاح الثانى مأخوذ من المصدر « P » أما الأصحاح الثانى من العدد ٤ إلى العدد ٢٥ فهو مأخوذ من المصدر « J » ولذلك نقول بان هناك مصدرين للأصحاح الأول والثانى هما « P and J ».

والأصحاح الأول يتحدث عن مكانة الإنسان بالنسبة لله وخطته وعنايته ومكانة الإنسان أيضاً بالمقارنة مع المخلوقات الإلهية للكون كله. و يتحدث الأصحاح الثانى على خليقة الله وقصده من الجنس البشرى.

أ ـ الله والخليقة :

لم يُكتب **الأصحاحان الأول والثانى** من سفر التكوين لتسجيل حقائق علمية أو لوصف أمور تارخية ولكن كُتبْ لاعلان معانى لاهوتية .

فهذان الأصحاحان **هما اعلان ان الله واحد ويفوق كل الوجود وهو الذى خلق العالم من لا شيء وهو الذى يسود على كل العالم والخليقة .** وهذا الفكر يختلف تماماً عن فكر الوثنيين فى مصر القديمة وبابل وإيران والهند واليونان وروما .

وفى تأكيد وحدانية الله Monotheism إنما هو رفض لفكر الوثنيين واعتقادهم بتعدد الآلهة Polytheism . وفى القول بأن الله يفوق و يعلو على كل العالم إنما يعبر عن رفض وجهة نظر الوثنيين بأن الآلهة هى جزء من مكونات العالم Pantheism .

وفى التمسك بأن الله هو رب كل العالم وليس إسرائيل فقط إنما هو رفض لفكر الوثنيين فى عبادة إله القبيلة أو العشيرة فقط . ويجب أن نعرف أن آلهة الوثنيين كثيراً ما تكون عديمة الاخلاق immoral رغم تصوير قوتها . أما فى سفر التكوين فإنه يتم تصوير الله بأنه صالح تماماً وبار وعادل .

ومن نقطة البداية فإن إله إسرائيل هو إله واحد يفوق الادراك صالح صلاحاً تاماً و يسود على الخليقة كلها .

وإن الاعلان الإنجيلى بأن الله هو خالق العالم من لا شيء إنما يبيّن الاختلاف عن الفكر الوثنى القديم . لأن الفكر الوثنى يعلن أن الكون خالد وأبدى وبالتالى غير مخلوق أو هو مخلوق بالقوة الإلهية ولكن من بعض المواد السابق وجودها .

وبمعنى آخر حين يتحدث الوثنيون عن الخلقة فهم يصورون الآلهة على أنهم فنانين أوجدوا الكون من المواد السابق وجودها من قبل مثل الأرض والهواء والنار والماء . فالآلهة ـ فى نظر الوثنيين ـ هم الذين أوجدوا الكون من أشياء سابق وجودها مثل الفنانين من بنى البشر . ولكن وفقاً لسفر التكوين فان الله الخالق قد خلق الكون بمجرد عمل المشيئة « فى البدء خلق الله السموات والأرض » (تك ١ : ١) ، **فالله لم يوجد الكون من مواد سابق وجودها . ولكن بكل ما تحتويه هذه الكلمة (من لا**

شيء) وكما يقول البعض ان الله خلق العالم بارادته الذاتية التى هى الحب.

وهكذا فإن سفر التكوين يعتبر الله هو المصدر المطلق للوجود. والله فائق فى قدرته على كل شيء ولا يمكن أن يوجد شيء بدون الله وبدون إرادته. والله لم يكن مجرد صانع ماهر بل هو خالق وأصل لكل الوجود. وان تعاليم الإنجيل فى الخلقة ان الله أوجد المخلوقات من لا شيء تعتمد على سمو الله وان الله -حسب تصوير سفر التكوين ص ١، ص ٢- موجود قبل الخليقة وهو يفوق ويسمو على كل الخليقة. والله لم يوجده آخر ولا يتساوى مع أى شيء آخر من مكونات هذا العالم، بل هو يفوق كل عناصر هذا الكون. **ومن خلال سفر التكوين نستطيع أن نقول بان الله كلى الحضور Omni Present أى حاضر فى كل مكان ويعمل فى كل الخليقة كخالق، وهو دائماً مركز كل شيء وأصل لكل شيء فى الوجود،** فالله يفوق كل شيء وهو أيضاً حاضر فى كل شيء immanent وهو الذى أوجد كل شيء إلى الوجود. فهو يعمل فى كل شيء وهو فى نفس الوقت يفوق كل شيء.

ونستطيع أيضاً - من خلال التعاليم الإنجيلية بأن الله هو خالق كل شيء- ان نرفض كل أنواع عبادة الطبيعة فى الوثنية القديمة. فالوثنيون يعبدون الطبيعة كقوة إلهية، فكانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم وكثيراً ما كانوا يعتبرون الكواكب آلهة ويمجدونها، وهذا ما كان حادث عند قدماء المصريين واليونان والرومان. ولكن سفر التكوين يقدم لنا الله كخالق لهذه الأنوار الفلكية Celestial lights ولقد أوجدها الله فى السماء لغرض اضاءة الأرض (تك ١: ١٤- ١٩). وكثيراً ما كانت بعض القبائل الوثنية تؤله الحيوانات وتعبدها، ولكن سفر التكوين يقدم لنا الحيوانات كمخلوقات خلقها الله. وهذه الحيوانات خاضعة لله وخاضعة للإنسان أيضاً (تك ١: ٢٠- ٢٦).

فالطبيعة ليست آلهة ولكن هى مخلوقات خلقها الله. وهكذا فإن الاصحاح الأول من سفر التكوين يدين عبادة الطبيعة وهذه الدينونة وردت فى الكتاب المقدس بعد ذلك «ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم وكل جند السماء التى قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التى تحت كل السماء فتغتر وتسجد لها وتعبدها» (تث ٤: ١٩). وعبادة الطبيعة هى نوع من عبادة الأصنام والآلهة المزيفة false gods. وهكذا فإن آباء الكنيسة مثل القديس أوغسطينوس يدينون عبادة

الكواكب ويعتبرونها نوع من عبادة الطبيعة كقوة ذاتية وهم فى ذلك لا ينظرون إلى الله أصل كل شيء. وانه لأمر ضرورى جداً أن نعتبر أن الطبيعة ليست هى الله، وهذا واضح جداً من قصة أيام الخليقة لأن الطبيعة خاضعة لأمر الله مثل الإنسان. «ورأى الله كل ما عمله فاذا هو جسن جداً» (تك ١ : ٣١) **ولذلك فإنه من وجهة النظر الأرثوذكسية يعتبر خطأ جداً اعتبار المواد الطبيعية أو الطبيعة البشرية شر بالوراثة لأن الإنسان والطبيعة هما من مخلوقات الله**، وان الله **قد حكم عليها بأنها حسنةٌ**. ولكن ـ كما سوف نرى ـ الإنجيل يعلمنا أن الإنسان والطبيعة فى حالة سقوط كنتيجة لخطأ الإنسان ضد الله، إذا سلك فى طريق الشر وحينما ترفض الطبيعة أن ترجع لأصلها فى الخضوع لأمر الله فإن طبيعة الإنسان والكون تظل مخلوقات إلهية وتبقى صالحة فى أساسها.

وهناك ملاحظة أخرى من الأصحاح الأول والثانى من سفر التكوين تستحق الاهتمام وهى **أن الله موجود بذاته وينظم الكون وفقاً لخطته وقصده ويهتم برعاية الإنسان وهو قريب جداً لخليقته ومرتبط بها ويعمل فيها ويهتم بها.**

ووفقاً للفكر الأرثوذكسى فإن الله كائن فى الثالوث المقدس. فهناك ثلاثة أقانيم الله الآب والله الابن والله الروح القدس. فهو ليس ثلاثة آلهة Tritheism ولا هو ثلاثة أجزاء منقسمة Modalism ولكن الله واحد Ousia له ثلاثة أقانيم Hypostases.

وهناك بعض الشراح الأرثوذكس يعلنون عن وجود الثالوث المقدس فى الأصحاح الأول من سفر التكوين فالآية التى تقول: «قال الله» تكررت تسع مرات فى الأصحاح الأول. فالله خلق العالم بكلمته «بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها... لأن قال فكان. هو أمر فصار» (مز ٣٣: ٦، ٩). وفى إنجيل يوحنا يقدم لنا الأصحاح الأول كلمة الله انه هو الله الابن الأقنوم الثانى من الثالوث الذى صار إنساناً فى المسيح يسوع «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... فيه كانت الحيوة والحيوة كانت نور الناس... والكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يو ١: ١، ٤، ١٤).

وهكذا فإن انجيل يوحنا هو المفتاح الذى لا غنى عنه لفهم الأصحاح الأول من

سفر التكوين وبهذا المفهوم ربط اللاهوتيون الأرثوذكس بين إنجيل يوحنا وسفر التكوين واستطاعوا أن يفسروا الأصحاح الأول من سفر التكوين على أنه اعلان للثالوث الذى هو الله الآب الخالق للعالم عن طريق الابن الذى هو الله الكلمة والحى بالروح القدس.

ب ـ الله والإنسان :

إن العلاقة بين الله والإنسان لها مدلول خاص فى سفر التكوين خصوصاً فى الأصحاح الأول والثانى. ففى الأصحاح الأول يتحدث عن تلك العلاقة « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... **فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم** » (تك ١ : ٢٦، ٢٧). وهنا ما يقوله أيضاً الأصحاح الثانى :

• « **وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض. ونفخ فى أنفه نسمة حيوة. فصار آدم نفساً حية. وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً. ووضع هناك آدم الذى جبله. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحيوة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر** » (تك ٢ : ٧-٩).

• « **وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت** » (تك ٢ : ١٥-١٧).

المعانى اللاهوتية لتلك النصوص :

+ إن الفكر الإنجيلى بان الإنسان قد خُلق على صورة الله ومثاله قد أخذ مكانة كبيرة فى اللاهوت الأرثوذكسى. فالإنسان قد أعطيت له حياة روحية وذكاء وعقل وشعور وأخلاق وحياة اجتماعية حتى يصير أيقونة للثالوث المقدس، وأعطاه الله أيضاً حرية الابتكار وأصبح كل إنسان له سماته الخاصة الروحية التى لا تتكرر فى الإنسان الآخر. وأعطى للإنسان أن يحيا فى علاقة مع الآخرين وله القدرة

ـ خلال الضمير ـ أن يحكم على الأمور، وان يحيا وفقاً لهدف معين (الأبدية) ولقد أعطى الله الإنسان السطلة على كل ما تدب فيه الحياة على الأرض (تك ١ : ٢٦، ٢٨) وهذه هى علامة صورتنا ومثالنا.

+ ان اللاهوت الارثوذكسى يتبع ما سـار عليه القديس ارينـاوس الذى من ليونس

- St. Irenaeus of Lyons (١٣٠ - ٢٠٠ م) وآباء آخرون من آباء الكنيسة الذين يميزون بين صورة الله Image ومثاله Likeness وكما يقول البعض إن الصورة image تشير إلى امكانية حياة الإنسان فى الله أما المثال likeness فهو إدراك هذه الامكانية. ان الإنسان لم يُخلق كمخلوق روحى كامل ولكنه خُلق فى صلاح وبراءة ودعى ليكون خالداً وكاملاً روحياً ليصير مثل الله. ورمز هذا الخلود والكمال الروحى فى الإنجيل هو شجرة الحياة لأنها مصدر عدم الفساد. ومع أن الإنسان خُلق مثل بقية المخلوقات الأخرى لكن الله ميّزه بأن جعله على صورته. ومنح الله آدم وحواء امكانية العقل والحكمة والشبه الروحى لله Likeness وان يشتركا فى صلاح الله وحكمته وحياته، **وخلال الحب الإرادى وطاعة الله يستطيع الإنسان أن يدخل إلى الأبدية والشركة الحقيقية مع الله ويستطيع أن يتحد مع الله خلال شركته فى الحياة الأبدية وصلاح الثالوث المقدس الخالق.** وبمعنى آخر فإن الإنسان حين خلقه الله كان بريئاً وقادراً على الروحانية The Image ولكن هذه الحالة التى خُلق عليها الإنسان هى ليست حالة حتمية يسير عليها رغماً عن إرادته، لأن الإنسان مدعو لأن يشترك مع نعمة الله وعن طريق استخدامه الصحيح للإرادة الحرة وبنموه التدريجى يصير كاملاً فى الله Likeness.

فالإنسان له غرض محدد هو أن يصير واحداً في الله، لأن الإنسان خُلق لكى يكون له شركة مع الله وهذا هو الغرض النهائى للوجود البشرى وهو أن يكون شريكاً للطبيعة الإلهية. ومعنى أن نؤمن بأن الإنسان قد خُلق على صورة الله هو أن نؤمن بأن الإنسان قد خُلق للشركة والاتحاد مع الله. وإذا ما كف الإنسان عن الشركة مع الله فإنه يكف عن أن يكون انساناً.

+ حينما يتحدث اللاهوتيون الأرثوذكس عن العبادة إنما يتحدثون عن نمو الحكمة الروحانية حتى يكمل الإنسان الاتحاد مع الله . والبعض يتحدث عن العبادة إنها عملية النمو غير المحدود حيث يصل الإنسان خلال حرية الاتحاد مع الله إلى كمال الشركة مع الثالوث المقدس فى الوجود والحياة الأبدية .

+ سر شركة الإنسان فى الطبيعة الإلهية هو تجسد الله الابن فى الإنسان يسوع المسيح . **ووفقاً للتقاليد الأرثوذكسية فان الله هو الذى قرر - عن طريق سر التجسد - دعوة الإنسان إلى الاشتراك فى قداسته.** وكما رأينا أن الله قد خلق الإنسان صالحاً ولكنه أصبح غير كامل حين سقط فى جنة عدن. **وهكذا يقول اللاهوتيون الأرثوذكس بإن حركة الإنسان - بعد السقوط - نحو الاتحاد مع الله أصبحت تحتاج إلى حركة من الله للإتحاد مع الإنسان. وأصبح الإنسان محتاجاً إلى تنازل الله ليصير واحداً مع الإنسان حتى يجعل للإنسان قدرة أن يتحد ويصير واحداً مع الله. وهكذا فإن تجسد الله الكلمة هو الذى جعل الله يتحد مع الإنسان فى شخص يسوع المسيح** وهذا هو قصد الله للخطة الأبدية للعالم. وحتى لو لم يقع الإنسان تحت عبودية الخطية فإنه مازال محتاجاً للتجسد الإلهى.

ولكن حين سقط الإنسان وخالف أوامر الله انفصل عن شجرة الحياة وعندئذ أصبح موت المسيح - لفداء الإنسان - ضرورياً . ففى سر التجسد تشابه الله مع جنس البشر فى كل شىء - عدا الخطية - حتى فى الموت ، وكان عليه أن يموت لكى يعيدنا للحياة الأبدية . ولو لم يخطىء الإنسان ضد الله ما كان هناك إحتياج لاتحاد الله مع الإنسان فى سر التجسد حيث اتحد الله مع الإنسان وصار واحداً .

ولكن خلال الإيمان وعن طريق الاشتراك الكامل فى حياة الكنيسة يصير الإنسان واحداً مع الله ، لأن ناسوت المسيح أصبح واحداً مع لاهوته . وخلال غنى عمل الروح القدس أصبح للمسيحيين القدرة على الاتحاد مع الله وأصبحت عبادة الإنسان لله هى النمو فى الحكمة الروحانية نحو الله الآب عن طريق

الابن الكلمة فى الروح القدس، وعندئذ يستطيع ان يصير الإنسان شريكاً للطبيعة الإلهية (٢ بط ١ : ٤) وعندئذ يستطيع أن يشترك الإنسان فى الأعمال والحياة الأبدية التى للثالوث المقدس.

+ حين صور الكتاب المقدس طرد الإنسان من الجنة أصبح لا يمكن للإنسان أن يعيش إلاَّ بالرحمة والنعمة التى يمكن أن يمنحهما الله .والبشرية المخلوقة تعتمد أولاً على إرادة الله وعمله وأيضاً **سلام الإنسان مع الله ومع العالم يتوقف على خضوع الإنسان واعتماده على الله.**

وحين أعطى الله للإنسان سلطة على الأرض كان عليه أن يمارس تلك السلطة باسم الله، **وهكذا فإن سلطان الإنسان هو سلطان الوكيل، لأن سلطة الوكيل يمارسها تحت قيادة السيد الذى منحه إياها.** وجنة عدن هى رمز لعلاقة الإنسان مع الله ومع الطبيعة التى تدمرت بعد ذلك بسبب خطية الإنسان.

+ وظهر أيضاً مجالٌ آخر لتدبير الله للإنسان المخلوق وهو منع الإنسان والحيوان من أن يقتل كلاهما الآخر وكان كلٌ من الإنسان والحيوان نباتيان «وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيها ثمر شجر يبذر بذراً. لكم يكون طعاماً. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك» (تك ١ : ٢٩- ٣٠) وكان كل من الإنسان والحيوان يحيا تحت القواعد الإلهية لله الخالق. ولكن بعد سقوط الإنسان أصبحت سلطته محدودة عما كانت من قبل.

+ وهكذا كان وجود الإنسان الجسدى والروحى يتوقف على أمانته ومحبته وطاعته لله.

ولأن الإنسان لم يطع الله وابتعد عن شجرة الحياة فإنه فقد مصدر الحياة الأبدية وأكل من شجرة معرفة الخير والشر.

إن منع الله للإنسان من الأكل من شجرة معرفة الخير والشر إنما هو

إعلان لسيادة الله واحتياج الإنسان لطاعة الله الخالق. ولكن لماذا أصبح مجرد الأكل من شجرة معرفة الخير والشر يعتبر إنفصال الإنسان من حياة الله ؟ وفقاً للإنجيل فإن المعرفة هى الاختبار والعمل وليست المعرفة هى زوال الغموض فى فهم الأمور، ولكن المعرفة هى العمل وممارسة ما نعرفه بالدخول فى عمقه، وهكذا حين يقول الإنجيل عن الرجل إنه عرف إمراته (تك ٤ : ١) إنما هو إشارة إلى العمل الجنسى بين الرجل والمرأة. وهكذا فإن معرفة الخير والشر هنا تعنى العلاقة الشخصية فى عمل كل من الخير والشر وهذا يعنى انغماس الإنسان فى طرق العالم حيث يختلط الخير والشر معاً ورمزها فى الإنجيل هو شجرة معرفة الخير والشر وهذا هو ما يمنعه الله الآن.

وهكذا فإن الكتاب المقدس يقدم لنا الإنسان كمخلوق إلهى على صورة الله ومثاله وإن عمل الجنس البشرى هو النمو نحو الاتحاد بالله متكلاً فى ذلك على الإيمان والمحبة والطاعة، والإنسان عليه أن يحفظ فى ذهنه دائماً الله الخالق للطبيعة البشرية Creatureliness.

و يتضمن أيضاً الأصحاحان الأولان من سفر التكوين العلاقة الأصلية بين الرجل والمرأة «فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك ١ : ٢٧- ٢٨) وواضح من هذا النص أن كلاً من الرجال والنساء قد خلقوا على صورة الله وان كليهما قد أعطى أن يمارس السلطة على الأرض. وان وصية الله لهما هى أن يثمرا ويملئا الأرض أى ينجبا أولاداً. وهكذا فإن انجاب الأولاد هو بركة كبيرة وفقاً لوجهة نظر الإنجيل.

وتحدث سفر التكوين عن طبيعة الرجل الأجتماعية واحتياجه لمَنْ يزامله، وهذا الاحتياج لم يكمل فى علاقته بالحيوانات «وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له ميعناً نظيره» (تك ٢ : ١٨) فالإنسان يحتاج إلى أعضاء آخرين من جنسه «عظم من عظامى ولحم من لحمى» (تك ٢ : ٢٣) لكى يسعد بزمالته فى الاقامة. وهكذا فإن الرجل محتاجاً إلى المرأة حتى يكتمل الكيان البشرى وهذا يتحقق فى إطار الزواج فيصيراً جسداً واحداً وشخصاً واحداً وتكمل صورتهما أى صورة الله

أما قول الإنجيل : « وكان كلاهما عريانين آدم وإمراته وهما لا يخجلان » (تك ٢ : ٢٥) فهذا يشير إلى حالتهما قبل السقوط ، أما خجلهما بعد ذلك من عريهما فهو يشير إلى خطيئتهما ضد الله وضد بعضهما بعضاً . **فقبل السقوط كانت العلاقة بين الرجل والمرأة هى علاقة تساوى وتبادل وتوافق تحت الأمر الإلهى . وكان على الرجل والمرأة أن يحتفظا ويقويا علاقة الزمالة ولكن بسبب الخطية فإن العلاقة الأولى التى كانت بين الرجل والمرأة وبين الجنس البشرى والله قد تهدمت وتحطمت .**

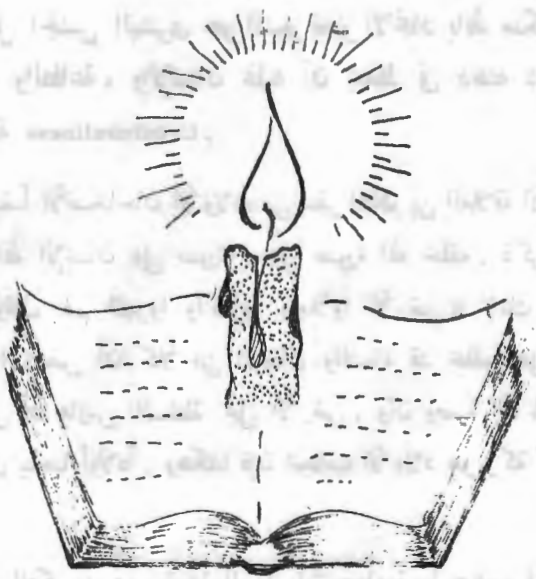

٢ ـ السقوط وانتشار الشر والبداءة الجديدة
(أصحاح ٣ حتى أصحاح ١١)

إن الأصحاحات الأولى من سفر التكوين تحوى صوراً متعددة لبر الله ودينونته للخطية وقصد الله لفداء الإنسان والطبيعة. ويظهر فى الأصحاح الثالث حساب الله للإنسان على خطيته الأولى واستمرار انفصاله عن الحياة الأبدية فى الله. وتحدث سفر التكوين عن انتشار الخطية فى كل العالم بعد طرد آدم من الجنة. فالطوفان الذى حدث أيام نوح لم يستطع أن يوقف استمرار عمل الخطية فى العالم ولذلك أصبح من أعمال مراحم الله أن يعمل لأجل فداء العالم عن طريق ـ الشعب المختار ـ وهى مملكة إسرائيل.

وكل أحاديث الإنجيل عن الدينونة الإلهية والفداء بحسب ما أوجبته خطية الإنسان هو ما صوره الإنجيل عن حالة الإنسان واحتياج البشرية للخلاص من الخطية والصلح مع الله.

سـقوط الإنسـان :

لم يشر الأصحاح الثالث من سفر التكوين إلى الشيطان أو إلى إسمه ، ولكن التقليد المسيحى يعتبر الحية التى ذكرت فى هذا الأصحاح انها رمز للشيطان. وحقيقة ان بعض فصول الانجيل حين تتحدث عن الشيطان إنما تعتبره هو حية جنة عدن (حكمة ٢ : ٢٤ ؛ يو٨ : ٤٤ ؛ رؤ ١٢ : ٩ ؛ رؤ٢٠ : ٢) :

قبل خلقة الجنس البشرى طلب أحد ملائكة الله (لوسيفوروس) أن يصير مثل الله وقاد معه طغمة من الملائكة للعناد وعصيان أوامر الله ولكن هذا العصيان قد تم إخماده عن طريق رئيس الملائكة ميخائيل هو وجنوده. وطردت هذه الطغمة من السماء وعندئذ عرف رئيس هذه الطغمة العاصية باسم الشيطان Satan ومعناها المقاوم أو المشتكى أو العدو. ومعنى كلمة إبليس devil (diabolos باليونانى) هو biter أى المكار أو الخبيث.

وتتحدث التقاليد المسيحية واليهـود القدامى عن الشيطان انه كان ملاكاً معيّناً من الله لحراسة الأرض وخصوصاً جنة عدن (حز ٢٨ : ١١- ١٩) والله قد سمح للشيطان وجنوده demons أن يحاربوا فى الأمور الأرضية. ووفقاً لرأى القديس إريناوس الذى من ليون والقديس أغريغوريوس أسقف نيصص أن حرب الشيطان (ضد البشر) هى بسبب تجسد المسيح وظهوره كإنسان لكى يرفع الجنس البشرى فوق الملائكة بقوة التجسد والصعود، ففى التجسد ينزل الله وفى الصعود يرفع الإنسان. إن خطية الملائكة الذين أخطأوا انهم رفضوا أن يدركوا عظمة آدم الذى خُلق على صورة الله وأن يقبلوا رجاء التجسد الإلهى. ولذلك كان وعد الشيطان (لآدم وحواء) بأن يصيرا مثل الله إذا أكلا من الشجرة الممنوعة هو وعد كاذب. ولكن بقبولهما كلام الشيطان أصبح انتماؤهما إلى الملائكة الذين سقطوا أكثر من إتحادهم مع الله نفسه. ولما فشل الشيطان أن يحل محل الله أصبح يغوى الإنسان لكى يفقد مجد الله عن طريق شهوة ما هو ضد مشيئة الله وهى عصيان أوامره المقدسة.

فهناك إذن خطأ مضاعف أولهما هو خطية الملائكة وثانيها هو خطية البشر (آدم وحواء). إن التجربة الشيطانية للإنسان أخذت شكل تحريف الحق وذلك حين قامت الحية التى هى أحكم من جميع الحيوانات المتوحشة بغواية حواء لتأخذ من الثمرة الممنوعة حين أكدت لها أنها لن تموت، لأن الله - كما إدعت الحية - عارف أنهما حين تأكل منها فان أعينهما سوف تنفتح و يصيران مثل الله عارفين الخير والشر (تك ٣ : ١، ٤، ٥). وهكذا فإن إبليس يزرع الشك والحيرة والكبرياء فى ذهن الإنسان ولقد حول إبليس حق الله فى التحذير من الأكل من الشجرة الممنوعة إلى شهوة فى الأكل وشهوة فى العيون والكذب بأن الشجرة الممنوعة سوف تجعل الإنسان حكيماً وأنها سوف ترفع آدم وحواء إلى مرتبة الملائكة. وهكذا فإن الشيطان قاد الإنسان إلى الشك فى الحق الإلهى والشك فى نوايا الله وانه يجعل الإنسان يطلب فى كبرياء تعظيم ذاته بدلاً من تنفيذ مشيئة الله. وهذا ما حدث أيضاً فى تجربة الشيطان للمسيح (مت ٤ : ١- ١١؛ لو ٤ : ١- ١٣) ولكن المسيح على خلاف آدم وحواء نجح فى رفض غواية الشيطان. **وهذا ما تقوله الأرثوذكسية ان الإنسان نجح فى المسيح ما فشله فى آدم.**

طبيعة الشـــر والخطـــية :

إن الأصحاح الثالث من سفر التكوين يعلمنا شيئاً جديداً عن طبيعة الشر والخطية أنه ليس لهما طبيعة ضعيفة ولكنهما فشل سلوكى. والإنجيل يشرح لنا الشر والخطية فيما يتعلق بحرية البشر والملائكة وان الشر هو عمل إرادى لعصيان الله ومخالفته وهو حرية مقاومة حب الله، وإن الخطية هى حرية الانحراف من نحو الله إلى الذات. لانه قبل عصيان بعض الملائكة وسقوط الإنسان كان البشر والخطية كائنين فى امكانية السقوط لكى تبقى الحرية الروحية لسلوك الإنسان والملائكة، لانه حيث لا توجد قابلية لحرية الخطأ فلا يمكن أن توجد حرية السلوك أو الروحانية لانه وفقاً لتدبير الله الأصلى فإن الخطأ هو فى امكانية حدوثه فى حرية الاختيار. **والخطية لم توجد وفقاً لعمل الله ولكن وفقاً لسوء إستعمال الحرية من الملائكة والبشر. وهكذا لأن الله يحترم حريتنا لذلك أصبح هناك إمكانية للسقوط فى الخطية نتيجة سوء الإختيار السلوكى والروحانى. ويستحيل أن نقول على الله الكلى الصلاح إنه هو السبب فى الخطية والشر ـ لان الله لم يخلق الخطية ـ ولكن خلق للإنسان والملائكة حرية الإرادة.**

اســـــتمرار الخطـــية :

إن عصيان الإنسان ضد الله هو الذى قاد العالم إلى الخراب والانقسام والتناقض والعداوة والألم والموت والقلق ووفقاً لنصوص الإنجيل فإن نتيجة الخطية هى التعرية والخجل. ولقد أدرك آدم وحواء أن كليهما عرياناً، ولقد إكتشفا عريهما أمام نفسيهما وأمام الله كنتيجة لخطأهم الإرادى ضد مشيئة الله (تك ٣ : ٧). ولكن بعد أن قام آدم وحواء بقبول وعد الشيطان المزيف ادركا أن الله كشف سلوكهما واخلاقهما الساقطة. ان عريهما إشارة لخطيتهما وتغربهما عن الآب السماوى. وحين أدركا عريهما السلوكى والروحى قاما بتغطية نفسيهما بملابس مصنوعة من أوراق التين لكى يختبئا من الله ويتهربا من مسئوليتهما عن خطأهما ضد الله خالقهما (تك ٣ : ٧ـ ١٣) ووفقاً للإنجيل فإن آدم لام حواء عن خطيته ثم قامت حواء بتحويل عبء خطيتها على الحية. وفى الواقع إن آدم لم يحول مسئولية خطيته على زوجته بل على الله «فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت» (تك ٣ :

١٢). ولم يتحدث آدم عن خطيته هو التى فعلها بإرادته بل ركز على ما فعلته حواء وعلى ما فعله الله ، ولقد حاول آدم أن يتهرب من خطيته عن طريق إلتماس الأعذار لنفسه وهو بذلك لم يتحمل مسئولية الفعل الذى فعله هو. وهكذا فإن البشر يحاولون أن يتنصلوا من مسئوليتهم عن أخطائهم ، فنحن نلوم غرائزنا أو الوسط الخارجى أو والدينا أو زوجاتنا أو جيراننا ، وإذا استمررنا فى الخطية فانه من الجائز لنا أن نلوم الله . ولكن إلتماس الأعذار لأنفسنا لا يفيد شيئاً ولا يمكن أن تكون قد دخلت على الله حيلة صنع أوراق التين أو التماس الأعذار لأن خطأ الإنسان لا بد أن يدان ويحكم عليه .

وهكذا فإن العلاقة الجنسية المتجاوبة قد تهدمت وأصبح الزوج حاكماً وسيداً لزوجته (تك ٣ : ١٦) كنتيجة للخطية وانكسرت الوحدة الأولى التى بين الزوج وزوجته ، وبدأت الحرب بين الجنسين تشتعل . وامتد الإنقسام بين الرجل والمرأة إلى انقسام بين الجنس البشرى نفسه . **وبعد أن كانت صورة الله متمثلة فى الوحدة بين الرجل وإمرأته (تك ١ : ٢٧) وبين الزوج وزوجته (تك ٢ : ٢٤- ٢٥) أصبحت نتيجة الخطية هو الإنفصال بين الرجل والمرأة وتهدد سلام الحياة البشرية ذاتها . حتى أن علاقة الإنسان بالطبيعة أصبحت أيضاً متهدمة .** وأصبح هناك ألم للمرأة فى الولادة . وأصبح على الرجل أن يتألم و يتعب حتى يأخذ ثمرة الأرض (تك ٣ : ١٧- ١٩) **وأصبح التعب والألم هما القانون الذى يحكم علاقة الإنسان مع الطبيعة . ولكن النتيجة الأكثر حزناً لخطية الإنسان هى تغربه عن الله وحرمانه من الحياة الأبدية وأصبح هناك احتياج دائم لنمو الإنسان حتى يصل إلى صورة الله التى خُلق عليها** «بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها» (تك ٣ : ١٩) **وأصبح مصير الإنسان الحتمى يزعجه ويقلقه لأنه طرد من جنة عدن وفقد الصلة المباشرة الفورية مع الله ومع شجرة الحياة .** وهذا هو المفهوم الأرثوذكسى لحالة الإنسان بعد السقوط :

إن آدم وحواء وهما مخلوقان إلهيان حولا حبهما وطاعتهما لله وخصصا إرادتهما لتجربة الشيطان واهتما بمحبة ذواتهما عوضاً عن محبتهما لله وكنتيجة لهذا العصيان والتمرد ضد الله انفصل الجنس البشرى عن الحياة مع الله ، ولهذا أصبح محكوماً على العالم بالموت بسبب الخطية . وأصبح سهلاً على العالم أن يفعل الشر عن أن يفعل الخير وأصبح يستحيل على الإنسان أن يرجع ثانية إلى الجنة عن طريق أى مجهود سلوكى أو

روحى، لأن الخطية أصابت كل الجنس البشرى.

البشـــــارة (وعد الله بالخلاص) :

يتحدث الأصحاح الثالث من سفر التكوين عن التفسير اللاهوتى لطرد الإنسان من الجنة والوعد الإلهى بخلاص الإنسان فى الآية «وأضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها. **هو يسحق رأسكِ وأنتِ تسحقين عقبه**» (تك ٣: ١٥) ولقد فسر اللاهوت الأرثوذكسى هذه الآية على أنها ظل لإنجيل المسيح كنبوة للبشارة بالخلاص **وهذا هو الوعد الأول بالفداء. والصراع بين نسل المرأة ونسل الحية هو ما تحتويه الأجيال كلها ولكن فى النهاية سوف ينتصر المسيح الفادى على الشيطان وكل جنوده. وكذلك سوف يسمح الله للشيطان بأن ينفذ خطة الصليب عند الجلجثة. وهنا الإشارة الوحيدة لنسل المرأة (المسيح المتجسد) فى الإنجيل كله. وكثير من الشراح يفسرون هذا النص على أنه نبوة لولادة المسيح من العذراء.**

إن البشارة بالخلاص موجودة أيضاً فى النص « وصنع الرب الإله لآدم وإمرأته أقمصة من جلد وألبسهما» (تك ٣: ٢١) لقد قام الله بكسوة آدم وحواء بثياب الحيوانات عوضاً عن خطيتهم واستمرار طردهم الروحى والسلوكى وهنا تظهر نتيجة الخطية فى زوال التوافق بين الله والإنسان والطبيعة **حيث أصبح لازماً أن يموت الحيوان لكى يحيا الإنسان.** وهذا النص يشير إلى استمرار العناية الإلهية لجنس البشر حتى يأتى وقت الدينونة. **وإن جلد الحيوان الذى أعطاه الله للإنسان ـ ولم يكن للإنسان تدخل فى صنعه ـ هو رمز للمسيح. وإذا ما رغب الإنسان للرجوع إلى حضرة الله فإنه يجب عليه أن يخلع الطبيعة القديمة (أوراق التين) ويلبس الطبيعة الجديدة التى هى الرب يسوع المسيح (الاقمصة الجلد)** «ان تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور» (أف ٤: ٢٢). وأن «تلبسوا الرب يسوع المسيح» (رو ١٣: ١٤)

وهكذا فإن الإنسان الخاطىء يجب أن يلبس بر المسيح إذا رغب أن يسترد مكانته الإلهية. وأن يظل الإنجيل فى سفر التكوين «نسل المرأة يسحق رأس الحية (الأقمصة الجلدية)» هو الرمز الأول لفداء الله للإنسان والعالم من عبودية الشيطان.

تزايد الشر والطوفان العظيم :

و يوجد أيضاً وصف آخر للدينونة الإلهية والفداء ورد فى (تك ٤ : ٨) « **وحدث إذ كانا فى الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله** » وهكذا بعد أن تحدث الإنجيل عن طرد الإنسان من جنة عدن أخبرنا بحادثة القتل الأولى من قايين الابن الأكبر لآدم وحواء الذى ذبح أخاه الأصغر هابيل (تك ٤ : ١ - ١٦) وبدون الدخول فى تفاصيل هذا الجزء نستطيع أن نقول بان **تمرد الإنسان ضد الله هو الذى قاده إلى تمرده ضد زميله الإنسان، وجريمة القتل أكدت حالة سقوط الإنسان وبعد قتل قايين لأخيه هابيل ابتعد أكثر من الوجود فى حضرة الله وأرسل بعيداً عن والديه** إلى أرض نود Nod شرق عدن (تك ٤ : ١٦) ومن هنا انقسم الجنس البشرى إلى قسمين وأصبح التمييز بين نسل قايين (تك ٤ : ١٧ - ٢٤) ونسل شيث (تك ٤ : ٢٥ ؛ ٥ : ٣٢) فأصبح نسل قايين معروفاً بالقتل والانتقام كالذى حدث من قايين ولامك (تك ٤ : ٢٣ ، ٢٤) أما شيث فهو الابن الثالث لآدم وحواء وهو النسل الحقيقى لآدم (تك ٥ : ٣) وأصبح معروفاً بالقداسة الأولى (تك ٥ : ١٨ - ٢٤) وبالتكريس لله (تك ٤ : ٢٦) وأصبح شيث ونسله يدعون باسم الرب (تك ٤ : ٢٦). **وبأسلوب آخر عوض عن قطع نسل قايين من نسب آدم واستمراره فى الشر أصبح نسل شيث هو إستمرار لنسل آدم الذى صار متألقاً بعبادة الله.**

ثم تحدث الأصحاح السادس من سفر التكوين عن نمو الشر فى العالم وعن قرار الله بتحطيم الحضارة البشرية بارساله طوفاناً عظيماً على وجه الأرض و يبدأ الأصحاح السادس بتلك الآيات العجيبة « وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات. أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فأتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مائة وعشرين سنة. كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدت لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهور ذوو اسم » (تك ٦ : ١ - ٤).

و يقول بعض المفسرين إن أبناء الله تزوجوا بنات الناس هم الملائكة الذين سقطوا وتزوجوا سيدات البشر وانجبوا جنساً مختلطاً من الوحوش. لكن الملائكة هم أرواح ،

ورغم أنهم قد يظهرون فى هيئة بشرية (تك ١٨ ، ١٩) ولكن لا يمكنهم أن يصيرو أجساداً تتزوج وتنجب نسلاً. ولكن الواقع أن أبناء الله هنا هم نسل شيث الذين تزوجوا ببعض النساء من نسل قايين. ومن هنا أصبح نسل هذه الزيجات غير المقدسة شريراً وساقطاً وليس وحوشاً أو جبابرة. وهذا يفسر لنا تمام الإنفصال بين نسل قايين (الشرير) وسل شيث (المقدس) فى سفر التكوين (تك ٤ : ١٧ حتى ٥ : ٣٢) والاختلاط بين النسلين أمر مبغوض من الله وهو بداية لمرحلة التدهور والفساد والدينونة والمحن التى سوف تستمر بعد ذلك (تك ٦ : ٥ - ٧ : ٢٤).

وفى حل مشكلة العالم الشرير الذى نتج عن خطية البشر إختار الله أن يخلص بعضاً من البشر والحيوانات المختارين ليكونوا نواة للعالم الجديد (تك ٦ : ٥ - ٢٢) **لقد اختار الله نوح البار الذى من نسل شيث** (تك ٥ : ٢٨ - ٣٢) **الذى وجد نعمة فى عينىّ الله وأمره أن يبنى فلكاً عظيماً لكى يُخلص نفسه وأسرته وعدداً كبيراً من الطيور والحيوانات من اهلاك العظيم** المزمع أن يكون (تك ٦ : ٩ - ٢٢) والوصف الإنجيلى للطوفان المعظيم أنه استمر مائة وخمسين يوماً وغطى كل الأرض لعمق خمسة أميال ولم يترك الله نفساً حية إلاَّ نوح ومَنْ معه.

ويجب أن نتذكر أن الأصحاحات الأحدى عشر الأولى من سفر التكوين ليست أصحاحات تحوى حقائق علمية عن تاريخ الإنسان والعالم. وإن كان البعض يرجع قصة الطوفان إلى الفولكلور القديم الذى فى بابل الذى كان يروى نفس قصة بناء الفلك ولكن الحقيقة أن دراسات الآثار تحكى عن ذلك الطوفان الذى حدث قديماً عام ٤٠٠٠ ق.م. فى منطقة ميسابوتوميا Mesopotamia ولكنه كان طوفاناً محلياً لم يغطِ كل الأرض.

ولكن يجب أن نعرف بأن هناك اختلافاً جوهرياً بين قصة الطوفان كما يرويها سفر التكوين وبين تلك التى وردت فى الأدب البابلى. لأن القصة فى الأدب البابلى تتحدث عن الوثنية ونوع من المثالية وأن هناك بعض الآلهة هى التى تسببت فى الطوفان بدون أى سبب ظاهرى، ولكن حسب القصة التى وردد فى الإنجيل فإن الله الواحد سيد كل الأرض هو الذى أمر بالطوفان بسبب خطية الإنسان وأن نوح خلص بسبب بره وأن هدف الإنجيل هو إعلان دينونة الله للخطية وإظهار حبه الثابت للأبرار وأن

الله لم يحتمل الشر وان رحمته سوف تفدى البشرية التى تجاهد للرجوع للإرادة الإلهية. وهكذا فإن قصة الطوفان فى الإنجيل تختلف عن تلك التى وردت فى الأدب البابلى **وهناك علاقة بين الطوفان وسر المعمودية فى اللاهوت الأرثوذكسى. وهكذا فإن الطوفان هو معمودية كبيرة للعالم كله. فالمياه هى رمز للعالم الساقط الذى يحوى الشر والموت والهاوية.** ولذلك فإن القديس متى يروى لنا قصة مشى الرب يسوع المسيح فوق المياه ثم دعوته لبطرس أن يسير فوق الماء ولما خاف بطرس وابتدأ يغرق صرخ قائلاً يارب نجنى وللحال أمسك يسوع بيده وانتشله وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت (مت ١٤: ٢٨- ٣١) وهنا غرق بطرس فى الماء واحتياجه أن ينقذ هو رمز لفقدان الإنسان الحياة كنتيجة لفقدان الإيمان فى الله، لأن بطرس حين حول عينيه عن الرب يسوع المسيح ابن الله المتجسد ابتدأ ينزلق إلى عمق المياه والهلاك وابتدأ يواجه الابتلاع فى العالم الساقط وابتدأ يحتاج أن يُرفع ثانية عن طريق الرب نفسه.

وفى سر المعمودية يتم تغطيس الإنسان فى الماء وهذا التغطيس هو رمز لموت المسيح، وخروج الإنسان من ماء المعمودية هو إشتراك فى قيامة المسيح من الموت.

وكما رأينا من قبل أن خطية الإنسان جعلته يتغرب عن حياة الله ولكن بتجسد المسيح أعطى للإنسان فرصة ثانية لكى يتحد مع الله بالإيمان والحب والطاعة. وعن طريق موت الرب على الصليب لأجلنا حول موتنا إلى طريق الحياة الجديدة. وموت الرب حطم الموت نفسه لأن المسيح هو الحياة. وعن طريق نزول الرب يسوع المسيح فى الماء الذى يرمز للعالم الساقط امتلأ العالم من حضور الله وهكذا فإن مياه المعمودية ترمز أولاً إلى الموت وترمز أيضاً إلى العالم الذى تجلى عن طريق التجسد الإلهى وعن طريق سر المعمودية نحن نموت عن الخطية ونقوم للحياة الأبدية التى فى المسيح يسوع.

و يتحدث القديس بطرس عن العلاقة الواضحة بين سر المعمودية والفيضان فيقول: «فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح... كانت أناة الله تنتظر مرة فى أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذى فيه خلّص قليلون أى ثمانية أنفس بالماء الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية» (١بط ٣: ١٨، ٢٠، ٢١). **والطوفان هو رمز لدينونة الله الأبدية للخطية.** والقديس بطرس يشير ان نوح هو رمز لأولئك الذين ينظرون

نحو الله بالإيمان رغم فداؤهم عن طريق مراحم الله من الهلاك الذى جلبته عليهم الخطية، **وفلك نوح هو رمز للمسيح الذى فيه يخلص المؤمنون عن طريق الماء (فى سر المعمودية).**

البـــداية الجـــديدة :

إن قصة الطوفان العظيم تبعتها قصة عهد الله مع نوح (تك ٩ : ١ - ١٧) ووفقاً للإنجيل فإن الله قد صنع عدة عهود مع أشخاص متفرقين ومع ممالك ومع جنس البشر بصفة عامة. **إن العهود هى اعلان عام يتضمن علاقة ومسئولية بين الله والإنسان.** وهناك عهود لله يضع فيها شروطاً للوجود البشرى وعهود أخرى بخصوص المستقبل. وهناك عهود تتم بلا شروط بينما يوجد عهود أخرى تتوقف على إيمان الإنسان وتجاوبه مع وصايا الله. وكل عهد لا بد أن يتضمن علاقة أو ختماً يعطى من الله كدليل على الموافقة التى تمت.

وهناك ثلاثة عهود تضمنتها أسفار موسى الخمسة :

١ - العهد الذى أعطى لنوح (تك ٩ : ١ : ١٧) وهو عهد من جانب الله فقط ولا يتضمن أى شروط من جانب الإنسان أو طاعته لله وهو ممتد لكل الخليقة وكانت العلامة الطبيعية لهذا العهد هو قوس قزح.

٢ - العهد الذى أعطى لإبراهيم (تك ١٢ : ١ - ٣ ؛ ١٣ : ١٤ - ١٧ ؛ ١٥ : ١ - ٧، ٨ - ٢١ ؛ ١٧ : ١٨) وهذا العهد خاص بنسل إبراهيم فقط وكانت علامة هذا العهد هو الختان.

٣ - العهد الذى أعطى لبنى إسرائيل (خر ١٩ - ٢٤) وهو يشترط دوام الإيمان وقد امتد لأمة بنى إسرائيل وعلامته هو حفظ يوم السبت (خر ٣١ : ١٦ - ١٧).

إن العهد الذى أعطاه الله لنوح كان عقب الانهيار السلوكى والروحى الذى سببته الخطية «وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت» (تك ٨ : ٢١). وأصبح سلطان الإنسان على الطبيعة فى قلق واضطراب وخوف وعداء. لا

«ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء... كل دابة حية تكون لكم طعاماً» (تك ٩: ٢- ٤) وهكذا أصبح مصرحاً للإنسان أن يذبح الطيور والحيوانات التى كانت ممنوعة من قبل وأصبح أكل الحيوانات والطيور هو سمات البشرية بعد أن كان الإنسان ممنوعاً من قبل أن يسفك دماء الحيوانات لأن الدم فى الإنجيل هو عنصر الحياة. والحياة هى فى يد الله وليست فى يد الإنسان. والعهد أيضاً الذى أعطى لنوح وبنيه تضمن أيضاً عدم قتل الإنسان للإنسان وأصبح القتل هو عقوبة لجريمة القتل «سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه. لأن الله على صورته عمل الإنسان» (تك ٩: ٦) وأصبحت علاقة العداوة بين الإنسان والحيوان وبين الإنسان والإنسان التى نوه عنها هذا النص السابق هى رمز لفساد العالم الذى نتج عن شر الإنسان.

إن عهد الله لنوح هو شامل للعالم كله لأنه يمتد إلى نسل نوح وإلى حيوانات كل العالم (تك ٩: ٨- ١٠) أما وعد الله فى هذا العهد الذى أعطى لنوح فهو «أقيم ميثاقى معكم فلا ينقرض كل ذى جسد أيضاً بمياه الطوفان. ولا يكون أيضاً طوفان ليخرب الأرض» (تك ٩: ١١). ولكن هذا الوعد لا يفيد أن الله لن يدين أو يلعن أو يعاقب على الخطية ولكنه يفيد أن قوى الشر لن تهلك خليقة الله بعد ذلك وأن فداء الله سوف يعمل فى البشرية. وكانت علامة الله التى أعطيت لنوح هى قوس القزح (تك ٩: ١١- ١٧) وكانت هذه هى علامة الوعد الإلهى للفداء لنوح وكل العالم (وهى ترمز إلى الصليب).

استمرار عمل الشر:

لقد رأينا أن وعد الله لنوح دل على استمرار وجود الخطية فى العالم حتى بعد الطوفان العظيم (تك ٩: ١٨؛ ١١: ٩) وهو يتضمن الإشارة إلى استمرار شر بنى جنس البشر. ويتحدث الأصحاح التاسع عن خطية حام أحد أولاد نوح الثلاثة كما وردت فى (تك ٩: ٢٠- ٢٧). «وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه...» وفى هذا النص أمران نتساءل عنهما. أولهما ما هى بالضبط خطية حام؟ وثانيهما لماذا صب نوح اللعنة على كنعان ابن حام ولم يصبها على حام نفسه؟

لقد كانت خطية حام انه « أبصر عورة أبيه » وهذا النص يتم فهمه على ضوء الأصحاح ١٨ من سفر اللاويين حين يقول: «لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة ... » (اللا ١٨ : ٦- ١٦) فالدينونة هنا لأى عمل من أعمال الزنا مع الأقارب وهذا واضح من التعبير أنه « كشف عورته » وهو يشير إلى صورة من صور الشذوذ الجنسى وهو أمر مبغوض فى سفر اللاويين (اللا ١٨ : ٢٢ ؛ ٢٠ : ١٣) ورسالة رومية (١ : ٢٦- ٢٧) وان ما فعله حام هو عمل من أعمال الشذوذ الجنسى مع والده. أما لعنة كنعان التى صبها نوح فهى لسبب أنه فى القديم كان النجاح والأمل يعود على إزدهار نسل الإنسان والعكس أيضاً صحيح لأن اللعنة المنصبة على كنعان هى منصبة على حام ويخبرنا الإنجيل بأن البشاعات الجنسية التى انتشرت بين قبائل الكنعانيين فى أرض فلسطين القديمة هى نتيجة لاستمرار خطية حام ولذلك حاربهم أخيراً شعب بنى إسرائيل وانتصروا عليهم. وكما سوف نرى أن شعب بنى إسرائيل من نسل سام الذين تباركوا من نوح والذين صار لهم كنعان عبداً. ولذلك كان هذا المرض المعدى الذى هو الخطية البشعة (الشذوذ الجنسى) هو صورة من صور الشر البشرى العميق.

وإن استمرار تفشى الشر فى عصر ما بعد الطوفان تحدث عنه الكتاب المقدس فى الأصحاح العاشر من سفر التكوين. وان نسل نوح انقسم إلى ثلاثة مجموعات رئيسية:

+ المجموعة الأولى: أبناء يافث (تك ١٠ : ١- ٥).
+ المجموعة الثانية: أبناء حام (تك ١٠ : ٦- ٢٠).
+ المجموعة الثالثة: أبناء سام (تك ١٠ : ٢١- ٣٢).

وهذه الاجناس الثلاث توزعت بعد ذلك إلى شعوب متزايدة من البشر والأمم والحضارات. وهذا النسل هو محاولة مبدئية جغرافية لتوزيع السلالات البشرية. ولكن الفكر اللاهوتى الرائع لهذا الجزء هو الحديث عن توزيع وتقسيم جنس البشر الناتج عن كبرياء الإنسان على الإنسان، **وهذا الانقسام بين البشر والأمم راجع إلى فقدان اتضاع الإنسان تحت يد الله. وفقدان هذا الاتحاد هو إشارة واضحة إلى شر البشر.** وأخيراً إن قصة برج بابل كما وردت فى تكوين (١١ : ١- ١٩) هى إشارة أخيرة إلى فساد البشر الذى تفشى فى العالم بعد الطوفان، وأصبح قصاص الله فى هذه

القصة هو تنوع لغات بنى البشر وصعوبة واستحالة التفاهم حتى بين أبناء اللغة الواحدة وأصبح البشر يواجهون صعوبة التفاهم مع بعضهم بعضاً. وهذه الصعوبة فى التعامل هى أيضاً علامة لسقوط الإنسان وإشارة إلى محاولة الإنسان فى الاستقلال عن الله وهى نتيجة لخطية الإنسان وعناده ضد الله واستمرار ادانة الله للإنسان والعالم.

وإننا فى هذا الفصل الثانى - الذى تناول الأصحاحات الاحد عشر من سفر التكوين- تم بحث الموضوعات الكبيرة التى تتعلق بخليقة الله من البشر والعالم وخطية الإنسان واستمرار تغربة عن الله ودينونة الله الأبدية وعقاب الله ولعنته للخطية وقصد الله فى فداء الإنسان والعالم.

أما رسالة الأصحاحات الأحدى عشر الأولى من سفر التكوين فهى إيضاح فشل الإنسان فى حب الله وطاعته ورغبة الإنسان فى الحياة حسب هواه وبدون المثول أمام حضرة الله، وهذا هو مصدر كل قلق الإنسان وفقدان الهدف ووجود الرعب فى حياة الإنسان. **أما هدف الإنجيل فهو إيضاح أن الله هو أساس ومصدر الحياة وأن حب الله هو كمال الإنسان، لاننا نجد أنفسنا ونجد خلاصنا فى الله فقط.**

أما النسل الذى نزل من سام إلى إبرآم (تك ١١ : ١٠ - ٣٢) فهو العلامة الأخيرة. وفى إبرآم إختيار الله للبقية لأن نسل إبراهيم سيصير شعب بنى إسرائيل المختار ومن هذا الشعب المختار سيتم وعد الفداء وان الوعد الذى ورد فى (تك ٣ : ١٥) «هو يسحق رأسكِ وأنتِ تسحقين عقبه» سوف يتم، **وان نسل المرأة الذى جاء من آدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم وإسحق ويعقوب وداود هو يسوع المسيح ابن داود الذى ولد من العذراء وسيكون العظيم فى نسل أبناء الله** (مت ١ : ١- ١٨ ؛ لو ٣ : ٢٣- ٣٨). **ويمجىء إبراهيم أبو الآباء وجد الأمل الجديد لظهور الفداء الإلهى الذى هو الوعد الإلهى بمجىء الرب يسوع المسيح.**

الفصـــل الثالث
تاريخ إسرائيل فى العهد القديم

١ ـ تاريخ بنى إسرائيل من الآباء البطاركة حتى وقت السبى :
+ عصر الآباء البطاركة .
+ عصر موسى وخروج بنى إسرائيل .
+ احتلال أرض كنعان .
+ تحالف الاسباط الاثنى عشر .
+ فترة قيام وسقوط دولة إسرائيل .
+ فترة السبى حتى الاحتلال الرومانى .

٢ ـ التاريخ اللاهوتى لإسرائيل القديمة :
+ طبيعة الله .
+ عهد الله مع بنى إسرائيل .
+ اعـــلان النـــاموس .
+ الخيمة والهيكل (حضور الله مع شعبه) ..
+ إحتياج البشرية للكفارة .
+ رموز المسيا فى العهد القديم .

الفصـــــل الثالث
تاريخ بنى إسرائيل فى العهد القديم

من بين التسعة والأربعين سفراً التى يتكون منها العهد القديم يوجد ثلاثة وعشرون سفراً خصصت لتاريخ إسرائيل القديم. فالفترة من إبراهيم إلى موسى تتحدث عنها أسفار موسى الخمسة، وهى تبدأ من الأصحاح ١٢ من سفر التكوين وتستمر فى سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع والقضاة وراعوث. كلها أسفار تتحدث عن انتصار بنى إسرائيل والاستقرار فى أرض كنعان وقيام دولة إسرائيل تحت قيادة شاول وداود وسليمان وانهيار تلك الامبراطورية فى عهد نسل سليمان فى سفر صموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى وطوبيا ويهوديت. أما تاريخ بنى إسرائيل من القرن السادس قبل الميلاد حتى وقت مجىء المسيح ـ حيث كانت فلسطين محكومة باستمرار لبابل وإيران واليونان والرومانيين ـ فهو ما يتحدث عنه سفر عزرا ونحميا واستير وعزرا الأول والمكابيين الأول والثانى والثالث. وفى سفرى عزرا الثانى والمكابيين الرابع يتحدثان عن الفترة الأخيرة من تاريخ العهد القديم.

ومن وجهة النظر الأرثوذكسية فإن كتابات أسفار العهد القديم تدور كلها حول تجسد يسوع المسيح ابن الله وأن هذه الأسفار كلها هى ظل للعهد الجديد ومقدمة لمجىء المسيح. والقديس بولس الرسول يهتم باظهار حقيقة وجود السيد المسيح فى أسفار العهد القديم، وهذا ما كتبه فى رسالته الثانية إلى تيموثاوس «وإنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذى فى المسيح يسوع» (٢تى ٣: ١٥). لهذه الكلمات التى كتبها بولس الرسول عام ٦٧ أو ٦٨م لم يكن عندئذ قد تم كتابة العهد الجديد بعد، والكتب المقدسة التى يقصدها بولس الرسول هنا هى أسفار العهد القديم وهى تلك الكتابات التى قادت تيموثاوس إلى الخلاص الذى فى المسيح يسوع. وحين نتتبع كتابات القديس بولس الرسول وبقية الرسائل الأخرى فان الكنيسة الأرثوذكسية تعتبر العهد القديم أنه تمهيد لاعلان خطة

الله الرعوية لخلاص العالم. وهكذا فإن كلاً من العهدين القديم والجديد هو كتاب الخلاص الذى وصل إلينا فى شخص الرب يسوع المسيح، **وهكذا فإن محور الكتاب المقدس كله هو شخص المسيح، فالعهد القديم يتحدث عن وعد الله بالخلاص فى المسيح يسوع والعهد الجديد يتحدث عن كمال ذلك الوعد.**

إن الله قد عمل من أجل خلاص جنس البشر والعالم كله عن طريق شعب بنى إسرائيل المختار وعن طريق مسيّا بنى إسرائيل الذى هو يسوع الناصرى.

وقصد الله فى التجسد هو اعلان نفسه لبنى البشر ولجميع بلاد العالم الساقطة ولجميع الشعوب والحضارات لذلك كان لا بد أن يولد من تلك البلاد ولذلك إختار شعب بنى إسرائيل كخاصة له ووعدهم بأن يرسل لهم المسيّا الذى سوف يخلص إسرائيل وكل العالم من قوى الشر. ولقد بدأ الله الخلاص فى ملء الزمان الذى كمل بميلاد المسيح الذى به يكمل الفداء.

إن الكتاب المقدس لم يخبرنا لماذا اختار الله بنى إسرائيل وميزهم عن سائر الأمم، ولكن ببساطة هذا هو ما فعله. وتاريخ بنى إسرائيل فى العهد القديم ومعاملات الله معهم منذ إبراهيم حتى هزيمة الرومان للفلسطينيين إنما هو اعلان لاستعداد بنى إسرائيل وكل العالم لمجىء المسيح وتجسده وفى الصفحات المقبلة سوف نتحدث عن التاريخ القديم لبنى إسرائيل كما وصفهم العهد القديم ثم نتحدث بعد ذلك عن وجهة النظر الأرثوذكسية اللاهوتية لذلك التاريخ وما ترمز إليه.

أولاً - تاريخ بنى إسرائيل
من الآباء البطاركة حتى وقت السبى

لسهولة الشرح والتفسير فإننا نميّز بين ستة فترات رئيسية فى التاريخ القديم لبنى إسرائيل:

١ - عصر الآباء البطاركة من عام ٢٠٠٠ - ١٧٠٠ ق.م
٢ - عصر موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر ١٢٩٠ - ١٢٥٠ ق.م
٣ - فترة هزيمة الكنعانيين واحتلال أرضهم ١٢٥٠ - ١٢٠٠ ق.م

٥ ـ فترة قيام وسقوط دولة بنى إسرائيل ١٠٢٥ ـ ٥٣٨ ق.م
٦ ـ الفترة من سبى بابل حتى هزيمة الرومان للفلسطنيين ٥٣٨ ـ ٣٧ ق.م
وهى تشير إلى فترة الرجوع

١ ـ عصر الآباء البطاركة
عام ٢٠٠٠ حتى عام ١٧٠٠ ق.م.

إن قصة الآباء البطاركة وردت فى سفر التكوين من الأصحاح ١٢ حتى الأصحاح ٥٠. ومحور هذه الأصحاحات هو العهد الإلهى الذى أعطى لإبراهيم، وتجديد هذا العهد مع نسل إبراهيم الذين هم بنى إسرائيل. ولقد تم ـ فى شخص إبراهيم ـ إختيار بنى إسرائيل كشعب الله المختار، وتم منحهم الوعد بالممتلكات الأبدية لأرض كنعان (فلسطين) **وفى الإيمان والطاعة لله حصل بنى إسرائيل على الحرية والسلام والسعادة بأرض الموعد.** وأعلن الله **العهد الذى أعطى لإبراهيم (تك ١١ : ١٠ ؛ ٢٥ : ١٨) ودعا الله إبراهيم ليكون أباً للشعب المختار** واعداً إياه «أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك. وتكون بركة. وأبارك مباركيك ولاعنك العنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك ١٢ : ٢ ـ ٣).

والكتاب المقدس يخبرنا أيضاً بأن الله قد اختار إبراهيم ليكون أباً ليس فقط لمملكة بنى إسرائيل بل أيضاً لأمم كثيرة (تك ١٧ : ٤ ـ ٦).

وهذا هو العهد الذى أعطاه الله لإبراهيم « وأقيم عهد بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهداً أبدياً. لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك. وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً. وأكون إلههم» (تك ١٧ : ٧ ـ ٨). ووفقاً لما جاء فى الأصحاح (١٧ : ٩ ـ ١٤) ـ حيث أمر الله إبراهيم بختان كل ذكر ـ فان تمام عهد الله الموعود به متوقف على إيمان إبراهيم ونسله، وكان طقس الختان هو أمر الله كعلامة لهذا العهد بين الله والشعب المختار. **ومن وجهة النظر الأرثوذكسية فإنه فى المسيح يسوع وفى الكنيسة فإن إبراهيم صار أباً لأمم كثيرة، ونسل إبراهيم هم أولئك الذين يحيون فى وحدة الإيمان مع المسيح. وطقس الختان هو رمز لسر المعمودية، أولئك الذين يعتمدون فى المسيح سوف**

يرثون أرض الموعد الحقيقية التى هى ملكوت السموات وكان رمزها المادى ـ فى العهد القديم ـ هو أرض كنعان.

وفى سفر التكوين (٢٥ : ١٩ ، ٣٦ : ٤٣) يتم تجديد الله لوعد إبراهيم واستمراره مع إسحق ابن إبراهيم ومع يعقوب ابن إسحق. وإن الكتاب المقدس يشهد لقوة إيمان إبراهيم فى الله والثبات الروحى والبراءة لإسحق، ولكن كان يعقوب إنساناً خاطئاً وكان إيمانه فى الله ضعيفاً وهو إنسان غير نقى، و يشير الإنجيل إلى حياته الأولى حيث كان يستخدم الحيل والمكر ليحصل على البركة و بذلك تحدث عنه الإنجيل إنه جاهد مع الله ومع البشر **وغير الله إسمه ليصير «إسرائيل» الذى معناه (الذى جاهد مع الله) (تك ٣٢: ٢٨) وتغيّر إسم يعقوب هو إدراك للإنتصار الروحى ليعقوب وجهاده لكى ينتصر على الطبيعة الشريرة التى فيه ولكى يكمل التصالح مع الله ومع الإنسان زميله.**

و يعقوب (إسرائيل) قد أنجب اثنى عشر ابناً : راؤبين ـ شمعون ـ لاوى ـ يهوذا ـ دان ـ نفتالى ـ جاد ـ أشير ـ يساكر ـ زابلون ـ يوسف ـ بنيامين.

وأبناء يعقوب هم آباء الأسباط اليهودية التى تكون مملكة بنى إسرائيل الأولى. وهكذا فإن إسرائيل هو إسم لنسل إبراهيم كما هو إسم ليعقوب أيضاً. وإن تاريخ بنى إسرائيل موجود فى الأصحاحات من (٣٧ـ ٥٠) فى سفر التكوين وهو الجزء الهام لهذا التاريخ.

ولقد كان بكر يعقوب مكروهاً منه فأحب يوسف أكثر من غيره من الأولاد وهذا ما جعل أخوته يلقونه فى الجب. ولكن انقذه بعض الرحالة الذين أخذوه لمصر و باعوه كعبد. وهناك وجد نعمة أمام سيده فوطيفار حتى أتهم ظلماً من زوجة فوطيفار فقد ادعت أنه حاول غوايتها ونتيجة هذا الاتهام ألقى يوسف فى السجن. وحدث أن فرعون مصر إضطرب بسبب الحلم الذى رآه ولم يستطع أى أحد أن يفسره ولما سمع أن يوسف يمتلك موهبة التفسير استدعاه وفسر له الحلم وتنبأ له أن سبع سنين وفيرة المحصول سوف تأتى ثم تتبعها سبع سنين مجاعة ونصح بتخزين كمية كبيرة من المحصول وحفظها فى المخازن، ثم أقامه فرعون مسئولاً عن تلك المخازن فأدارها بنجاح وكنتيجة لهذا النجاح أصبح يوسف فى مكانة مرموقة وصار الرجل القوى فى أرض

مصر.

وعندما جاء وقت المجاعة جاء أخوة يوسف مع الغرباء الذين حضروا لمصر لشراء الطعام، ولقد سامحهم يوسف على خطيتهم التى أخطأوها ضده وأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب ثم سكن يعقوب وأولاده فى أرض مصر واستمرت أقامة أمة بنى إسرائيل فى مصر من وقت يعقوب و يوسف حتى وقت موسى (**وكان يوسف فى الأمة ومجده وإشباعه للجياع رمزاً للسيد المسيح له المجد**).

٢ ـ عصر موسى والخروج من أرض مصر ١٢٩٠ ـ ١٢٥٠ ق.م.

إن قصة خروج بنى إسرائيل من أرض مصر ورجوعهم إلى أرض كنعان قد احتواها الكتاب المقدس فى سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية حيث كتبت وروجعت وصنفت عن طريق الكهنة اليهود والكتبة فيما بين القرن العاشر والقرن الخامس قبل الميلاد.

و ينقسم سفر الخروج Exodus إلى قسمين أساسيين :

أ ـ القسم الأول :

و يشمل الأصحاحات من (١ ـ ١٨) التى تصف مضايقات شعب بنى إسرائيل فى مصر وتحررهم من النير (فى مصر) تحت قيادة موسى النبى.

ب ـ القسم الثانى :

و يشمل الأصحاحات من (١٩ ـ ٤٠) التى تصف تجديد الله لعهده مع موسى وشعب بنى إسرائيل.

أ ـ القسم الأول من سفر الخروج : (الأصحاحات من ١ ـ ١٨).

والأصحاح الأول من سفر الخروج يتحدث عن الضيق الذى واجهه شعب بنى إسرائيل فى مصر بعد موت يوسف وأخوته حيث نما شعب بنى إسرائيل فى مصر « وأما

بنى إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم » (خر ١ : ٧) وعندئذ « قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف » (خر ١ : ٨) وربما يكون هذا الملك هو سيتى الأول (١٣٠٩- ١٢٩٠ ق.م) وخاف هذا الملك من قوة وتزايد شعب بنى إسرائيل وعندئذ بدأ فى استعبادهم وأمر بهلاك الأطفال الذكور لبنى إسرائيل.

وأثناء ذلك ولد موسى وكان أبواه من بنى إسرائيل من سبط لاوى . ولقد رأت أمه أن تنقذ حياته بأن تخبئه بين العيدان على شاطىء نهر النيل، ثم وجدته إبنة فرعون التى تبنته وأسمته موسى الذى معناه (المنتشل) وبعد انتشاله من النهر عاش لكى ينتشل شعبه من أرض مصر (خر ٢ : ١- ١٠) وعاش موسى فى قصر مصر. ولقد اكتشف موسى بطريقة ما أصله اليهودى وأظهر فهماً عظيماً لشعبه. وفى شبابه قتل أحد المصريين الذى كان يتعارك مع إسرائيلى. وعندما وصل إلى علم فرعون ما صنعه موسى اضطر أن يهرب إلى أرض مديان (السعودية الآن) وفى مديان تزوج إبنة كاهن مديان وصار راعياً للغنم (خر ٢ : ١١- ٢٢) ولقد تمزقت حياة موسى العائلية وتبدد استقراره نتيجة ظهور الله له فى العليقة المشتعلة وطلب منه أن يرجع إلى أرض مصر حيث صار أداة فى يد الله لخلاص شعب بنى إسرائيل من العبودية.

وتحدث سفر الخروج عن خلاص شعب بنى إسرائيل من أرض مصر فى الأصحاحات (من ٥ إلى ١٥) وكان رجوع موسى من أرض مديان إلى أرض مصر من المحتمل أن يكون فى حكم رمسيس الثانى (١٢٩٠- ١٢٢٤) وقد طلب موسى من فرعون أن يسمح للشعب بأن يخرج ولكن رفض فرعون أن يطلقهم من العبودية وعندئذ أرسل الله ضربات عشر على المصريين حتى يغير فرعون رأيه ولكن هذه الضربات العشر لم تؤذى شعب بنى إسرائيل قط. وكانت الضربة العاشرة هى قتل الأبكار سواء أبكار البشر من المصريين أو أبكار الحيوانات، وعندئذ وافق فرعون على طلب موسى وأطلق شعب بنى إسرائيل وعندئذ قاد موسى شعب بنى إسرائيل وابتدأ فى الخروج من أرض مصر.

وتحركوا من أرض مصر شرقاً فى اتجاه شبه جزيرة سيناء ثم ندم فرعون على سماحه للشعب بالانطلاق والتحرر، وعندئذ أعد جيشاً مسلحاً، وتحرك فرعون معهم نحو البحر

الأحر حتى يجبرهم على الرجوع. ولما لحق الجيش المسلح ـ الذى مع فرعون ـ شعب بنى إسرائيل رفع موسى يديه إلى الله الذى استجاب له وصنع لهم طريقاً وسط الماء (خر ١٤: ٢١) واستطاع بنى إسرائيل أن يعبروا البحر، وعندما أرادت قوات فرعون أن تلحق بهم أمر الله المياه أن ترجع ثانية وهلك المصريون تماماً (خر ١٤: ٢٢ـ ٣١) وتحرر أخيراً شعب بنى إسرائيل كلية من العبودية فى مصر وعندئذ «رأى إسرائيل الفعل العظيم الذى صنعه الرب بالمصريين. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى» (خر ١٤: ٣١) **وخروج الشعب من أرض مصر يحتوى على أمرين مهمين فى التقليد اللاهوتى للأسرار المسيحية:**

١ ـ إن الاحتفال بالعبور (الفصح) هى أمر إلهى أثناء الضربة العاشرة التى حلت بالمصريين. وتفاصيل خروف الفصح موجودة فى الأصحاح ١٢ من سفر الخروج.

ويفسر اللاهوت الأرثوذكسى للأسرار أن واقعة الفصح هى رمز لسر التناول وأن خروف الفصح الذى يذبح ويؤكل هو رمز للمسيح. وان شعب إسرائيل الذين خلصوا من غضب الله عن طريق دم الخروف هو رمز لموت المسيح على الصليب الذى خلّص جنس البشر من الخطية والموت وفى سر التناول حيث يتناول شعب الله من الخبز المقدس والخمر الكريم اللذان هما الجسد المقدس والدم الكريم الحقيقيين اللذين للرب يسوع المسيح الذى هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم (يو ١: ٢٩).

٢ ـ ومعجزة عبور الشعب للبحر هى رمز أيضاً لسر المعمودية وهكذا كما دخل شعب الله إلى البحر الذى هو رمز للموت وعندئذ خلصوا من المصريين بمعونة وعمل الله معهم فهكذا سر المعمودية الذى يتم بالتغطيس فى الماء ثم الصعود منه بعد ذلك وهذا رمز للاشتراك فى موت المسيح وقيامته. والعهد القديم فى تصويره لعبور الشعب إنما هو مقدمة وانذار ورمز للعهد الجديد فيما يتعلق بموضوع المعمودية.

وحين نتابع خروج بنى إسرائيل من أرض مصر وقيادة موسى لهم فى صحراء سيناء فى اتجاه جبل سيناء (خر ١٥ـ ١٨) فإن الرحلة كانت شاقة جداً وكان الشعب يشتكى باستمرار من موسى النبى وحينما بدأ الشعب يخور من الجوع والعطش بدأ الله

يعولهم بالمعجزات حيث أمدهم الله بالمياه (خر ١٥ : ٢٢- ٢٧ ؛ ١٧ : ١- ٧) وأمدهم أيضاً بالخبز واللحم (خر ١٦) وأعطاهم الله انتصاراً فى معاركهم ضد عماليق (١٧ : ٨- ١٦) وهكذا بمعونة الله وصل موسى وشعب بنى إسرائيل إلى جبل سيناء. **وجميع القصص الخاصة برعاية الله لشعبه فى البرية نشرها الشراح الأرثوذكسى انها ترمز لأعمال الخلاص التى صنعها الرب يسوع المسيح فى قرون لاحقة لموسى النبى.**

ب ـ القسم الثانى من سفر الخروج (من أصحاح ١٩ ـ ٤٠) :

ويتحدث هذا القسم عن تجديد الله لعهده مع موسى وشعب بنى إسرائيل وذلك بعد خروجهم وتحررهم من العبودية (١- ١٨) **وكما رأينا فإن هذا العهد كان أولاً مع إبراهيم وفى سفر الخروج امتد إلى موسى حين تحدث الله معه قائلاً:** «إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب. فان لى كل الأرض. وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة» (خروج ١٩ : ٥، ٦). **وهنا امتد عهد الله مع إبراهيم إلى كل بنى إسرائيل الذين هم نسل إبراهيم. وهذا العهد مشروط بإيمان وطاعة الشعب المختار لكلمة الرب.**

ونحن نتتبع قبول بنى إسرائيل للعهد فان الله دعا موسى إلى قمة جبل سيناء وأعطاه الناموس الإلهى الذى سُجل فى سفر الخروج من أصحاح (٢٠ حتى ٢٣). والناموس كما جاء فى سفر الخروج ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول : الوصايا العشر (خر ٢٠ : ١- ١٧).

القسم الثانى : بنود العهد (خر ٢٠ : ٢١ ؛ ٢٣ : ٣٣).

وفى الوصايا العشر ـ كما جاءت فى سفر الخروج أصحاح (٢٠) وسفر التثنية (٥ : ٦- ٢١)ـ تحدث موسى النبى عن الناموس الإلهى الطبيعى الخاص بالقداسة والبر حيث دعا شعبه للسلوك بمقتضياه. وهذا الناموس يُطلق عليه أحياناً كتاب العهد حيث يحتوى على تفاصيل ووصايا خاصة بالعبادة الدينية والطقسية وكيفية معاملة العبيد والخدم والقتل والجرائم الوحشية والسرقة وحقوق الملكية والربا الفاحش والافتراء والسحر وكيفية السلوك الجنسى والوثنية وحفظ السبت ووصايا أخرى.

وبصفة عامة فإن الناموس الإلهى كما جاء فى (خر ٢٠ ـ ٢٣) هو اعلان مشيئة الله لشعبه ، وعن طريق طاعة كلمة الرب فإنهم يصيرون « مملكة كهنة وأمة مقدسة » (خر ١٩ : ٦) و يستحقون أن يرثوا الأرض التى وعد الله أن يعطيها لإبراهيم وعند سماع الشعب للناموس الإلهى الذى نطق به موسى النبى أعلنوا أن « كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » (خر ٢٤ : ٧) وفى تجاوب شعب بنى إسرائيل والتزامهم بالناموس والعهد وفى اكمال الله لوعده بأن يصير نسل إبراهيم شعب الله المختار. أمر الله موسى أن يصنع خيمة للإجتماع حسب المواصفات التى أعطاها له ، وهذه المواصفات موجودة فى سفر الخروج أصحاح ٢٥ حتى أصحاح ٤٠ . وكان يوضع فى خيمة الإجتماع تابوت العهد ولوحا الشريعة المكتوب عليها الوصايا العشر. وكانت الخدمة الطقسية تمارس فى خيمة الإجتماع عن طريق الكهنة المختارين من سبط لاوى الذين كان على رأسهم هارون أخو موسى وأبناء هارون (خر ٢٨ : ١ ـ ٤) وأهم ما فى الأمر أن الله كان يستعلن فى خيمة الاجتماع عن طريق « سحابة المجد » التى كانت تملأ المكان وتستقر فوق الخيمة (خر ٤٠ : ٣٤ ـ ٣٨) وأثناء ترحال بنى إسرائيل فى البرية طوال الأربعين عاماً ـ التى هى فترة الاستعداد لدخول أرض كنعان ـ فان الرب دخل وسط شعبه وقادهم فى مسيرهم لأرض الموعد « لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهاراً . وكانت فيها نار ليلاً أمام عيون كل بيت إسرائيل فى جميع رحلاتهم » (خر ٤٠ : ٣٨) .

وكما قلنا بأن عهد الرب مع البشر كان له دائماً علامة أو ختم حتى يعلن بدء هذا العهد . وهذا تم فعلاً فى **عهد الله مع بنى إسرائيل أثناء مدة قيادة موسى النبى وفى الواقع ان هذا العهد قد ختم بثلاث علامات :**

١ ـ العلامة الأولى وهى حفظ يوم السبت (خر ٣١ : ١٢ ـ ١٨) .

٢ ـ العلامة الثانية هى حفظ ناموس الله الذى أُعطى لموسى وإسرائيل كعلامة وامتداد للعهد .

٣ ـ العلامة الثالثة هى كمال هذا العهد ببناء خيمة الإجتماع كعلامة لحضور الله وسط شعبه .

أما سفر اللاويين Levitious فهو سفر الكهنوت اليهودى الذى يصف مملكة بنى

إسرائيل تحت قيادة موسى وأخيه رئيس الكهنة **ومحور هذا السفر هو قداسة الله الكلية وشر الإنسان وطريقة التكفير عن الخطية.**

وتتحدث الأصحاحات الستة عشر الأولى من سفر اللاويين عن الناموس الطقسى لبنى إسرائيل الذى يشرح طريقة الاقتراب إلى الله حيث يستطيع الإنسان أن يتصالح مع الله عن طريق طقوس وممارسات التطهير والعبادة والذبائح والخدمات التى تمارس تحت قيادة الكهنوت اللاوى. وإن السقوط الروحى والسلوكى لبنى إسرائيل يتم الندم عليه من الشعب والغفران يُمنح لهم من الله. ففى الأصحاح ١٦ من سفر اللاويين يتحدث عن يوم الكفارة (لا ١٦: ٢٩- ٣٠) وفى الواقع ان الكفارة atonment هى علاقة بين الله القدوس والإنسان الخاطىء وهى الهدف الكامل للناموس الطقسى الذى تحدث عنه سفر اللاويين فى الأصحاحات الستة عشر الأولى.

أما الأصحاحات من (١٧ إلى ٢٧) من سفر اللاويين فهى تفسر العلاقة بين الناموس الطقسى لخيمة الإجتماع والوصايا السلوكية الأخرى مثل الزواج والطهارة واحترام الوالدين وكيفية معاملة الفقراء والعلاقات الاجتماعية بين الجيران والوصايا الخاصة بحفظ السبت والفصح والعشور ويطلق على هذا الجزء من سفر اللاويين تشريعات القداسة لأنها تركز على التقوى الشخصية والطهارة السلوكية.

أما سفر العدد Numbers **فأطلق عليه هذه التسمية لأن فيه تم عدّ بنى إسرائيل فى الأصحاح الأول والأصحاح السادس والعشرين وهو محسوب أيضاً لتنظيم بنى إسرائيل اجتماعياً وسياسياً تحت قيادة موسى النبى. وهو يتحدث أيضاً عن الاستعداد لاحتلال أرض كنعان.**

ومعظم أحداث سفر العدد تشغل النصف الثانى من السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل وقبل دخول أرض كنعان مباشرة. ونحن نعلم من الحوادث أن السنة الثمانية والثلاثين من سنين الجهاد فى البرية قد عبرت فى صمت بسبب خطاياهم ضد الله ونقص إيمانهم وفشلهم فى طاعة ناموس الله. ولم يسمح لشعب بنى إسرائيل أن يدخل الأرض المقدسة مباشرة بعد تجديد العهد مع موسى على جبل سيناء، ولذلك كان عليهم أن يسيروا فى رحلة من التجارب مدتها أربعون عاماً، وهى فترة تغرب فى البرية فى جنوب كنعان. والأرقام فى سفر العدد تبين لنا أهمية عدد الأشخاص المقدسين

وأهمية تنظيم الجماعة فى الاستعداد الإلهى لشعب بنى إسرائيل لدخول أرض الموعد.

ومن وجهة نظر المسيحية فان اقامة شعب بنى إسرائيل فى البرية لمدة أربعين عاماً ودخولهم أخيراً إلى أرض الموعد المقدسة إنما هو رمز لتجربة الشيطان للسيد المسيح خلال الأربعين يوماً التى عاشها الرب يسوع المسيح فى البرية (مت ٤ : ١) ولكن يسوع كان بلا خطية بعكس بنى إسرائيل، ولكن لأن الابن الكلمة المتجسد كان عليه أن يشابه الإنسان فى كل شىء لذلك كان عليه أن يدخل إلى البرية التى تلطخت بخطية الإنسان. وبعد انتصار السيد المسيح على الشيطان فى البرية رجع إلى العالم لكى يؤسس الكنيسة التى هى إسرائيل الجديدة لكى يقودها إلى ملكوت الله التى هى الأرض المقدسة الحقيقية التى كان رمزها فى الإنجيل هو كنعان الأرضية.

أما سفر التثنية Deuteronomy فهو السفر الخامس والأخير من أسفار موسى الخمسة Pentateuch **وهو مخصص للتعاليم الأخيرة لموسى النبى فى معانى ومحتويات العهد والناموس.** وسفر التثنية يحتوى على ثلاثة تعاليم رئيسية موجهة من موسى النبى إلى أسباط بنى إسرائيل:

١ ـ التعاليم الخاصة بتفسير تغرب شعب الله فى البرية وما تحتويه من عدم إيمان وفشل فى حب وطاعة الله (تث ١ : ١ ـ ٤ : ٤٣).

التعاليم الخاصة بعرض الناموس (تث ٤ : ٤٤ ـ ٢٦ : ١٩).

التعالم الخاصة بمعنى العهد (تث ٢٧ إلى ٣٠) والأيام الأخيرة من حياة موسى النبى. وقد سجل سفر التثنية خبر موته فى الأصحاحات من (٣١ إلى ٤٠).

والرسالة الأساسية لسفر التثنية بل ولأسفار موسى الخمسة كلها مركزة فى ذلك السؤال الذى طرحه موسى النبى: «فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلاَّ أن تتقى الرب إلهك لتسلك فى كل طرقه وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك» (تث ١٠ : ١٢).

٣ ـ احتلال أرض كنعان

١٢٥٠ ـ ١٢٠٠ ق.م.

إن سفر يشوع Joshua الذى كتب فى القرن الخامس قبل الميلاد يصف لنا احتلال بنى إسرائيل لأرض كنعان الذى حدث فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. ولقد أطلق على السفر إسم يشوع بسبب الدور الذى لعبه يشوع الذى كان من سبط افرايم، وهو قد خلف موسى النبى كقائد روحى وعسكرى لبنى إسرائيل. وفى وصف نجاح بنى إسرائيل فى احتلال أرض الموعد فإن سفر يشوع يرسم لنا صورة ذلك النجاح كأنه تتميم لوعد الله الذى التزم به لشعبه. وكثيرون من قراء العهد القديم يصيبهم الفزع حينما يقرأون عن احسان الله لبنى إسرائيل وعن لعنته وتركه للكنعانيين. والإنجيل يحدثنا عن الكنعانيين انهم فسدوا وهلكوا تماماً وكانت عبادتهم هى الوثنية وكانوا يقدمون البشر كذبائح للشيطان وكانوا وثنيين ومنحرفين أكثر من غيرهم من البشر الذين كانوا يعيشون فى الشرق الأوسط ووفقاً للإنجيل فإن قليلين جداً من الكنعانيين كان يشغلهم موضوع القداسة والتوبة أما الباقون فلم يرجعوا إلى الله ليخلصوا ولهذا السبب أسلمهم الله إلى أيدى أسباط إسرائيل.

و يتحدث سفر يشوع عن ثلاثة موضوعات أساسية :

١ ـ يتحدث أولاً عن احتلال وهزيمة الكنعانيين بيد بنى إسرائيل (أصحاحات ١ ـ ١٢).

٢ ـ وصف توزيع أرض الموعد على أسباط إسرائيل (١٣ ـ ٢١) .

٣ ـ خطاب يشوع الوداعى لشعب الله قبل موته (٢٢ ـ ٢٤) .

وهو يحوى تجديد العهد بين الله وبنى إسرائيل وهو يعتمد على ثبات الإيمان فى الله والطاعة له وتحدث أيضاً عن خطورة عدم الإيمان وعدم الطاعة.

و يتحدث الإنجيل مراراً وتكراراً عن عدم استمرار إيمان الشعب وعدم دوام

طاعتهم لله ولذلك كثيراً ما كانوا يحرمون من بركة الله.

ولسبب عدم الطاعة وعدم الإيمان من جانب شعب بنى إسرائيل فإنه تم حلول العهد الأبدى الذى لربنا يسوع المسيح محل العهد القديم.

وقصة قيادة يشوع لإسرائيل الأولى إلى أرض الموعد إنما هى رمز لعمل الرب يسوع المسيح، لأنه كما قاد يشوع شعب الله للإنتصار ولدخول أرض كنعان هكذا فإن الرب يسوع قد منح النصرة للكنيسة (إسرائيل الجديدة) وهو يقودها إلى أرض الموعد الحقيقية التى هى ملكوت السموات.

٤ ـ رحلة اتحاد الأسباط الاثنى عشر

١٢٠٠ ـ ١٠٢٥ ق.م.

يسرد لنا سفرا القضاة وراعوث تاريخ إسرائيل منذ وقت يشوع إلى وقت ما قبل تأسيس مملكة العبرانيين تحت قيادة شاول ثم داود وسليمان. وخلال هذه المرحلة فإن الجزء الذى احتل من أرض كنعان كان موزع على الأسباط الاثنى عشر وكانت الأرض منتظمة بسهولة ومحكومة تحت قيادة الأسباط المتحدة مع بعضها بعضاً.

ولقد تم كتابة سفر القضاة Judges فى صورته النهائية خلال القرن السابع والقرن السادس قبل الميلاد وهو يشمل ثلاثة أجزاء رئيسية:

١ ـ الجزء الأول من السفر يتحدث عن حدود إسرائيل وسيادتها فى أرض كنعان. وفشل احتلال بقية أرض كنعان ـ الذى بدأ فى حياة يشوع ـ كنتيجة لخطية بنى إسرائيل واختلاط عبادتهم لله مع العبادات الوثنية للقبائل غير اليهودية التى كانت تقيم فى أرض كنعان. ولقد بدأ شعب بنى إسرائيل فى عبادة البعل الذى كان يعبده الكنعانيين، والعشتاروت وهو الوثن الخاص بالكنعانيين وقت الحرب والخصب (قض ٢: ١١ ـ ١٥) ولذلك لم يسمح لهم الله أن يكملوا امتلاك كل الأرض لأن بنى إسرائيل لم يطيعوا وصية الله بعدم الارتباط مع سكان الأرض وأن يفنوا كل آلهة الكنعانيين، ولذلك أعلن الله لهم أنه لن يدفع عنهم الكنعانيين بل سيصيرون أعداء لهم وإن آلهتهم ستصير شركاً لهم (قض ٢: ١ ـ ٥) ولذلك فإن عدم

الإيمان وعدم الطاعة يجلبان الدينونة واللعنة.

ولكن بينما الله يدين و يلعن خطية بنى إسرائيل فإنه يعلن مراحمه أيضاً بأن يرسل معونة روحية وسياسية لشعبه فى شخص القضاة الذين كانوا يمسحون ليصيروا قادة روحيين وسياسيين وحربيين، **وقد حكم القضاة الأسباط المتحدة حتى يحرروا إسرائيل من أعدائهم ومن خطيتهم التى ارتدوا إليها.**

٢ ـ أما الجزء الثانى من سفر القضاة (ص ٢ : ٦ حتى ص ١٦ : ٣١) **فهو يتحدث عن قيام القضاة والحديث عن الارتداد والخلاص من الخطية والادانة والتوبة والغفران خلال القرن الثانى عشر والحادى عشر لإسرائيل.** والقضاة هم عثنئيل وأهود ودبورة وباراق وجدعون و يفتاح وإبصان وإيلون وعبدون وشمشون. وبينما كان يحكم هؤلاء القضاة بصفة دائمة مستقرة فإن البعض الآخر حكم بصفة مؤقتة. **إلاّ أن آخر هؤلاء القضاة كان صموئيل النبى كما بيّن ذلك سفر صموئيل**، وحتى تحت حكم هؤلاء القضاة فإن هناك بعض الشىء الذى كان يصيب مملكة بنى إسرائيل.

٣ ـ والجزء الثالث من سفر القضاة يتحدث عن الحالة الاجتماعية والسياسية التى سادت الأسباط الاثنى عشر المتحالفة. وكثيرون من بنى إسرائيل رفضوا ناموس الله وتمردوا على حكم القضاة وكانوا عديمى الإيمان والطاعة سالكين فى عبادات الكنعانيين الوثنية. واستمرار هذا التمرد والوثنية كان سبباً فى هلاك وفساد وفوضى المملكة من الناحية السياسية والاجتماعية معاً. وفى ترك إسرائيل لعهد الله فإنه قد دانهم وأسلمهم إلى الهوان والذل.

و يتحدث سفر القضاة عن كيفية قيادة الله لشعبه خلال تلك الفترة من المحن «فى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل. كل واحد عمل ما حسن فى عينيه» **(قض ٢١ : ٢٥) وبعد وقت القضاة يأتى وقت تأسيس المملكة «يحكم البلاد ملك» و يتحدث سفر راعوث Ruth عن تأسيس المملكة** فى القرن السادس قبل الميلاد. أما قصة راعوث نفسها فقد تمت وقت القضاة وتحكى لنا وجود الله فى حياة أولاده المؤمنين حتى فى وقت الجحود والارتداد والفوضى والإنكار ولقد أخذت العلاقة بين الإسرائيليين والكنعانيين شكلاً آخر فى سفر راعوث تختلف

عما كانت عليه فى سفر القضاة.

وأحداث سفر راعوث تأخذ مكانها فى القرن ١٢ أو ١١ ق . م وهى تتحدث عن كيفية الهروب من تلك المجاعة فى منطقة بيت لحم حيث قامت عائلة من بنى إسرائيل من سبط يهوذا «اليمالك وزوجته نعمى وأولادهم محلون وكاليون» وانتقلوا إلى أرض موآب «الموابيين من نسل لوط ابن أخى إبراهيم» (تك ١٩ : ٣٠- ٣٨) **ونظراً لفسق الموآبيين فقد اعتبروا غرباء عن طريق الله.** وقد مات اليمالك ومات ابناه بعد أن تزوجا بامرأتين من أهل موآب هما عرفة وراعوث. وبعد انتهاء المجاعة التى كانت فى بيت لحم حاولت نعمى أن تحث عرفة وراعوث أن يرجعا إلى أهلهما وعشيرتهما فبقيت عرفة فى أرض موآب ولكن راعوث رجعت والتصقت بنعمى وقالت لها: «لا تلحى علىَّ أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبتِ أذهب وحيثما بتِ أبيت. شعبكِ شعبى وإلهكِ إلهى» (راعوث ١ : ١٦). **ولهذا صارت راعوث إسرائيلية بالحب والإيمان وسافرت إلى بيت لحم مع نعمى.** وفى بيت لحم وجدت راعوث نعمة فى عينىّ بوعز وهو رجل غنى من عشيرة اليمالك ولهذا استطاع بوعز وراعوث أن يتزوجا وابنهما عوبيد صار أباً ليسى الذى صار أباً لداود الذى هو أعظم ملوك إسرائيل (راعوث ٢- ٤) **وعن طريق داود صارت راعوث جدة ليسوع المسيح نفسه وصار إسمها موجوداً فى نسب السيد المسيح** (مت ١ : ١- ١٧).

وإن سفر راعوث له هدافان أساسيان :

أولاً - لكى يقدم لنا نسب الملك داود (ليكن معلوماً لدينا أن السفر كُتب بعد مدة طويلة من الأحداث التى وقعت فى السفر).

ثانياً - لكى يعلن لنا أن مراحم الله ومحبته ممتدة للكل ، لليهود ولغيرهم الذين رجعوا إلى الله بالايمان وطلبوا منه حمايته لهم.

إن موت اليمالك وولديه فى موآب هو علامة ورمز لدينونة الله لليهود والتى امتدت للوثنيين أيضاً ورجوع نعمى إلى بيت لحم ومعها راعوث بعد أن تحولت لترجع معها هو رمز للسلام (الذى حدث فى المسيح يسوع ربنا) بين اليهود

وهذا الهدف الثانى لسفر راعوث (امتداد مراحم الله لليهود والأمم) يتفق مع الفكر الرئيسى لسفر القضاة الذى يدين الوثنية التى وجدت بين اليهود بسبب تحول اليهود من عبادة الله إلى أوثان الكنعانيين. ولكن القضاة لم يعلنوا أن تحول الكنعانيين إلى الديانة اليهودية هو أمر مستحيل أو ضد مشيئة الله.

٥ ـ قيام وسقوط الأمبراطورية اليهودية ١٠٢٥ ـ ٥٣٨ ق.م.

إن المرحلة الخامسة فى تاريخ إسرائيل القديم بخصوص قيام دولة إسرائيل ودمارها الأخير مبيّن بالتفصيلات الشديدة فى أسفار صموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى وطوبيا و يهوديت. ولقد كتبت أسفار صموئيل والملوك فيما بين القرن العاشر والقرن الخامس قبل الميلاد وان سفرى يهوديت وطوبيا تم كتابتهما خلال القرن الثانى قبل الميلاد.

ويمكن تقسيم تاريخ الأمبراطورية العبرانية إلى ثلاث أقسام :

١ ـ فترة قيام وتأسيس المملكة العبرانية وغالباً ما يُطلق عليها المملكة المتحدة (١٠٢٥ ـ ٩٣١ ق.م).

٢ ـ إنقسام الامبراطورية إلى مملكتين (٩٣٠ ـ ٥٨٦ ق . م) .

٣ ـ الدمار الأخير للامبراطورية العبرانية على يد البابليين (٥٨٦ ـ ٥٣٨ ق . م) .

أ ـ تأسيس المملكة اليهودية :

تأسست المملكة اليهودية خلال القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، حيث سادت الفوضى على أسباط إسرائيل الاثنى عشر المتحدة ، وأصبحت الفوضى شديدة والحياة صعبة للغاية ، وأصبح بنى إسرائيل فى تزايد مستمر من ناحية التذمر على قيادة القضاة لهم (١صم ٨ : ٥ ، ٢٠) وفى طلبهم ملكاً يحكم عليهم إنما هو رفض لحكم الله عليهم عن طريق القضاة (١صم ٨ : ٧ ـ ٩) ولم يكن القضاة هم السبب فى عدم استقرار واتحاد الأسباط الإثنى عشر، ولكن كان ذلك بسبب عدم الإيمان وانعدام الطاعة

لشعب بنى إسرائيل أنفسهم، ولذلك سمح الله لبنى إسرائيل أن يكون لهم ملك خاص، وعندئذ أمر صموئيل (آخر قاضى لهم) أن يمسح لهم شاول الذى هو من سبط بنيامين ليكون أول ملك لإسرائيل (١صم ٨- ١٠) وكان حكم شاول (١٠٢٥- ١٠٠٠ق.م). بركة مختلطة (١صم من ٨- ٣١) لأن شاول الملك قد دعم المملكة وربح المعارك التى نشبت مع الفلسطينيين والكنعانيين ولكنه فشل فى استقصاء الفتنة الداخلية وسط الأسباط ثم هزم نهائياً من الفلسطينيين وصارت أمة خاضعة للأمم الأجنبية. وبعد أن انتحر شاول (بعد خسارته فى الحرب مع الفلسطينيين) صارت المملكة اليهودية على حافة الانهيار وهذا كله نتيجة لشهوتهم فى وجود ملك يحكمهم ولذلك صارت حالة بنى إسرائيل أسوأ مما كانت عليه تحت قيادة القضاة. ولكن حدث أن الله تدخل ثانية لانقاذ شعبه من الانهيار حين أمر الله بمسح داود -الحفيد الأعظم لبوعز وراعوث- لكى يقود بنى إسرائيل. وحكم داود (١٠٠٠- ٩٦٥ق.م) مكتوب فى سفر صموئيل الثانى وفى الأصحاحين الأولين من سفر الملوك الأول وكان دواد كاملاً فى سلوكه وفى روحانياته (٢صم ١١- ١٢) ولكنه كان يعلم يقيناً أن الله وحده هو الملك الحقيقى.

أما هو فكان خاضعاً مثل بقية بنى إسرائيل لعهد الله. وتحت تأثير قيادة داود القوية سياسياً وحربياً تم هزيمة الفلسطينيين وبقية الأعداء الآخرين وتم طرحهم بعيداً وتم التئام اسباط بنى إسرائيل وصاروا فى أزدهار وقوة.

ولما مات داود خلفه إبنه سليمان (٩٦٥ - ٩٣١ ق. م) وتحدث الكتاب عن ملكه فى (١مل ٣: ١١) وفى ملك سليمان امتدت سيطرة بنى إسرائيل على بقية الأعداء وتم خضوع كل القوى الغريبة وتحولت المملكة إلى أمبراطورية. وأمر سليمان ببناء الهيكل العظيم فى أورشليم ليحل محل خيمة الاجتماع كمكان يستقر فيه تابوت العهد. ولكنه رغم السنين الطويلة التى عاشها سليمان فى المجد والإيمان بالله إلاَّ أنه تزوج بنساء اجنبيات وعن طريق تجاوبه مع بعض نسائه قام بعبادة الأوثان (١مل ١١). ولسبب خطية سليمان هذه فان الفتنة والضعف حلت بالمملكة حين ورثها ابنه رحبعام.

ب - إنقسام الامبراطورية ٩٣٠ - ٥٨٦ ق . م :

لم يتصف حكم رحبعام بالحكمة (٩٣١ - ٩١٣ ق . م) **وقد تحطمت الامبراطورية بسبب الحروب الداخلية وانقسمت الامبراطورية إلى مملكتين : المملكة الشمالية وتدعى إسرائيل والمملكة الجنوبية وتدعى يهوذا . وكانت المملكة الشمالية** (إسرائيل) **تحوى عشرة أسباط** (رأوبين- شمعون- دان- نفتالى- جاد- أشير- يساكر- زبولون- أفرايم- منسى - كان افرايم ومنسى أنصاف أسباط من قبل وقد تفرعا من سبط يوسف تك ٤٨-) . **أما المملكة الجنوبية** (يهوذا) **فكانت تحوى سبطين** (يهوذا وبنيامين) وهما ينتسبان إلى مملكة داود . أما سبط لاوى الذى جاء منه كهنة بنى إسرائيل فكانت تحكمهم بعض النظم الدينية لذلك كانوا موزعين (فى الإقامة) على الأسباط الأخرى خلال أيام يشوع ، فكان بعض من اللاويين فى المملكة الشمالية وبعض فى المملكة الجنوبية ، وقد عاصروا الحروب الاهلية فى نهاية القرن العاشر قبل الميلاد .

وقد عاشت مملكتا الشمال والجنوب منذ عام ٩٣٠ حتى عام ٧٢٢ ق . م (١ مل ١٢ حتى ٢ مل ١٦) وفى عام ٧٢٣ ق . م تم مهاجمة الاشوريين لمملكة إسرائيل وخلال عام تم هزيمة المملكة الشملية نهائياً (٢ مل ١٧ ، طوبيا ١ - ١٤) وتم استبعاد الأسباط العشرة من المملكة الشمالية وتم نقلهم إلى المملكة الاشورية (إيران حالياً) وتم احتلال الاشوريين لأرض المملكة الشمالية (إسرائيل) وعرفت هذه المنطقة بالسامرة . وهؤلاء الاشوريون الذين أستقروا فى أرض الشمال أخذوا إله إسرائيل إلهاً لهم ولكنهم قبلوا أسفار موسى الخمسة فقط . واتخذوا جبل الجرزيم مكاناً مقدساً لهم بدلاً من أورشليم . أما نسل هؤلاء المحتلين لأرض الشمال فهم الذين صاروا السامريين أخيراً وأطلق عليهم سكان أرض يهوذا الأمم . واحتلال الاشوريين لمملكة الشمال تسبب فى اختفاء الاسباط العشرة التى كانت تسكن تلك المنطقة من تاريخ بنى إسرائيل ولم يبق سوى سبطى يهوذا وبنيامين والمتبقى من سبط لاوى هم الذين كانوا يسكنون فى أرض الجنوب . وأطلق على سبطى يهوذا وبنيامين اللذين يكونان مملكة يهوذا فقط (اليهود) وعرفت صفاتهما وديانتهما اليهودية .

ج - سبى بابل (٥٨٦ - ٥٣٨ ق . م) :

بعد هزيمة الاشوريين للمملكة الشمالية استقلت مملكة يهوذا من ٧٢٢ حتى ٥٨٦ ق . م (٢ مل ١٨ - ٢٤) وحدث بعد ذلك أن انتهت الامبراطورية الاشورية بالهزيمة من الامبراطورية البابلية (الكلدانيين) عام ٦١٢ بعد أن حاول الاشوريون تدمير امبراطورية يهوذا .

ولقد نجحت الامبراطورية البابلية تحت قيادة نبوخزنصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق . م) فيما فشلت فيه الامبراطورية الاشورية ودخلوا مملكة يهوذا فى صيف ٥٨٦ ق . م ودمروا الهيكل العظيم الذى بناه الملك سليمان ، وحطموا أيضاً تابوت العهد الذى كان موجوداً فى الهيكل وأخذوا عدداً كبيراً من اليهود كأسرى إلى بابل (٢ مل ٢٣ : ٣٦ حتى ٢٤ : ٣٠ ؛ يهوديت ١ - ١٦) وقد استمر سبى بابل حوالى خمسين عاماً وبذلك أصبحت الامبراطورية اليهودية فى حكم الفناء ولم يعد لها وجود إلاَّ فى الماضى فقط واستمر ذلك لمدة طويلة .

٦ - فـــترة القـــيام

٥٣٧ حتى ٣٧ ق . م .

انتهت سلطة البابليين على الأرض المقدسة عام ٥٣٩ ق . م عندما هزمت الامبراطورية البابلية من الايرانيين . وتحدث الإنجيل عن الفترة التى سيطر فيها الايرانيون على فلسطين فى سفر أخبار الأيام الأولى والثانية وسفر عزرا ونحميا واستير وعزرا الأول ، وهى أسفار كتبت فيما بين القرن الخامس والقرن الثانى قبل الميلاد . ولقد كانت الامبراطورية الايرانية تحت قيادة كورش Cyrus العظيم (٥٥٥ - ٥٣٠ ق . م) هى أعظم امبراطورية فى العالم فى ذلك الحين . وفى عام ٥٣٨ ق . م أصدر كورش منشور بعودة اليهود الاسرى إلى بلادهم وهكذا قال كورش ملك إيران « جميع ممالك الأرض دفعها لى الرب إله السماء وهو أوصانى أن أبنى له بيتاً فى أورشليم التى فى يهوذا » (عز ١ : ٢ - ٣) وانتهى بناء الهيكل فى عام ٥١٥ ق . م (عزرا ١ - ٦) وتم

اعادة تشييد أورشليم مرة أخرى وانتهى بناء المدينة فى عام ٤٤٣ ق.م. وكان الايرانيون يحكمون أرض يهوذا منذ عام ٥٣٩ حتى ٣٣٠ ق.م ثم قام اليهود بحكم أنفسهم بعد ذلك. ثم تحطمت الامبراطورية الايرانية بيد الاسكندر الأكبر ٣٣٠ ق.م وعندئذ سيطر اليونانيون على مصر والشرق الأوسط وكذلك أرض يهوذا. ثم مات الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م. وفى الجهاد من أجل التمسك بنجاح الاسكندر الأكبر قام بطليموس الذى من مصر ليسيطر على اليهودية إلى أن وقعت تحت سيطرة وولاء سيلوسيدس الانطاكى Seleucids وحدث عام ١٩٨ ق.م حين قام أنطوكيوس العظيم بهزيمة المصريين فى منطقة بانياس ان قام سيلوسيدس بفرض الفلسفة الهيلينية Helienistic وحاول تحطيم الديانة اليهودية وهذه قادت إلى ثورة المكابيين (١٦٥-١٥٣ ق.م) وبدأت هذه الثورة عن طريق متيّاس اللاوى وأولاده الخمسة يوحنا وسمعان و يهوذا ولعازر و يوناثان وأولاد متياس هم الذين عرفوا بالمكابيين لأن كلمة Makkabaios هو الإسم اليونانى لكلمة متياس Mattathias وتمت حركة التمرد هذه بالتدريج إلى أن نجحت وانتهت بتأسيس دولة اليهـود المستقلة فى فلسطين وتم حكمها عن طريق المكابيين حتى عام ٣٧ ق.م. وهذا ما سطره لنا سفر المكابيين الأول والثانى والثالث والذى كُتب فيما بين القرن الثانى والأول قبل الميلاد.

وكانت فترة استقلال دولة إسرائيل تحت حكم المكابيين قصيرة جداً لأنه حدث بعد عام ٦٣ ق.م أن امبراطورية الرومان بدأت تغذو الشرق الأوسط. وعند مجىء الرومان للأرض المقدسة بعد عام ٤٠ ق.م أغلق العهد القديم لتاريخ بنى إسرائيل، لأنه خلال حكم الرومان تم تحوّل العهد القديم إلى العهد الجديد خلال الرب يسوع المسيح.

ثانياً- التاريخ اللاهوتى لإســرائيل القديمة

كما رأينا أن الأصحاحات الإحدى عشر الأولى من سفر التكوين تتحدث عن العلاقة المتناسقة بين الله والإنسان والطبيعة وعن انهيار تلك العلاقة بسبب خطية الإنسان وعناده ومقاومة الملائكة لمشيئة الله ومحبته. وتتحدث هذه الأصحاحات أيضاً عن فقدان الإنسان للحياة الأبدية التى فى شخص الله وعبوديته للشر وتغربه عن الله

وخضوعه لسلطان الخطية والموت. وأصبح الإنسان لا يقوى على أن ينشل نفسه من حالة السقوط هذه. ولذلك فإن الأصحاحات الإحدى عشر الأولى من سفر التكوين -بل والإنجيل كله- هو اعلان عن حالة الإنسان وعن احتياجه للخلاص. وهذه الأصحاحات تعلن أيضاً قصد الله فى فداء الإنسان بل فداء العالم كله عن طريق الشعب المختار وعن طريق المسيّا الذى من إسرائيل الذى سوف يقود كل جنس البشر ثانية للشركة مع الله.

إن تاريخ العهد القديم لإسرائيل هو إعداد العالم لمجيء المسيّا الذى هو ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ولهذا السبب فان تاريخ إسرائيل من إبراهيم حتى احتلال الرومان لأرض فلسطين (من التكوين ١٣ حتى مكابيين الثالث) يمكن أن يطلق عليه «تاريخ الخلاص» أى أنه تاريخ له قصد لاهوتى يحوى وعد الخلاص من العالم ومن الجسد ومن الشيطان.

إن رسالة الخلاص التى يحتويها العهد القديم لإسرائيل الأولى يمكن تقسيمه إلى موضوعات متعددة وسوف نتحدث الآن عن بعض الأفكار اللاهوتية المتعددة التى أحتواها هذا التاريخ:

١ - طـــبيعة الله:

إن الكتاب المقدس يقدم لنا دليلاً على وجود الله، لان فكر الإنجيل هو حقيقة وجود الله وحقيقة اختيار العبادة. وهكذا فلا جدال حول اثبات وجود الله فى الكتاب المقدس. والسؤال ليس هو هل الله موجود أم لا؟ بل السؤال هو أين أستطيع أن أجد الله الحقيقى؟ وما هى طبيعة ذلك الإله الحقيقى؟ ولقد قدمنا من قبل الفكر الرئيسى فى الأصحاح الأول والثانى من سفر التكوين حول طبيعة الله.

إن تاريخ النصوص التى احتواها العهد القديم تعبر عن طبيعة الله التى تتفق مع محتويات الاصحاح الأول والثانى من سفر التكوين وهى تتفق أيضاً مع محتويات الكتاب المقدس بأكمله. واننا نبنى رأينا على التقليد وعلى اعلان الإنجيل عن شخص الرب يسوع المسيح وعن أعماله.

ولقد أعلن اللاهوت الارثوذكسى تفاصيل الأعمال الرئيسية والأساسية المنسوبة لله ، ولكن **الاعلان الرئيسى والتأكيد الثابت للكنيسة الأرثوذكسية هو اعلان وجود الله وانه يعمل وأنه حى ، وهكذا فان الوجود والحياة والعمل من جانب الله هى نمو ذاتى ونمو خليقته أيضاً . وهكذا فإن الله موجود وحى وعامل فى ذاته وفى خليقته أيضاً** (السماء والأرض والخليقة المنظورة وغير المنظورة) ولإن الله دائم الوجود. فى الخليقة فاننا نقول إن الله يفوق الوصف Ineffable و يفوق التصور Inconceivable وهو غير مرئى Invisible وهو أيضاً غير مدرك Incomprehensible **ولكن الله أعلن نفسه فى مخلوقاته وذلك للذين لهم الفكر الذكى** (البشر والملائكة) . **ومن وجهة النظر الأرثوذكسية هذه فإنه لا يكفى أن نقول إن الله دائم الوجود وحى وعامل ولكن يجب أن نؤكد أيضاً أن الله قد أعلن ذاته لنا خلال التقليد المقدس وخلال الكتاب المقدس .**

والأرثوذكسية تستقى من الكتاب المقدس الاعلان عن شخص الله الواحد انه كلى الكمال وهو روح ، موجود بذاته ، كلى القداسة والحق والصلاح والفرح والقوة . وهكذا فإن الله واحد موجود بذاته والله روح ووجوده أزلى أبدى غير متغير وهو كلى القدرة Omnipotent **وكلى المعرفة (هو المعرفة)** Omniscient **وكلى الوجود (موجود فى كل مكان)** Ominpresent **، وهو فائق على كل العالم ، وهو الصلاح المطلق ، وهو الكامل الخالق لكل العالم .**

وفوق هذه الصفات الأساسية للطبيعة الإلهية فإن الفكر اللاهوتى للكتاب المقدس يعلن لنا عن الثالوث المقدس وهذا هو ما أعلنه العهد الجديد بصراحة . علاوة على ما سبق ان أعلنه العهد القديم « الله خلق العالم بكلمته فى الروح » .

ويتحدث العهد القديم فى أماكن أربعة عن طبيعة الله :

١ - فى المرة الأولى ظهر الله الواحد كسيد لكل الخليقة . واعلان حقيقة الله الواحد موجود فى قصة العليقة (خر ٢ : ٢٣ - ٣ : ٢٢) لقد أعلن لموسى شخص الله الكائن الذى يسود على الكون بأكمله . وفى هذا الأعلان الذى حول موسى من لاجىء هارب إلى نبى . والذى أعلن ذاته لموسى هو إله إسرائيل ، إلى إبراهيم وإسحق و يعقوب وقال له أنا هو الكائن (I am) وحين سأل موسى الله عن اسمه فقال له : « أنا يهوه

الذى يهوه » أى (أنا هو الكائن الذى يكون I'am who I'am) (خر ٣ : ١٣ - ١٥) كأن الله يريد أن يقول إن إله إسرائيل هو أساس لكل وجود ومصدر لكل الأشياء أى هو الله الكائن على الكل والخالق لكل الأشياء، أى أن **إله إسرائيل ليس فقط لمكان معين محلى بل هو أساس لكل الموجودات وكل العالم وكل الخليقة. وهذا الإله الذى هو سيد الكل صنع عهداً مع بنى إسرائيل ودعا موسى لكى يكون وكيلاً له فى تحرير شعب الله من العبودية فى مصر.** وهذا هو محور الاعلان الذى أعطى لموسى فى العليقة وهو المحور الأساسى لتاريخ إسرائيل فى العهد القديم بأكمله.

٢ - وفى المكان الثانى تم اعلان عن بر الله الكامل وقداسته المطلقة فى الناموس المسجل فى سفر الخروج .واللاويين والعدد والتثنية. ولقد تحدث الله مراراً عن الدينونة والحكم الإلهى ضد خطية بنى إسرائيل خلال المدة الطويلة التى أعقبت موت موسى والتى سبقت مجىء الرب يسوع المسيح وهذه الفترة تعلن عن كمال الله المطلق.

٣ - وفى المكان الثالث تم الاعلان عن رحمة الله وشفقته وهو دليل على صلاح الله ومحبته لشعبه. إذ بينما يدين الله ويحكم على الخطية فهو أيضاً يغفر ويعزى بنى إسرائيل.

٤ - وفى المكان الرابع يعلن الله محبته لبنى إسرائيل وهذه المحبة هى تعبير عن محبته لكل الجنس البشرى. لأن الله كان يعد العالم -عن طريق إسرائيل- للخلاص من الخطية والموت **وفى إسرائيل تم الاعلان عن خلاص العالم كله وفداء الإنسان والطبيعة وهذا كله قد تم فى المسيّا الذى هو المسيح. وهكذا فان علاقة الله الخصوصية مع بنى إسرائيل** -كما وصفها تاريخ العهد القديم- **هو اعداد لصلح كل الأشياء مع الله فى المسيح وبالمسيح.**

٢ - عهد الله مع بنى إسرائيل

إن علاقة الله الخاصة مع إسرائيل فى القديم تعتمد أساساً على **عهد الله مع إبراهيم وتجديده وامتداده على جبل سيناء مع موسى النبى.** ويطلق على هذا العهد الممتد « العهد مع إسرائيل » وفيه وعد الله بنى إسرائيل بالخلاص من أعدائهم

ومنحهم حياة السلام والحرية والفرح فى أرض كنعان. **ومنح الله أرض الموعد لبنى إسرائيل كان مشروطاً بالإيمان والطاعة كعلامة للتجاوب مع مشيئة الله ومحبته.** ولسبب عدم الطاعة المتكررة والارتداد من بنى إسرائيل فإن العهد الموعود به لم يكن بالتماما خلال العهد القديم. ولان بنى إسرائيل فشلوا فى الحياة حسب العهد الذى يمثل العلاقة مع الله، لذلك بدأ الله فى تنفيذ خطته لخلاص كل العالم.

وهكذا فإن الله بسابق علمه رأى جحود وتمرد بنى إسرائيل أنه سيجعل ميراثهم لأرض الموعد أمراً مستحيلاً، **ومنذ هجرة إبراهيم إلى وقت مجىء المسيح فإن الله أعلنها بوضوح ان الخلاص لن يتم بالعنصر البشرى فقط، ولكنه يتم فقط فى الإيمان والطاعة للمسيح يسوع ربنا.** الذى هو المسيّا الذى يستطيع أن يوصل إسرائيل إلى قامة الناموس الإلهى. **وعهد الله مع الإنسان يكمل فقط فى اتحاد الله مع الإنسان فى شخص الرب يسوع المسيح. وفى المسيحية فان المسيح قد أكمل ما كان مفروضاً على الإنسان أن يكمله كشرط لتمام العهد (الإيمان والطاعة) وهكذا فى المسيح يكمل العهد مع بنى إسرائيل ويتحول إلى عهد آخر.** ولذلك بعد تجسد ابن الله ومجىء الرب يسوع المسيح فى الجسد فان الذين هم فى المسيح أصبحوا محسوبين ضمن شعب الله المختار. **وهكذا فانه المسيح تحولت إسرائيل الأولى إلى الكنيسة المسيحية التى هى إسرائيل الجديدة التى هى جسد المسيح.**

ويسوع المسيح هو آدم الثانى ويشوع الجديد وابن داود وابن إبراهيم وهو الذى أكمل العهد القديم وقاد شعبه فى الكنيسة إلى أرض الموعد الحقيقية التى هى ملكوت السموات. وعن طريق اكمال المسيا للعهد القديم تم تأسيس عهد جديد بين الله والجنس البشرى عن طريق يسوع المسيح. وقد امتد عهد الله مع إبراهيم ليس فقط لإسرائيل الأولى بل لكل الجنس البشرى. والعهد الجديد - مثل العهد الذى كان مع بنى إسرائيل - يتطلب أيضاً ثباتاً فى الإيمان وطاعة من أولئك الذين سوف يتصالحون مع الله سيد كل الخليقة. **والعهد الجديد فى المسيح مثل كل العهود التى بين الله والإنسان قد ختم بعلامة وتلك العلامة هى الصليب.**

٣ ـ اعلان الناموس الإلهى :

الناموس كما سجله سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية هو اعلان لقداسة الله وكشف لسر الإنسان ومدى احتياج البشرية للخلاص ، وناموس العهد القديم له قامة مرتفعة جداً فهو صورة للكمال الروحى والسلوكى للرب نفسه . وان تاريخ العهد القديم لإسرائيل الأولى يعلن لنا عدم قدرة البشرية للحياة حسب ناموس الله . **وكما أخطأ بنى إسرائيل مراراً ضد ناموس الله هكذا قد سقطنا كلنا من البر الإلهى الكامل .** وكما رأينا أن ناموس العهد القديم يحتوى على قانون للطقوس (لاويين ١ ـ ١٦) . التى تكوّن طريقاً للتكفير عن خطية بنى إسرائيل حتى يمكن الحصول على غفران الخطايا من قبل إرادة الله ، **وهكذا فإن الناموس يتضمن صراحة وضمناً عدم قدرة الإنسان للوصول إلى القداسة الإلهية .** ولقد اقتبس الرب يسوع المسيح من سفر التثنية واللاويين (تث ٦ : ٥ ؛ لا ٩ : ٨) ولخص الناموس الإلهى كما يلى : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء » (مت ٢٢ : ٣٧ ـ ٤٠ وكذلك مرقس ١٢ : ٢٩ ـ ٣١) وهكذا يجب أن نحب الله بكل عواطفنا القلبية وبكل حياة نفوسنا وبكل قوى فكرنا ويجب أيضاً أن نحب أقرباءنا مثل أنفسنا وهكذا يجب أن نطرد شهواتنا وملذاتنا وعلى الأقل نضع احتياجات الآخرين فى مرتبة الاحساس باحتياجاتنا . **وهكذا أصبحت فكرة الخلاص عن طريق أعمالنا البارة هى وهم وخداع لأن** إشعياء النبى يقول : « قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عده كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا » (إش ٦٤ : ٦) وهكذا فإن ناموس الله يكشف لنا ما أورده القديس بولس : « كما هو مكتوب انه ليس بار ولا واحد . ليس من يفهم . ليس من يطلب الله . الجميع زاغوا وفسدوا معاً . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٠ ـ ١٢) ، وكذلك : « لانه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه . لانه بالناموس معرفة الخطية » (رو ٣ : ٢٠) والتأمل فى ناموس الله وفشل إسرائيل مراراً فى طاعة هذا الناموس يكشف لنا الفرق بين الأشياء الواجب أن تكون وبين الأشياء الحاصلة فعلاً . وهناك دائماً اختلاف بين الأشياء التى يجب أن تكون عليها وبين الأشياء التى هى حاصلة فعلاً . ان ناموس العهد القديم يمثل صعوبة

تنفيذ السلوك والروحيات فى حياتنا . والعهد القديم يدعونا للنظر لأنفسنا وللعالم ولله بالعقل الإنجيلى Scriptual mind واعلان الناموس الإلهى فى العهد القديم هو تغيير لاوضاع كثيرة ، لأن البعض فينا يظن أن الله لا يريد منا أكثر من أن نكون أشخاصاً سالكين حسب القواعد الأخلاقية وحسب المستوى الدينى الذى تحياه الجماعة ، ولكن من وجهة نظر الإنجيل فإن الجماعة التى نحيا فيها ساقطة وبعيدة عن طريق البر الإلهى ، وإذا صار إنسان حسب طرق العالم فإنه يصير فى عداوة مع الله ومع ناموسه . **وهكذا فإن الناموس الإلهى فى العهد القديم يدعونا أن ندرك الوضع الذى نحن فيه والوضع الذى يريدنا الله أن نكون عليه ، وإذا ما نحن أدركنا نقصنا فى البر فى نظر الله وفشلنا الكامل فى الوصول إلى قداسة الله فاننا على الأقل سوف ندرك مدى بُعدنا عن ملكوت السموات واننا لن ندخل ذالك الملكوت إلاّ عن طريق نعمة ورحمة الرب يسوع المسيح** . ولذلك فإن الناموس قد أعطى لإسرائيل لكى تعرف و يعرف معها كل البشر مدى احتياجهم للخلاص لأن الناموس يرينا أن « الجميع أخطأوا واعوزهم مجد الله » (رو ٣ : ٢٣) .

وهكذا فإن قصد ناموس العهد القديم هو أن يقود أرواحنا إلى امكانية فداء الله لنا فى الرب يسوع المسيح . ونحن نسطيع أن ننموا فى شخص ربنا يسوع المسيح حتى نصل إلى كمال السلوك والروحانيات و يسوع المسيح هو الذى يحولنا إلى صورة الله likeness of God وهذا هو ما عبر عنه القديس بولس الرسول فى الأصحاح الثالث والرابع من رسالته إلى أهل غلاطية .

٤ ـ الخيمة والهيكل (حضور الله مع شعبه) :

إن حضور الله وسط شعبه هو موضوع دائم فى العهد القديم لإسرائيل الأولى . إن الله موجود فى العالم الذى هو خليقته ، وهو موجود فى عهده مع بنى إسرائيل ، وهو موجود فى الناموس الذى أعطى فى أيام موسى النبى ، وهو موجود فى الأنبياء والكهنة والقضاة والملوك . **ولكنه موجود أكثر من ذلك فى خيمة الاجتماع التى هى مركز وجود إسرائيل منذ وقت موسى النبى إلى وقت سليمان الملك ثم فى الهيكل الذى بنى أثناء حكم سليمان** (٩٦٥ - ٩٣١ ق . م) .

وحين دمر البابليين هيكل سليمان عام ٥٨٦ ق . م دبر الله عبيده الايرانيين الذين حرروا بنى إسرائيل من الأسر البابلى وأعادوا بنائه ثانية خلال القرن السادس قبل الميلاد .

إن مادة خيمة الاجتماع والهيكل واعادة بناء الهيكل بعد السبى يصف لنا تغير العلاقة بين الله والشعب . وهذا التغير هو نتيجة فشل بنى إسرائيل فى الحياة مع الله حسب العهد الذى تعهدوا به للرب . **فى خيمة الاجتماع كان الله يحضر فعلياً مع بنى إسرائيل فى شكل سحابة المجد التى كانت تغطى المذبح وتابوت العهد . أما فى هيكل سليمان فإن تابوت العهد ولوحى الشريعة بقيا كرمز لحضور الله ولكن لم يكن هناك سحابة من المجد ودون علامات مادية لحضور الله (١ مل ٨) وفى اعادة بناء الهيكل مرة ثانية فى القرن السادس قبل الميلاد . فإن تابوت العهد ولوحى الشريعة قد فقدا من الهيكل لانهما قد دمرا أثناء السبى البابلى ٥٨٦ ق . م . وخلال القرن السادس فإن حزقيال النبى تنبأ عن بناء هيكل جديد سمائى حيث يحل مجد الرب مع شعبه فعلاً** (حز ٤٠ : ٤٨) .

إن الخيمة والهيكل فى العهد القديم يمثلان احتياج الإنسان لحضور الله الفعلى الملموس ورؤية حزقيال للهيكل السمائى الذى يحل عليه مجد الرب هو اعلان عن مجىء الرب يسوع المسيح . **وابتعاد الله تدريجياً عن بنى إسرائيل فى العهد القديم هو استعداد لمجىء المسيح** الذى فيه حل كل الملء حقيقياً وحرفياً ، وحضوره ملأ كل العالم . وفى المسيح أخذ الله جسداً وصار إنساناً وهذا الإنسان هو الهيكل الحقيقى (يو ٢ : ١٣- ٢٢) وفى التجسد تم اتحاد الله مع الجنس البشرى وقد اتحد اللاهوت مع الناسوت وصارا واحداً (الطبيعة الإلهية اتحدت مع الطبيعة البشرية فى شخص المسيح) وجسد المسيح أصبح هو هيكل الله (يو ٢ : ١٩- ٢١) **وهكذا أصبح اتحاد الإنسان مع المسيح بالإيمان والطاعة (خلال الأسرار) يجعله عضواً فى إسرائيل الجديدة التى هى الكنيسة .** وهكذا يتحدث بولس الرسول عن الكنيسة انها هى جسد المسيح (١ كو ١٢ : ٢٧ ؛ أف ١ : ٢٢- ٢٣ ؛ ٥ : ٣٠) **وكما حل مجد الرب فى شخص المسيح حلولاً حقيقياً فهكذا يحل هذا المجد على أولئك الذين يلبسون المسيح (عن طريق الأسرار) وعن طريق اتحاد الكنيسة مع المسيح أصبحت الكنيسة هى جسد المسيح السرى الذى ملؤه يملأ الكل فى الكل** « واياه جعل رأساً فوق

كل شيء للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل» (أف ١ : ٢٢، ٢٣) **وهكذا أصبح فى المسيح وفى الكنيسة قد أعلن كمال العهد القديم وتم اشباع احتياجات البشر فى حضور الله.**

٥ ـ احتياج البشرية للكفارة :

يحتاج الإنسان الخاطىء ان يتصالح مع الله ، وتاريخ إسرائيل الأولى فى الكتاب المقدس يرتكز على قداسة الله المطلقة وعلى خطية الإنسان واحتياج البشرية إلى الكفارة. وأصبحت حياة الإنسان مفقودة نتيجة فشله فى طاعة ناموس الله ، ولكن الله فى رحمته منح طريقاً للكفارة بان يسمح للخاطىء أن يخلص ، **وعوضاً عن سفك دم الخاطىء أصبح الإنسان يقدم كفارة عن خطاياه عن طريق ذبائح الحيوانات** ، لأن الدم فى العهد القديم هو رمز للحياة والحياة هى ملك الله. ولقد تطلب الناموس أن تقدم الحيوانات كذبائح (لا ١ : ١٦) وذلك بأن تذبح الحيوانات التى لم تخطىء من النوع الصحيح الذكور (حمل ـ خروف ـ ثور ـ ماعز) وكان الله يتقبل دماء هذه الحيوانات عوضاً عن دم الإنسان الذى هو عنصر الحياة لأجل اعادة تكريس الخطاة لخدمة الله وخدمة عهده. **وهذا النوع من الكفارة كان يطلق عليه البديل Substitutionary أو الذبيحة الكفارية حيث يصير دم الحيوانات مسفوكاً عوضاً عن دم الخاطىء.** وخلال هذه الذبائح التى كان يقدمها الكهنة بروح التوبة فان الخاطىء ينال التصالح مع الله أو الكفارة مع الله Atonement .

وفى العهد الجديد تم الاعلان عن صليب يسوع المسيح عوضاً عن ذبائح العهد القديم. وأصبح المسيح هو فصح العهد الجديد أو حمل الله أو تقدمة الخطاة إلى الله لأن المسيح مات من أجل خطايانا حتى نحيا نحن ونتصالح مع الله (٢ كو ٥ : ١٨ ـ ٢١) وكذلك يجب أن يعرف الخاطىء أن المسيح هو مخلصه وأن يأخذ دم المسيح (بالتناول) وأن يجعل هذا الدم هو الكفارة عن خطاياه وتعدياته على الله فينال غفراناً ويتصالح مع الله بعمل المسيح «إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة» (٢ كو ٥ : ١٧) ووفقاً للناموس فإن الخاطىء يكون واقعاً تحت غضب الله وكانت الذبائح الحيوانية تقدم كفارة عن الخطاة ولكن **من وجهة النظر المسيحية لم تكن الذبائح الحيوانية كافية للتكفير عن الخطاة أمام الله. ولذلك جاء المسيح وقدم نفسه**

كذبيحة كفارية وحمل المسيح خطايانا فى جسده على الصليب «الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذى بجلدته شفيتم. لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم وأسقفها» (١بط ٢: ٢٤، ٢٥). وبهذا أصبح موت المسيح هو ذبيحة كفارية من أجل خطايانا.

٦ ـ رموز المسيا فى العهد القديم:

إن فكرة المسيا فى العهد القديم ظهرت فى خمسة صور حتى يرجع العالم ثانية إلى الله وهذه الصور هى:

١ ـ موسى النبى	(نبى).
٢ ـ هارون الكاهن	(كاهن).
٣ ـ يشوع المنتصر	(قائد).
٤ ـ صموئيل القاضى	(قاضى).
٥ ـ داود الملك	(ملك).

ولكن بعد داود النبى كانت تتم قيادة شعب بنى إسرائيل عن طريق الأنبياء لانتظار مجىء المخلص الذى يدعى المسيا. وكما كان موسى هو العظيم فى الأنبياء هكذا صار المسيا هو النبى الكامل الذى كان موسى رمزاً له. وكما أعلن موسى كلمة الله فى الناموس لشعب بنى إسرائيل هكذا أعلن المسيح كلمة الله إلى العالم أجمع.

وكما كان هارون هو أول كهنة اللاويين الذى يصنع كفارة لشعبه عن طريق الذبائح الحيوانية هكذا صار المسيح هو الكاهن الكامل الذى صنع الكفارة للعالم أجمع من أجل خطايا العالم كله.

وكما قاد يشوع الشعب لأرض كنعان فهكذا المسيا هو المنتصر الكامل الذى قهر قوة الشر والموت وقاد الشعب المؤمن إلى ملكوت الله.

وكما كان صموئيل قاضياً لأسباط إسرائيل هكذا فإن المسيا هو القاضى الأمثل الذى يحكم لكل الجنس البشرى.

وكما كان داود ملكاً عظيماً هكذا فإن المسيا هو الملك الكامل الذى يحكم شعبه بالحب والبر الدائم.

إن العلاقة بين فكرة المملكة وفكرة المسيا فى تاريخ أسفار العهد القديم تتطلب شرحاً تفصيلياً فى فترة ما بين الخروج من أرض مصر وقيام المملكة العبرانية حيث كانت إسرائيل تحكم بالنظام الثيؤقراطى Theocratically بمعنى أن تحكم إسرائيل عن طريق الله ومن يقيمه الله لهذا الأمر مثل موسى و يشوع والقضاة ولكن بسبب عدم الإيمان والتمرد فقد سادت الفوضى وبدأ شعب بنى إسرائيل يطلبون ملكاً يحكمهم و ينظم كل أمورهم (قض ٢١ : ٢٥) وكان هذا الطلب هو عبارة عن فشل فى التوصل إلى السبب الحقيقى لاضطراب إسرائيل وكان أيضاً عبارة عن رفض شرير لحكم الله عليهم. وكان الله رقيقاً معهم لدرجة أنه أعطاهم سؤل قلبهم وبدأت الامبراطورية العبرانية فى الوجود وحلّ الملوك البشريون محل الملوك الإلهيين.

وفكرة التعيين الإلهى لملك يحكم إسرائيل ويخلصهم من هلاك الأمم قد أكملت تماماً فى تملك داود النبى. وهكذا فإن أسفار صموئيل والملوك تم كتابتها فى حياة وتذكار داود النبى وهذا الجزء من الكتاب المقدس يشير إلى الملك العظيم الذى هو المسيا. لأن داود فى هذه الأسفار كان رمزاً للمسيح. فهذه الأسفار تقدم لنا داود كملك ممسوح من الله لخلاص البشر فهو إشارة ورمز للمسيا الملك، لأن الملوك الآخرين لم يستطيعوا أن يصلوا إلى المستوى الذى كان عليه داود. وهناك سلسلة من الملوك الساقطين تم سرد حياتهم فى سفر الملوك الأول والثانى وبدأ شعب بنى إسرائيل ينتظر مجىء (دواد الجديد) وبدأ الأنبياء فى القرن الثامن والسابع والسادس ق.م يتنبأون عن مجىء ملك على مثال داود سوف يخلص شعبه من الشر والهلاك وهذه النبوات كما سنرى قد أكملت فى شخص وعمل الرب يسوع المسيح.

وهكذا وصلت المملكة العبرية إلى قمة مجدها وقت حكم داود (١٠٠٠ - ٩٦٥ق.م) ثم جاء بعد ذلك سليمان (٩٦٥- ٩٣١ق.م) ثم تدمرت المملكة بالتمام خلال ٣٥٠ عاماً عقب موت سليمان ثم تبعه ملوك بشريون لم يستطيعوا أن يقودوا المملكة إلى السلام والسعادة.

وهكذا فإن التحول من الحكم الثيؤقراطى إلى حكم الملوك البشريين فى تاريخ

العهد القديم هو اعلان عن الاحتياج لملك إلهى وبشرى فى نفس الوقت ثم بعد ذلك ظهر الاحتياج إلى الملك الإلهى الشامل ليحكم على الجنس البشرى حيث ظهر ضعف وشر الملوك البشريين. وبسبب سلوك هؤلاء الملوك البشريين (الأشرار) وروحياتهم (الهابطة) لم يستطيعوا أن يقودوا المملكة إلى السلام والسعادة، **وعندئذ بدأ العهد القديم يوجه نظرنا نحو المسيح الذى فيه تتحد الطبيعة الإلهية مع الطبيعة البشرية وهو الذى يستطيع أن يحررنا بالتمام من الشر ويقودنا نحو ملكوت الله الذى هو كمال النبوات. وفى المسيح يتحد الحكم الإلهى** Theecracy **والحكم البشرى ليصيروا واحداً.** وبذلك نكون فى ذلك الفصل قد قدمنا ملامح المسيح فى العهد القديم الذى يحوى تاريخ إسرائيل الأولى.

وإن تمام **العهد القديم من أجل الخلاص ومنح السعادة قد تم فى شخص الرب يسوع المسيح.** وقد تحدث الرب يسوع المسيح إلى الفريسيين الذين هم دارسو العهد القديم قائلاً: «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهى التى تشهد لى» (يو ٥: ٣٩). وهكذا كان المسيح نفسه يخبرنا أن العهد القديم هو استعداد وظل لاعلان العهد الجديد. وان اشتياق الإنسان للسعادة والفداء والخلاص فى العهد القديم لم يكمل إلاَّ فى الاتحاد مع الله (فى العهد الجديد) **لأنه فى المسيح ربنا يستطيع الإنسان أن يكتشف أرض الموعد الحقيقية وليست كنعان الأرضية. وان رسالة العهد الجديد هى امكانية الاتحاد مع الله عن طريق التجسد الإلهى فى شخص المسيح الذى هو إله حقيقى وإنسان حقيقى، وفيه ننال التبنى ونصل إلى الكمال فى أعماق قلوبنا.**

وحينما نقرأ الإنجيل يجب أن ننظر إلى المسيح ويجب أن نبحث عنه حتى نصل إليه ونؤمن به. وهذا البحث هو حقيقة سواء فى العهد القديم أو الجديد لأن العهد القديم هو استعداد لمجىء الرب يسوع المسيح.

الفصـــل الرابع
الحكمة والنبوة فى العهد القديم

أولاً ـ أسفار الحكمة :

+ ما هى أسفار الحكمة (أيوب ـ المزامير ـ الأمثال ـ الجامعة نشيد الأنشاد ـ حكمة سليمان ـ حكمة يشوع بن سيراخ) .
+ الرسالة الكاملة لأسفار الحكمة .

ثانياً ـ أسفار الأنبياء :

أ ـ كتابات الأنبياء :

+ النبوة قبل السبى (عاموس ـ هوشع ـ إشعياء ـ ميخا ـ صفنيا ـ ناحوم ـ حبقوق) .
+ النبوة خلال السبى (أرميا ـ حزقيال ـ عوبديا) .
+ النبوة بعد السبى (حجى ـ زكريا ـ ملاخى ـ يونان ـ يوئيل ـ دانيال ـ باروخ) .

ب ـ رسالة الأنبياء :

+ الإيمان بوحدانية الله .
+ بر الله وشرح تاريخ البشرية .
+ الديانة الحقيقية .
+ العهد الجديد وملكوت الله .
+ مجىء المسيا .

الفصـــل الرابع
الحكمة والنبوة فى العهد القديم

إن موضوع الخلاص فى العهد القديم قد ظهر بصور مختلفة جداً فى أسفار الحكمة والنبوة التى تكوّن أسفار العهد القديم الأخيرة، حيث كانت البدلية خلال القرن الثامن والسابع والسادس لنزول الفجر على كثير من الذين تبعوا الله حيث عهود الله الممنوحة لبنى إسرائيل لم تكن قد أكلمت بعد، تلك العهود التى لم تعطى لإسرائيل الجسدية بل لإسرائيل الروحية التى هى جماعة الله المختارة، وأصبحت أرض الموعد الموعود بها عن طريق الأنبياء لم تعد هى أرض كنعان بل ملكوت الله الذى هو المملكة الروحية التى تفوق العالم الموجود عندئذ، وحتى يدرك الإنسان ذلك الملكوت عليه أن يتفوق تفوقاً جوهرياً وأن يتم اعادة تكوين العالم الساقط **وهكذا فإن أسفار الحكمة والنبوة تتعدى إسرائيل القديمة إلى إسرائيل الجديدة ومجىء الملكوت الشامل.** وهكذا فإن الدارسين المسيحيين للإنجيل يتحدثون عن التحول الاسكاتولوجى Escatologicai لرسالة الإنجيل بخصوص الفداء فى العهد القديم فى أسفار الحكمة والنبوة (اسكاتون كلمة يونانية Eschaton معناها النهاية end أو الهدف goal أو الشىء الأخير Last Thing) وهكذا فإن كلمة اسكاتولوجى معناها التعليم أو الفكرة الخاصة بالأشياء الأخيرة أو الهدف النهائى للعالم. وهذا العرض للأمور المستقبلة هو الملامح العامة لأسفار الحكمة والنبوة فى العهد القديم.

أولاً - أســفار الحــكمة

يقدم لنا العهد القديم فكرتين عن الحكمة :

+ الفكرة الأولى هى القدرة على تأسيس ممارسة وفهم للعلاقة بين الإنسان والله والمخلوقات الأخرى والعالم كله بصفة عامة. والحكمة فى أسفار العهد القديم بخصوص هذا الأمر ليست حكمة فلسفية أو عقلية بل هى **الحكمة العملية التى تمكن الإنسان أن يحيا حياة صالحة فى أعين الناس وفى نظر الله أيضاً.** إن رجال الله

ضوء تعاليم الناموس والأنبياء.

+ **والفكرة الثانية** التى يتحدث فيها العهد القديم **عن الحكمة انها رمز لله والقوة الخفية وان الحكمة هى صورة مجد الله ضابط الكل**، وإنها الهدف الإلهى الذى يوجهه العالم بأسره. وفى العهد القديم السلوك بالحكمة هو الوجود مع الله نفسه، ففى سفر الأمثال (٨: ٢٢- ٣٦) **الحكمة هى إشارة ودلالة للوجود مع الله وهى مفتاح الحياة الأبدية**. ويتحدث سفر حكمة سليمان عن الحكمة فإنها عمل خاص بالذكاء والقداسة والاتزان ومحبة الصلاح وهى تعبير عن الطهارة والقوة والمجد والنور والصلاح وكلها أمور خاصة بالله نفسه (سفر الحكمة ٧: ٢٢؛ ٨: ١) والحكمة أيضاً تشير إلى الكلمة الذى خلق كل الأشياء (حكمة ٧: ٢٢؛ ٩: ١).

وهكذا فإن القديس بولس الرسول وكثير من آباء الكنيسة اعتبروا الحكمة هو كلمة الله الحية (الاقنوم الثانى من الثالوث) الذى تجسد فى الرب يسوع المسيح. ويتحدث بولس الرسول عن المسيح انه قوة وحكمة الآب الذى صار لنا براً وقداسة وفداء (١ كو ١: ٢٤- ٣٠).

١ - أسفار الحكمة فى العهد القديم:

إن العهد القديم يحوى على **سبعة أسفار** عرفت باسم أسفار الحكمة وهى:

١ - سفر أيوب Job: الذى كتب فى حدود القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد **وهو يحوى فلسفة ولاهوت تألم الأبرار**، ولماذا يتألم الأبرار بينما يزدهر الأشرار فى العالم المخلوق من الله. وفى مناقشة هذه المشكلة فى سفر أيوب **يتحدث عن تحول ظلم العالم على المدى الطويل إلى الله وإن الله سوف يقود الأبرار إلى النصرة والأشرار سوف ينتهون إلى الهزيمة** ولكن هذه المكافأة للأبرار والعقاب للأشرار لم تحدد بصراحة فى النصوص.

٢ - سفر المزامير Psalms: وهو يلعب دوراً كبيراً فى الحياة الليتورجية. ويطلق عليه البعض **كتاب التسابيح الخاص بالهيكل الثانى (القلب)**. وقد تم إكتشاف سفر المزامير وقت عزرا (القرن الخامس ق.م) وتم استخدامه فى الخدمة فى هيكل أورشليم عند إعادة بناء الهيكل

ويحوى تسابيح التمجيد والصلاة وقت المحن وأغانى الإيمان . وهو يحوى فى مركزه الأساسى العلاقة بين الله والجنس البشرى حتى يكتشف كل أحد مركز وجوده. ويجب أن يلتصق كل أحد بالله وأن تكون حياته موافقة لمشيئة الرب الذى هو أساس كل وجود ومصدر لكل شىء .

٣ ـ **أما سفر الأمثال Proverbs : فهو تجميع للأمثال والأسفار التى تخص الحكمة والبر والتكريس الدينى.** ولقد وضعت هذه الأمثال فى صيغتها النهائية خلال القرن الثالث قبل الميلاد . ولكن هناك بعض النسخ لسفر الأمثال استخدمت خلال الفترة التى تلت السبى . وخلال هذه الفترة كان الشباب يتدرب على تعليم تلك الحكم والأمثال .

٤ ـ **أما سفر الجامعة Ecclesiastes : فقد كُتب** فى القرن الخامس قبل الميلاد فهو أكثر الأسفار تشاؤماً ولكن بالرغم من أن كاتب سفر الجامعة يركز على معنى الحياة **فإنه يقود الفكر نحو الله المصدر الوحيد للرجاء والفهم . وهكذا فإن الله هو فقط الذى يستطيع أن يظهر لنا عظمة الحياة التى لنا .** وفى الله فقط نستطيع أن ندرك رجاء الخلاص من بطلان هذه الحياة ومن العبودية للخطية والموت (جا ١٢) ويحدثنا سفر الجامعة عن الأمل فى عدم الفساد « فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » (جا ١٢ : ٧) .

٥ ـ **أما سفر نشيد الأنشاد Song of Songs : فإنه** قد كُتب فيما بين حكم سليمان فى القرن العاشر والقرن الثالث قبل الميلاد ، وقت سليمان . **وهو عبارة عن مزمور طويل يتحدث عن العلاقة بين الإنسان والحب الإلهى.** وهذه الملحمة الشعرية عن الحب الحقيقى بين رجل وامرأة قد فسرها آباء الكنيسة بأنها **أيقونة تشير إلى العلاقة بين الله واسرائيل فى العهد القديم ، وبين المسيح والكنيسة فى العهد الجديد .**

٦ ـ **وسفر حكمة سليمان Wisdom of Solomon : وهو إمتداد لسفر الأمثال لشرح المعانى الخاصة بوجود الإنسان وكيانه** و يرجع تاريخ كتابته إلى القرن الأول قبل الميلاد والسفر يتحدث عن النصر وعدم فساد الأبرار ودينونة الأشرار وهلاكهم (أصحاحات من ١ ـ ٥) . و يتحدث أيضاً عن الحكمة ومتدحها من أجل سرها الإلهى

وانها هى إعلان لله ذاته (ص ٦- ٩) و يتحدث أيضاً عن قيادة الحكمة لشعب الله من آدم إلى موسى (ص ١٠- ١٢) و يركز على محبة الله لشعبه (ص ١٦- ١٩).

والكتاب الأخير لأسفار الحكمة فى العهد القديم هو **حكمة يشوع ابن سيراخ** **The Wisdom of Jesas ben Sirach** و يُطلق عليه أيضاً الجامعة Ecclesiasticus . وقد أطلق عليه هذا الاصطلاح أخيراً فى القرن الثانى قبل الميلاد.

ولقد ترجمت الحكمة بانها ممارسة فهم الناموس الإلهى التى تعطى امكانية الحياة السعيدة تحت قيادة السلطان الإلهى.

الرسالة الكاملة لأسفار الحكمة

إن أسفار الحكمة فى العهد القديم تفترض أولاً وجود الله وجوداً ذاتياً لا يقبل الشك والله هو كلى القوة وكلى المعرفة وكلى الوجود وهو سرمدى (أزلى أبدى) **وهو الصلاح الكامل والبر والكمال والرحمة الكاملة. والله ضابط الكل خالق كل العالم. وهو أب لكل جنس البشر الذى أظهر ذاته للإنسان خلال الطبيعة وخلال التاريخ خصوصاً تاريخ بنى إسرائيل الذين هم شعب الله.**

وأسفار الحكمة تتحدث عن معنى إكمال الوجود الإنسانى الذى يتوقف على مدى علاقة الإنسان مع الله، وان الخطية هى التى تجعل الإنسان متغرباً عن المثول أمام الله، بينما التوبة والطاعة تقودان إلى التصالح مع الله، **وإن خطية الإنسان هى العائق الأساسى لإكمال آمال البشرية واحتياجاتها.**

وتتحدث أيضاً أسفار الحكمة عن الارتباط بين موضوع خلاص الإنسان وموضوع الحياة بعد الموت (حكمة ٣: ١- ٩؛ مز ١٦- ١٧- ٤٩- ٧٣) وهذه العلاقة تقودنا إلى درجة جديدة فى العهد القديم لفهم خطة الله فى الفداء. ومعظم أسفار العهد القديم لم تشر إلى موضوع عدم فساد الإنسان والرجاء بعد الموت والحياة المستقبلة. ولكن بعد حرمان الحياة الأبدية فى الله قام بنى إسرائيل بتفسير وعد الله بالحياة انه سيكون هنا فى هذا العالم وان أرض الموعد ليست هى إلاَّ أرض كنعان التى على الأرض، والسعادة التى وعد بها الله ليست إلاَّ السلام والرضا فى هذا العالم. **ولكن فى أسفار الحكمة وبعض من أسفار الأنبياء هناك تأكيد أن**

السعادة فى هذا العالم غير كافية لإكمال مواعيد الله ولكن إذا ما تم الانتصار على الموت فإن السعادة سوف تصير ممكنة عندئذ، وهذه الرؤية الروحية تم شرحها فى العهد الجديد وفى تعاليم الكنيسة.

أما مركز اهتمام أسفار الحكمة فى العهد القديم فهو موضوع الشر والألم والضياع وان الإنسان المحدود أصبح يتكل على غير قوة الله ومعونته. وهذه الأسفار تركز بشدة على محدودية البشر وعلى دوام احتياج الإنسان الجوهرى لله وان الإنسان يستطيع أن يواجهة المشاكل والآلام بالإيمان والرجاء والطاعة: الإيمان فى الله البار المطلق والرحوم (سفر أيوب) والرجاء فى الخلاص والفداء من الخطية ومن الألم والضياع والموت (سفر الجامعة والمزامير والحكمة) أما الطاعة للناموس الإلهى فهو السبيل لطرد الخطية والخلاص من المعاناة والضياع (سفر الأمثال والجامعة).

وإن أسفار الحكمة تقدم لنا المقارنة الناجحة بين الفهم والغباوة وبين الرجاء واليأس، وقد تصير الحياة لها هدف وقد تصير بلا معنى. ووفقاً لأسفار الحكمة يجب أن نختار بين الفهم والغباء وأن نقرر إما الحياة فى رجاء أو فى يأس. ووفقاً لرجال الله الحكماء فى العهد القديم فإن طريق الإيمان والرجاء والطاعة هو الاختيار المناسب. لأن الاختيار الناجح هو التجاوب مع دعوة الله الموجودة فى التاريخ وفى الممارسة العملية.

ثانياً ـ أسـفار الأنبياء:

أ ـ كتابات أنبياء العهد القديم:

إن معنى كلمة الأنبياء Prophets فى اللغة اليونانية هى (من يتحدث عن آخر) وخصوصاً عن الله. والكلمة العبرية التى تقابل Prophets هى Nabi وهى تفيد الإنسان الذى يعلن مشيئة الله. وهكذا فإن النبى هو الإنسان الذى يتحدث عن الله ويعلن مشيئته. وعمل أنبياء العهد القديم هو إعلان مشيئة الله الخاصة وذلك لكشف أسرار الله واعلان الأمور التى سوف تحدث. والأنبياء هم أولئك الذين يدعوهم الله لكى ينطقوا كلمته ويعلنوا مشيئته إلى إسرائيل الأولى، وهنا أهمية الدعوة للنبوة فى العهد القديم (١ صم ٣؛ إش ٦؛ أر ١: ٤ـ ١٠؛ حز ١: ١ـ

٣ : ٣١ ؛ هو ١ - ٣ ؛ عاموس ٧ : ١٤ - ١٥) .

إن أنبياء العهد القديم قد حلت عليهم كلمة الرب ليعلنوا مشيئة الله وهم فى ذلك ينشرون كلمة الله إلى مَنْ يعيشون ويعيش معهم معاصروهم فالنبوة هى إعلان لما سوف يحدث وهى احدى مظاهر كرازة وخدمة الأنبياء ، **فالأنبياء مهتمون أولاً بكلمة الله وبدعوة تابعيهم من حالة الارتداد ورجوعهم إلى الايمان والطاعة للرب .** إن الطبعة اليونانية (السبعينية The Septugint) تحتوى على تسعة عشر سفراً من أسفار النبوة بهذا الترتيب : (إشعياء - أرمياء - المراثى - رسالة أرمياء - باروخ - حزقيال - دانيال - هوشع - يوئيل - عاموس - عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجى - زكريا - ملاخى) . **ويعتبر إشعياء وأرمياء وحزقيال ودانيال من الأنبياء الكبار لأن أسفارهم أطول من أسفار الأنبياء الصغار الآخرين .** ويجب أن نلاحظ أيضاً أن النسخة العبرية للعهد القديم لا تضع سفر دانيال بين أسفار الأنبياء ولكنها تضعه بين التجمع الذى يطلق عليه الكتابات « The Writings » فى نهاية القانون اليهودى . وكذلك لا تضم النسخة العبرية رسالة أرمياء أو سفر باروخ لأن هذين السفرين معتبران غير قانونيين من اليهود .

والتسعة عشر سفراً السابق بيانها تكوّن النبوة التقليدية ، وقد وصل نشاط النبوة إلى ذروته خلال القرن الثانى قبل الميلاد وهناك نشاط للنبوة أيضاً فيما بين القرن الثالث عشر والقرن التاسع قبل الميلاد ، وكان أهم هؤلاء الأنبياء هم موسى النبى وجماعة الأنبياء الذين وجدوا فى عصر القضاة ، وهناك أيضاً أنبياء آخرون خلال فترة المملكة اليهودية لم يدوّنوا شيئاً من نبواتهم مثل صموئيل وإيليا واليشع (صموئيل الأول والثانى وملوك الأول والثانى) أما الأنبياء التقليديون فقد ظهروا خلال وبعد فترة انحراف وسقوط الامبراطورية اليهودية . وقد حدث فى نهاية القرن العاشر قبل الميلاد أن الامبراطورية انقسمت إلى شطرين ، المملكة الشمالية (إسرائيل) والمملكة الجنوبية (يهوذا) ولقد عاش الشعب فى العهد القديم فى حقبة طويلة من الانحراف والفوضى اجتماعياً وسياسياً ودينياً . ولقد واجهت الأمة أزمة فى الأخلاق ومتاعب فى الروح حيث اختلطت عبادتهم بعبادات الأصنام ودخل الانحطاط والفساد فى كل من المملكة الشمالية والجنوبية وبسبب ذلك أرسل الله الأنبياء . **وكانت رسالة الأنبياء هى إعلان كلمة الله فى مراحل سقوط إسرائيل لكى يوضحوا الأسباب الإلهية**

والبشرية للاضطرابات التى حلت بنسل إبراهيم. والرسالة العامة للنبوات هى تكرار التفاوض -بين الله والإنسان- خلال الأسفار التاريخية فى العهد القديم.
ولقد كانت إسرائيل فى خطر وراء فقدانها للعهد الذى كان يحوى العلاقة مع الله وحرمانها من ملكوت الله بسبب عدم توبتها عن (خطية) تركها للإيمان والناموس ويمكن تحليل فترة النبوة إلى ثلاث مراحل كما يلى:

١ - فترة ما قبل السبى.
٢ - فترة السبى.
٣ - فترة ما بعد السبى.

١ - النبوات فيما قبل السبى:

خلال القرنيين الثامن والسابع قبل الميلاد تعرضت إسرائيل ومملكة يهوذا لخطر الآشوريين ثم لخطر البابليين. ولقد دمر الآشوريون مملكة الشمال عام ٧٢٢ ق.م ثم تم هلاكهم عام ٦١٢ ق.م بمعرفة البابليون، وبعد ذلك هزمت الامبراطورية البابلية مملكة يهوذا عام ٥٨٦ ق.م وأخذ اليهود أسرى إلى بابل لمدة تقرب من الخمسين عاماً.

وأهم أنبياء فترة ما قبل السبى: عاموس - هوشع - إشعياء - ميخا - صفنيا - ناحوم - حبقوق. وهؤلاء إرسلهم الله لانذار إسرائيل ويهوذا بالبؤس الذى سوف يحيط بهم إذا لم يرجعوا من الارتداد إلى الإيمان والطاعة فى الرب. ويصور لنا الإنجيل أن الآشوريين والبابليين كانا أداة فى يد الله ليعلن بها غضبه وعدله حتى يعاقب شعبه على زيادة شرهم. ونتحدث الآن باختصار عن أنبياء فترة ما قبل السبى.

١ - عاموس Amos: كان راعياً للغنم وجانياً لأشجار الجميز وهو من مملكة يهوذا ودعى للنبوة فى مملكة الشمال وقد استنكر ظلم الأغنياء للفقراء وكذلك بقية الظلم الاجتماعى الآخر، كما كانت عبادة الأصنام منتشرة فى مملكة إسرائيل وحذر من الدينونة الإلهية والعقاب الذى سوف يحل عليهم بسبب ذلك كنتيجة لشرهم وخطيتهم. ويتحدث سفر عاموس عن خطية شعب الله وخطية الأمم الأخرى أيضاً (ص ١، ٢) واستنكر أيضاً الفساد وعدم التقوى فى مملكة بنى إسرائيل خصوصاً

فى الأصحاحات من (٣- ٦) وتحدث عاموس أيضاً عن خمس رؤى لإنذار مملكة الشمال بالدينونة.

٢ - هوشع Hosea ٧٤٠ ق . م : كان نشيطاً فى التنبؤ فى مملكة الشمال وقت عاموس وكان هوشع يتنبأ فى وقت ازياد الفساد والارتداد. ويشبه هوشع العلاقة بين الله وشعبه بعلاقة الزواج حيث يتحدث عن الزوجة الزانية التى أخطأت كثيراً فى حق الزوج الأمين المخلص (أصحاحات ١، ٣، ٤، ١٣) وحين تابت هذه الزوجة (إسرائيل) عن إثمها تنبأ هوشع النبى أن زوجها (الله) سوف يغفر لها بالتأكيد ويباركها. ولكن يجب أن تكون توبة هذه المرأة توبة حقيقية متواصلة (ص ١٤).

٣ - إشعياء Isaih : كان يخدم فى مملكة يهوذا أكثر من خمسين عاماً (٧٤٠- ٦٨٧ ق.م) وينقسم سفر إشعياء إلى قسمين أساسيين: (قسم من ١: ٣٩ والآخر من ٤٠- ٦٦) وبعض من الدارسين المعاصرين يقولون بان القسم الثانى لم يكتبه إشعياء بل كتبه أحد تلاميذه خلال القرن السادس قبل الميلاد. ويحتوى القسم الأول الحكم على مملكة يوذا (ص ١- ١٢) وبقية الأمم الأولى فى الشرق الأوسط ويحوى أيضاً رؤية للدينونة الأخيرة ولملكوت الله (ص ٢٤- ٢٧) ونبوة عن سقوط الامبراطورية الآشورية (ص ٢٨- ٣٩). أما القسم الثانى فإنه يحوى الالتجاء إلى الله لتحرير شعبه من الأسر البابلى (ص ٤٠- ٤٨) وقيام إسرائيل الجديدة (ص ٤٩- ٥٥) التى سوف يقودها المسيّا إلى الملكوت الذى وعد به (ص٥٦- ٦٦).

٤ - ميخا Micah : كانت نبوة ميخا معاصرة لوقت إشعياء (٧٤٠ - ٦٨٧ ق.م) وقد تكلم ميخا بكلمة الرب لكل من يهوذا وإسرائيل واشتملت النبوة حكم الدينونة ضد المملكتين (ص ١- ٢) ووعد الخلاص العام لكل البشر عن طريق مجىء المسيا وتأسيسه لملكوت الله (ص ٣- ٥) ثم الحديث عن العلاقة بين العقاب الإلهى والرحمة الإلهية (ص ٦- ٧).

٥ - صفنيا Zephania : كتب السفر الخاص به ٦٢٥ ق . م فى يهوذا فى حدود القرن التالى لهزيمة الآشوريين للمملكة الشمالية وتنبأ عن السبى البابلى لليهود

وتحررهم وخلاصهم من هذا الأسر (ص ١ - ٢) ونظرته لخلاص الرب النهائى للمؤمنين.

٦ - ناحوم Nahum : مثل صفنيا عاش فى مملكة يهوذا خلال القرن السابع قبل الميلاد وقد كتب نبوته عام ٦٢٠ ق.م وتنبأ عن تمام هزيمة البابليين للآشوريين الذى تم عام ٦١٢ ق.م ونبوته عن تحذير مدينة نينوى (عاصمة الامبراطورية الآشورية) وهو رمز لغضب الله على كل الأمم التى تنفصل عن الناموس الإلهى.

٧ - حبقوق Habakuk : وهو النبى الأخير الذى تنبأ قبل السبى البابلى (٦٠٠ ق.م) وقد فسر إنذار الله لمملكة يهوذا بالهزيمة من البابليين كأنه عمل من أعمال الله ضد الشعب الذى إرتد عنه (ص ١) وتنبأ حبقوق أيضاً عن الدمار الأخير لبابل نفسها (ص ٢) وهو ينظر بإيمان للخلاص النهائى لكل الخطاة التائبين الذين يرجعون إلى الله بالفداء.

٢ - النبوات خلال وقت السبى :

إن فترة السبى البابلى (٥٨٦ - ٥٣٨ ق . م) كان لها ثلاثة أنبياء فى منتهى الأهمية وهم أرمياء وحزقيال وعوبديا :

١ - ولقد تنبأ أرمياء Jermia : قبل وأثناء السبى عن سقوط يهوذا والسبى البابلى (ص ١ - ٢٥) وتحدث عن صعوبة خدمة النبى أرمياء (ص ٢٦ - ٣٦) وتحدث عن خبراته فى وقت الدمار البابلى لأورشليم ونبواته عن الأمم غير اليهودية وعن الفترة الأولى للسبى (ص ٥٢) أما سفر المراثى ورسائل أرمياء فكلاهما منسوب لأرمياء النبى. وهذان السفران يعكسان أفكار أرمياء النبى والمراثى هى عبارة عن رثاء يعبر عن عمق الحزن على سقوط يهوذا وهو كُتب عام ٥٤٠ ق.م. أما رسالة أرمياء فقد كُتبت فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ضد خطية الزنا.

٢ - أما سفر حزقيال Exekiel : فقد كُتب فيما بين عامى ٥٩٣ - ٥٧٣ ق.م ويشرح بالتفصيل الدعوة الإلهية التى حولته إلى آخر أنبياء الله (ص ١ - ٣) وهو يفسر الأسر البابلى كعقاب إلهى ضد إرتداد يهوذا (ص ٤ - ٢٤) وقد تنبأ عن الممالك

الأجنبية المحيطة بالأرض المقدسة (ص ٢٥- ٣٢) وتنبأ عن الرجوع وهذا الرجوع ليس فقط لليهود إلى أرض كنعان بل رجوع كل شعب الله (اليهود والأمم) إلى ملكوت السموات (ص ٣٣- ٤٨).

ويضيف حزقيال فى الأصحاحات من (٤٠ - ٤٨) الرؤية السرية للهيكل السمائى الإلهى الذى ينتظر المؤمنين فى نهاية الأزمنة.

٣ - **وسفر عوبديا Obediah** : اختلف الدارسون عن وقت كتابته فالبعض يقول إنه كتب خلال السبى البابلى والبعض الآخر يقول إنه كتب بعد ذلك بقليل. وهو سفر قصير يحتوى على واحد وعشرين آية فقط، **وتنبأ فيه عن هلاك الأدوميين وهى القبيلة الموجودة فى شمال شرق أرض كنعان، وفى الواقع هو تهديد لهلاك كل أمم العالم التى تنفصل عن ناموس الله.** وتحدثت نبوة عوبديا أيضاً **عن نهاية الأيام والدينونة الأخيرة** حينما يطرح كل الاثمة فى الظلمة الخارجية. **وفى ذلك الوقت يتحدث عوبديا عن إسرائيل الإلهية التى هى شعب الله** (جماعة المؤمنين الطائعين للرب) **وعن دخولهم ملكوت السموات.**

٣ - نبوات ما بعد السبى :

والأنبياء الذين تنبأوا بعد السبى هم : حجى وزكريا وملاخى ويونان ويوئيل ودانيال وباروخ :

١ - ولقد كان **حجى Haggai** مثل زكريا من أنبياء القرن السادس قبل الميلاد اللذين كانا يحثان اليهود أن يعملوا بحماس وهمة فى بناء هيكل أورشليم. **وتتكون نبوة حجى من أربعة رسائل عاطفية عن أهمية الهيكل فى حياة شعب الله، وتأكيده على ضرورة إعادة بناء الهيكل هى شهادة عن احتياج البشرية إلى حضور الله فى بيت العبادة حيث يتحدث الله** (حجى ١- ٢).

٢ - أما **سفر زكريا Zechariah** : فهو يحتوى على جزئين أساسيين. الجزء الأول (ص ١- ٨) **يشجع زكريا اليهود على الاستمرار فى اعادة بناء هيكل الله فى أورشليم، ويحذرهم من غضب الله على كل الخطاة سواء كانوا يهوداً أم أمميين** وفى الجزء الثانى (ص ٩- ١٤) **تنبأ زكريا عن مجىء المسيح وتأسيس ملكوت الله**

فى نهاية الأزمنة .

٣ ـ ولقد عاش **ملاخى Malachi** وكتب سفره خلال القرن الخامس قبل الميلاد وهو وقت الجفاف والمجاعة فى أرض فلسطين . ووفقاً لهذه الصعوبات والضيقات الاجتماعية والاقتصادية ابتدأ اليهود يشتكون و يتذمرون وانعدم الصلاح والبر وأصبحوا منحلين روحياً وفاترين . وحذر ملاخى البقية من بنى إسرائيل لأن سلوكهم الروحى والاخلاقى الذى جعلهم على حافة الارتداد عن الرب وحياة الدنس التى يعيشونها لم يعد يحتملها الله ضابط الكل (ص ١ ـ ٢) . **وابتدأ يحث الشعب على الرجوع لعبادة الله بقلب مملوء بالحماس والعزم، وتنبأ أيضاً عن مجىء المسيا وعن يوم الرب العظيم المهوب** حينما يتم هلاك كل الأشرار وفداء كل الأبرار (ص ٣ ـ ٤) .

٤ ـ **وسفر يونان Jonah** كتب فى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد . أما الحوادث الخاصة بالسفر فإنها كتبت فى القرن الثامن قبل الميلاد . ويخبرنا يونان النبى فى السفر انه قد دعى من الله لكى ينذر نينوى (عاصمة اشور) عن الهلاك الذى سوف يحل عليها إذا لم تتب عن الخطية وترجع إلى الله لطلب الغفران ، ولكن يونان لم يرغب فى توبة نينوى ورجوعها إلى الله ولذلك قاوم الدعوة الإلهية وفى الهروب من مسئولية النبوة ، ولكنه فى النهاية قبل دعوة الله وحذر شعب نينوى وأرسل لهم رسالة الله . ونتيجة لنبوة يونان رجع شعب نينوى عن طريق الشر ووعدوا أن يتبعوا ناموس الله وتم تفادى هذا الهلاك فى ذلك الوقت (لان نينوى رجعت بعد ذلك عن الناموس الروحى والأخلاقى ولذلك هزمت بأيدى البابليين ٦١٢ ق . م) **وهدف سفر يونان هو كشف عقاب الله لنا وادانته للخطية وعن عظيم غفرانه للخطاة التائبين وليس فقط من بنى إسرائيل بل من كل الأمم أيضاً . وعن طريق التوبة والطاعة والايمان يستطيع كل جنس البشر أن يصيروا جزءاً من شعب الله** (ص ١ ـ ٤) .

٥ ـ **وسفر يوئيل Joel** كتب فى نهاية القرن الخامس أو بداية القرن الرابع قبل الميلاد **و يتحدث سفر يوئيل عن العقاب الإلهى الذى يحل على الخطاة ويشرح أن هذا العقاب هو رمز ومقدمة للدينونة الأخيرة والحكم الذى سوف يحل بالخطاة غير التائبين . ولكن بمجىء يوم الرب فإن روح الله سوف يسكب على كل الشعب المؤمن وسوف يدخلون إلى بيت الله للأبد . ويوئيل مثل كل الأنبياء يحذرنا من**

الدينونة ويعطينا وعد السعادة بالفداء وان الانذار بالدينونة والوعد بالفداء سوف يتوقفان على مدى قبولنا لكلمة الرب. والإيمان والطاعة سوف يقودانا إلى الخلاص وان الفساد سوف يجلب علينا الهلاك.

٦ - وبخصوص سفر دانيال Daniel فإن معظم الدراسين المعاصرين يعتقدون أن السفر كتب خلال القرن الثانى قبل الميلاد، وان ما يحتويه السفر قد كتبه دانيال نفسه الذى عاش وقت السبى البابلى. والسفر مملوء بالرموز القوية والرؤى التى تتحدث عن قوة الله المطلقة وعن قصده الثابت فى فداء البشر والعالم من عبودية الشر. والسفر يركز على التنبؤ بمجىء الملكوت الأبدى Kingdom Everlasting ووقتئذ سوف يسود الله على كل الشعب المؤمن. وينقسم سفر دانيال إلى قسمين:

+ القسم الأول: (ص ١ - ٦) ويتحدث عن تجاريب دانيال وأصدقائه أثناء السبى البابلى.

+ القسم الثانى: (ص ٧ - ١٢) يحتوى على أربع رؤى خارقه عن مستقبل البشرية فى تأسيس ملكوت الله.

٧ - ثم يأتى سفر باروخ Barach: وهو قد كتب فى النصف الأخير من القرن الثانى ق.م ويتحدث عن تجارب إسرائيل كنتيجة لارتدادها عن الله (ص ١: ١٥ حتى ٣: ٨) وهو يمتدح الحكمة لانها تقود الشعب للخلاص إذا قبلوها وخضعوا لها (ص ٣: ٩ حتى ٤: ٤) وقد تنبأ عن الفداء الكامل لكل الشعب المؤمن (ص ٤: ٥ حتى ٥: ٩) وسفر باروخ مثل رسالة أرميا معتبر سفر قانونياً من الدرجة الثانية فهو موجود فى النسخة اليونانية التى تحتوى أنبياء العهد القديم. أما النسخة العبرية للعهد القديم فإنها لا تحوى الأسفار القانونية الثانية فى كتابها المقدس.

ب - رسالة الأنبياء:

هناك ستة أهداف لأسفار النبوة الموجودة فى العهد القديم سوف نوجزها فى الصفحات التالية وهى:

١ ـ الإيمان بوحدانية الله .
٢ ـ بر الله وشرح تاريخ البشرية .
٣ ـ الديانة الحقيقة .
٤ ـ العهد الجديد وملكوت الله .
٥ ـ مجيء المسيا .
٦ ـ قيامة الموتى .

١ ـ الايمان بوحدانية الله :

خلال عصور الارتداد وعبادة الأوثان قام الأنبياء ليؤسسوا لبنى إسرائيل عبادة الله الحقيقى الذى هو إله إبراهيم وإسحق و يعقوب وموسى . وقد كان بنى إسرائيل محاطين بعبادة الأوثان وكانت العبادة القديمة فى الشرق الأوسط مملؤة بتعدد الآلهة والديانات المختلفة Poïytheistic وكانت هناك آلهة متعددة فى أرض كنعان مثل عبادة الطبيعة أو عبادة الأجسام السماوية أو الحيوانات أو النار أو الأمطار أو الأخصاب . ولكن على عكس ذلك **فإن الله فى الكتاب المقدس هو إله واحد يفوق الكل وهو الخالق والسيد على كل الطبيعة** ، ولكن بسبب اختلاط بنى إسرائيل مع الأمم الوثنية بدأوا فى عبادة المخلوقات دون الخالق ولذلك انفصلوا عن رجاء الخلاص والسعادة ووضعوا أنفسهم تحت الغضب والدينونة والحكم الإلهى . **ولذلك كان الأنباء يواجهون عبادات الطبيعة التي دخلت أسباط بنى إسرائيل وكان الأنبياء يعلنون لشعب بنى إسرائيل شخص الله الواحد المطلق .** ولقد وصف إشعياء النبى الله فقال إنه بلا مقارن وانه سيد كل الأشياء وانه سرمدى بلا بداية ولانهاية خالق كل الأشياء التى على الأرض وهو مصدر وجودها . **والله فقط هو الذى يستطيع أن يخلص ولا تستطيع الطبيعة أن تخلص الإنسان لأن الطبيعة هى من مخلوقات الله وخاضعة لسلطنه .** (إش ٤٠ ـ ٢٥ ، ٢٨ ؛ ٤١ : ١٤ ؛ ٤٣ : ١٠ ـ ١١ ؛ ٤٤ : ٦ ؛ ٤٥ : ٢١ ـ ٢٢) وقد تحدث عاموس النبى عن حكم الله على الطبيعة فقال : « الذى صنع الثريا (الكواكب) والجبار ويحول ظل الموت صبحاً و يظلم النهار كالليل الذى يدعو مياه البحر و يصبها على وجه الأرض يهوه إسمه » (عاموس ٥ : ٨) . ولقد عبر إشعياء النبى عن الله انه الفادى سيد الكون الإله الوحيد الحقيقى وهذا تأكيد لما رددده موسى

النبى «اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك» (تث ٦: ٤، ٥).

لذلك فإن آلهة الوثنيين هى خيال وليست حقيقة وهى خداع ووهم كما تنادى المسيحية وهى من صنع البشر أو من تخيل الشياطين لخدمة الأغراض الشيطانية.

وعلى أى الأحوال فإن تعدد الآلهة الوثنيين هو إنحراف جوهرى وانفصال عن الله الحقيقى الذى يقدمه لنا أنبياء الكتاب المقدس.

٢ـ اعلان بر الله وشرح تاريخ البشرية:

إن رب العالم كله هو رب التاريخ أيضاً. وهو إله البر الذى يعمل فى التاريخ أو الذى له حق عقاب الأشرار من كل أمم العالم. وكان الأنبياء يعلنون دائماً ويلات إسرائيل وكل العالم على الخطايا والآثام (عاموس ١، ٢) وكانت تجارب بنى إسرائيل هى عبارة عن عقاب إلهى على خطية الشعب المختار التى يرتكبها ضد إلههم (عا ٢: ٤ـ ١٦؛ إش ١ـ ٦) وكانت خطية عبادة الأوثان تعتبر أكبر خطية يرتكبها بنى إسرائيل ضد الناموس الإلهى. ويقارن سفر هوشع بين زنا الأمم فى عبادتهم للأصنام وزنا الزوجة غير المخلصة وهو يدعو إسرائيل أن ترجع عن زناها «لئلا أجردها عريانة وأوقفها كيوم ولادتها وأجعلها كقفر وأصيرها كأرض يابسة وأميتها بالعطش» (هو ٢: ٣). وإذا استمرت إسرائيل فى زناها وعشاقها ومحبيها الذين هم آلهة الوثنيين فإن الرب سوف «يسيج طريقها بالشوك ويبنى حائطها حتى لا تجد مسالكها. فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم. فتقول أذهب وأرجع إلى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خير لى من الآن» (هو ٢: ٦، ٧) وان التجارب التى يسمح الله بها أن تحل على شعبه هو بهدف رجوعهم إلى وعيهم حتى ترجع إسرائيل (هو ٢: ٧).

وإن رسالة هوشع بخصوص فترة عدم ثبات إسرائيل فى الرب خلال التاريخ تبعتها رسالة عاموس الذى تنبأ أيضاً فى مملكة الشمال فى القرن الثامن قبل الميلاد ووفقاً لنبوة عاموس فان آلام إسرائيل عبارة عن تأديبات إلهية لكى تنبه الأمم الشريرة للرجوع للرب. والله يعلن لشعبه خلال عاموس النبى قائلاً: «لانه هكذا قال الرب لبيت إسرائيل اطلبوا فتحيوا... اطلبوا الخير لا الشر لكى تحيوا فعلى هذا يكون الرب إله

الجنود يتراءف » (عاموس ٥ : ٤- ١٤، ١٥).

وهكذا فإن كلاً من هوشع وعاموس حذرا مملكة إسرائيل إذا بقيت فى إرتدادها وعدم توبتها فإنها سوف تمحى من الذاكرة ولما لم تنتبه مملكة الشمال من هذا التحذير فإنه تم هلاكها تماماً عن طريق الاشوريين فى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد. وهكذا فإن تاريخ مملكة الشمال صار أيقونة عن خطورة عبادة الأوثان وعن نهاية الذين يفشلون فى محبة الرب أكثر من كل الأشياء، وعن عقاب مَنْ لا ينفذون الوصية «لا يكن لك آلهة أخرى أمامى». أما مملكة يهوذا فى الجنوب فقد كانت هى الأخرى ساقطة فى عبادة الأصنام ويتحدث سفر أرميا عن حالة مملكة الجنوب الشريرة فى الشر وأنهم «قد رجعوا إلى آثام آبائهم الأولين الذين أبوا أن يسمعوا كلامى وقد ذهبوا وراء آلهة أخرى ليعبدوها. قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع آبائهم. لذلك هكذا قال الرب. هأنذا جالب عليهم شراً لا يستطيعون أن يخرجوا منه ويصرخون إلىَّ فلا أسمع لهم. فينطلق مدن يهوذا وسكان أورشليم ويصرخون إلى الآلهة التى يبخرون لها فلن تخلصهم وقت بليتهم. لانه بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا وبعدد شوارع أورشليم وضعتم مذابح للخزى ومذابح للتبخير للبعل. وأنت فلا تصلِّ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة لأنى لا أسمع فى وقت صراخهم إلىَّ من قبل بليتهم... ورب الجنود غارسك قد تكلم عليك شراً من أجل شرّ بيت إسرائيل وبيت يهوذا الذى صنعوه ضد أنفسهم ليغيظونى بتبخيرهم للبعل» (أر ١١ : ١٠- ١٤، ١٧).

وكان عقاب الله لخطية مملكة الجنوب هو الاسر البابلى الذى تم فى القرن السادس قبل الميلاد. ولكن لم تتم ابادة كل مملكة يهوذا عن طريق البابليين لان مملكة يهوذا عاشت لكى تستمر الرسالة وتأتى رسالة الخلاص «بالمسيح الذى جاء من سبط يهوذا» لخلاص كل العالم.

وهكذا فإن تاريخ إسرائيل الأول - من خلال الأنبياء - هو إعلان لبر الله وكشف عن احتياج البشرية للشركة مع الله بالإيمان والطاعة. وهكذا فإن إله إسرائيل موجود فى التاريخ، وخلال التاريخ قد كشف خطته فى فداء البشرية والعالم كله. وتاريخ إسرائيل هو درس موضوعى لكل الجماعات البشرية.

وهكذا فإن عدم الإيمان فى الله وعبادة الأصنام والفساد هم الأسباب التى جعلت إسرائيل بل وكل الجنس البشرى يواجه المحن. **وخلال التوبة فقط وتجديد الطاعة والإيمان كان قصد الله فى الفداء** لتصل البشرية إلى الهدف من التاريخ وهو مملكة السلام والانسجام والتوافق تحت قيادة الله.

ولقد فسر الأنبياء الاضطرابات والمحن للبشرية خلال التاريخ أنها نتيجة دينونة الله العادلة للعالم الخاطىء. ولكن هناك موضوع آخر وهو لماذا يتألم الذين يحبون الله مثل أيوب رغم أنهم يجاهدون ضد ذواتهم الشريرة و يتجنبون عبادة الأصنام وهم دائماً ثابتون فى مواعيد الرب؟ ولماذا يأتى أولئك الناس الأبرار تحت بطش الأشرار؟

إن أنبياء العهد القديم يتحدثون عن تلك المشكلة ، مثل ذلك سفر حبقوق الذى يحوى تحليلاً لمشكلة تألم الأبرار، وهو يعتمد فى ذلك على ما حدث لأيوب البار. **ان ألم الأبرار هو نفقة التلمذة فى وسط العالم الشرير وهذا الألم سوف يكافأ عنه فى ملكوت الله فى نهاية الأيام. والعقاب الإلهى لإسرائيل ولبقية أمم العالم عن شرهم يأخذ شكل المحن التاريخية والمشاكل السياسية التى لها أثر حتمى أيضاً على الأبرار كما أن لها أثراً على الأشرار** (حبقوق ١- ٢) **ولكن الله سوف يصنع خيراً (على المدى البعيد) مع الأبرار الذين يتألمون وهذه المكافأة السرية مخبأة فى حديث الأنبياء عن المستقبل الذى سوف يلحق الأبرار** (فى الأبدية) «لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد وفى النهاية تتكلم ولا تكذب. ان توانت فانتظرها لانها ستأتى اتياناً ولا تتأخر. هوذا منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه. والبار بإيمانه يحيا» (حبقوق ٢ : ٣، ٤).

وهذا التحليل لمشكلة ألم الأبرار يتضمن حقيقة الحياة بعد الموت. لأنه كيف يكافأ الأبرار بعد الموت إن لم يكن هناك قيامة من الأموات. ولو أن حبقوق النبى لم يشر إلى ذلك الأمر ولكنه يضع كل ثقته فى فداء الله الكلى البر وان الرجاء فى الحياة بعد الموت لم يتحدث عنه الأنبياء ولكن تحدث عنه الرسول بولس قائلاً: «فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو ٨: ١٨).

ولكن هناك حديث أيضاً فى سفر إشعياء النبى عن ألم الأبرار (فى العهد القديم) **إنه رمز لآلام المسيّا الذى سوف يفدى كل البشر والعالم** من الخطية والموت و يتحدث إشعياء النبى عن المسيا انه هو « العبد المتألم » الذى يفدى كل الأشياء من سلطان الشر (إش ٤٩ - ٥٧). ولقد فسر مسيحيو كل الأجيال هذه الاصحاحات انها تتحدث عن آلام المسيح وهذا الفداء قد تم مرة واحدة للكل من أجل خطايا العالم كله. **وفى المسيح فإن بر الله وآلام المتحدين تصير واحدة.** والمعنى الكامل والهدف البشرى التاريخى أصبح قاطعاً ونهائياً **وفى ملكوت الله سوف يكافأ الأبرار حين يدخلون إلى المجد السمائى الأبدى.**

٣ - الديانة الحقيقية :

إن الديانة الحقيقية التى يعلنها الأنبياء ليست هى الشريعة الاخلاقية وليست هى الطقوس والشعائر، وليست هى عواطف الإنسان فى الممارسات الطقسية. **ولكن الديانة الحقيقية يجب أن تؤسس على العلاقة الحقيقية مع الله التى تترجم فى الإيمان والطاعة. والإيمان المطيع فى الله يجب أن يعلن فى الأخلاق الجيدة والسلوك الحسن كما هو معلن فى العبادة والطقوس.** ومحبة الله يجب أن تجعلنا نجاهد لكى نحيا فى البر والقداسة وأن نكرس أنفسنا للصلاة وعبادة الرب وخدمة تابعيه. **ومحبة الله تظهر فى أعمال المحبة، أى نشرك الآخرين معنا فى محبة الله بأن نساعد المحتاجين مادياً أو روحياً وأن نؤسس العدل حسبما نستطيع ذلك. وهكذا فإن الأعمال الحسنة هى تعبير عن الإيمان الحقيقى الحى.**

ولقد تحدث أنبياء العهد القديم عن العبادات المرفوضة التى كانت موجودة فى وقتهم. فعلى سبيل المثال حديث عاموس النبى عن شجب الظلم الاجتماعى الذى كان منتشراً فى القرن الثامن قبل الميلاد فى مملكة إسرائيل و يهوذا وأعلن بوضوح أن الرب لن يقبل الذبائح من الشعب لعدم وجود البر السلوكى ولأن جميع ممارساتهم أصبحت بلا روح. ولقد أعلن الله ذلك خلال سفر عاموس « بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم. إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها. أبعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع. وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم » (عاموس ٥ : ٢١ - ٢٤).

وهكذا فإن الله يريدنا أن نعبر عن إيماننا بكل من العبادة الطقسية والسلوك الحسن، ومجرد الممارسات الطقسية لا تكفى. والإيمان الذى لا ينتج أعمالاً حسنة فإنه لا يعتبر إيماناً حقيقياً وفقاً للإنجيل. وهكذا فإن الإنجيل يطلب من المؤمن «بما أتقدم إلى الرب وأنحنى للإله العلى. هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة. هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت هل أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى. قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلاَّ أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك» (ميخا ٦: ٦-٨).

وأيضاً السلوك الحسن بدون تقديم عبادة لله هو خطر روحى بلا شك موجه ضد مجد الرب. والاهتمام بالطقوس والعبادة الشكلية بدون ممارسة وسلوك عملى يومى هو عبادة جاهلة لانها تجعل الله مجرد زينة خارجية بدون أى عظمة حقيقية فى السلوك البشرى فى العالم.

٤ ـ العهد الجديد وملكـــوت الله :

لقد تحدثنا بالتفصيل فى الفصل الثالث عن عهد الله مع إسرائيل حيث تم ـ فى شخص إبراهيم ـ إختيار إسرائيل كشعب الله المختار (تك ١٢) **وخلال الإيمان والطاعة لناموس الله أصبحت إسرائيل: «جنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء»** (١بط ٢: ٩) **وتم دعوة كل الجنس البشرى ـ خلال إسرائيل ـ للرب عن طريق تكميل الرسالة الكهنوتية لكل الأمم، وأصبحت إسرائيل مبررة فى أعين كل العالم ثم دخلت** (عن طريق إيمانها بالمسيح) **لتملك أرض الموعد إلى الأبد.**

ويتم تفسير نبوات العهد القديم بخصوص موضوع إختيار إسرائيل وعلاقتها مع عهد الله وبشارتها للعالم وتبريرها الكامل تفسيراً اسخاتولوجياً بحيث يفهم أن خلاص إسرائيل هو خلاص لكل أمم العالم والتاريخ البشرى وأصبح يتم تفسير «يوم الرب» على أنه يوم الدينونة الآخير حيث ينفصل الأشرار عن الأبرار. **وبذلك أصبحنا نفهم أرض الموعد فهماً روحياً على أنها ملكوت الله حيث تصير كل الأشياء جديدة**

ويتحدث إشعياء النبى عن عطية الله لإسرائيل أن تصير نوراً للأمم حتى يصل خلاص الرب إلى أقصى الأرض **وان عهد الرب مع إسرائيل هو عهد مع كل جنس البشر** «أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم. لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة» (إش ٤٢ : ٦- ٧). وأيضاً وفقاً لنبوة ميخا النبى فإن عهد الله مع إسرائيل هو وعد بالخلاص الشامل لكل الشعب المؤمن -يهوداً كانوا أم أمميين- فى مجىء الملكوت الإلهى (ميخا ٤ : ١- ٣).

ولكن حتى الآن لم تحفظ إسرائيل عهدها مع الله ، وعوض أن تصير نوراً للأمم وشاهدة لربوبية الله فقد تركت إرساليتها الكهنوتية للعالم وذهبت تجرى وراء الملذات الواهية التى أخذتها من الديانات الوثنية، وهذا الارتداد قاد مملكة يهوذا وإسرائيل للهلاك والدمار. **وحين فشل بنى إسرائيل فى إكمال الرسالة التبشيرية بدأ الأنبياء ينتظرون العهد الجديد بين الله وبين بقية إسرائيل، فهو عهد بين الرب وبين قلة قليلة من نسل إبراهيم وأصبح لهم رجاء فى مجىء الملكوت.**

وقد تنبأ إشعياء النبى فى القرن الثامن قبل الميلاد عن هلاك المملكة البرية وتنبأ عن خلاص البقية المقدسة التى سيجدد الله معها العهد (إش ٢٠- ٢٣).

ووفقاً لنبوة ميخا فإن هذه البقية هى : «بقية يعقوب فى وسط شعوب كثيرين كالندى من عند الرب كالوابل على العشب الذى لا ينتظر إنساناً ولا يصير لبنى البشر. وتكون بقية يعقوب بين الأمم فى وسط شعوب كثيرين كالأسد بين وحوش الوعر كشبل الأسد بين قطعان الغنم الذى إذا عبر يدوس ويفترس وليس مَنْ ينقذ» (ميخا ٥ : ٧، ٨) وان العهد مع البقية البارة حسب نبوة إرميا هو: «أقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً» (إر ٣١ : ٣١).

وفى العهد الجديد فإن الله صنع مع الشعب ناموساً إلهياً جديداً غير مكتوب على الواح حجرية، ولكنه مكتوب فى قلوب البشر. (إر ٣١ : ٣٣، ٣٤).

وخلال البقية الباقية من إسرائيل والعهد الجديد فإن كل الأمم والألسن سوف تجتمع وتبصر مجد الرب «فيأتون ويرون مجدى» (إش ٦٦ : ١٨).

وهكذا فإن المتبقيين الأبرار من بنى إسرائيل هم علامة لبقية الأمم الذين سوف يرجعون للرب ويتوبون (إش ٦٦ : ١٩ ، ٢٠) وهكذا فإن مجيء غير المؤمنين إلى الله هو تقدمة عظيمة للرب مثل التقدمات التى كانت تقدم لله فى الطقوس والعبادات. وخلال العهد الجديد الذى سوف يصير عهداً أبدياً فإن كل البشر سوف يأتون من كل الأمم لكى يعرفوا أن إله إسرائيل هو رب كل الخليقة وانه سوف يسكن فى وسطهم وانه سيصير إلهاً لهم وهم يكونون له شعباً (حز ٣٧ : ٢٦- ٢٨) **ومن وجهة النظر الأرثوذكسية فإن هذه النبوات الخاصة بالبقية الباقية من إسرائيل والعهد الجديد بين الله والبشر هى مقدمة وإعداد لمجيء المسيح وتأسيس الكنيسة. لان الذين تبعوا المسيح من التلاميذ الأوائل كان معظمهم من اليهود الذين كانوا منتظرين مجيء المسيا وتحققوا أن يسوع هو كمال رجائهم الذى كانوا ينتظرونه وبعد موت الرب وقيامته وصعوده فإن هذه البقية الباقية من الأبرار هى التى أعلن لها رسالة الله الخلاصية فى المسيح التى أعلنت لكل العالم حتى تثق كل الأمم فى الوعود الإلهية للعهد الجديد، وصارت هذه الجماعة الباقية هى الكنيسة الأولى.** فالكنيسة الأولى هى إسرائيل الجديدة التى تكونت من نسل إبراهيم ومن شعوب أخرى كثيرة. **وأصبحت العضوية فى الكنيسة تعتمد على الإيمان وليس على الانتساب لسلالة اليهود.** والكنيسة هى إسرائيل الروحية وليست إسرائيل الجسدية (رو ٢ : ٢٨، ٢٩؛ ٩ : ٦- ٨).

وبالنظر إلى تأسيس العهد الجديد فان أنبياء العهد القديم قد تحدثوا مراراً عن مجيء ملكوت الله وعن يوم الرب. الذى سوف يتقدم الملكوت. ويوم الرب the Lord The day of هو يوم الدينونة الأخيرة. وهذا اليوم هو اليوم الذى تحدث عنه الأنبياء كثيراً فى نبواتهم. وكلمات صفنيا هى اعلان نبوى عن الدينونة الأخيرة (صفنيا ١ : ١٤- ١٦؛ يوئيل ٢ : ١، ٢؛ ٢ : ١٢، ١٣، ٣٢؛ عاموس ٥ : ١٨- ٢٠).

وهكذا كانت كلمات الأنبياء بخصوص يوم الرب هى حية وقوية، وعلينا لكى نخلص من غضب الدينونة الإلهية فى نهاية الأيام يجب أن ندرك خطيتنا ونتوب عنها وندعو باسم الرب ونتمم خلاصنا بخوف ورعدة (يوئيل ٢ : ٣٢؛ فى ٢ : ١٢) **ليكون لنا امكانية الخلاص من العقاب الأخير والانفصال الأبدى عن الآب السماوى فى يوم الدينونة المخيف الرهيب.**

وإذ نتتبع يوم الدينونة فإننا نجد أن الأنبياء قد أعلنوا نبواتهم عن تأسيس ملكوت الله. ومجيء الملكوت ثم الاشارة إليه فى سفر إشعياء انه سيكون مملكة عظيمة من السلام (إش ١١ : ٦- ٩) ولن ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد (إش ٢ : ٤) وسوف يقولون فى ذلك اليوم : «أحمدك يارب لانه إذ غضبت علىَّ ارتد غضبك فتعزينى. هوذا الله خلاص فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى وقد صار لى خلاصاً. فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص. وتقولون فى ذلك اليوم احمدوا الرب...» (إش ١٢ : ١- ٤).

وتوجد أيضاً نظرات خاطفة من العهد القديم عن ملكوت الله. **ونبوات العهد القديم عن ملكوت الله هو طلب إسرائيل الأولى لملكوت الله وهو فى نفس الوقت تحول إلى إسرائيل الجديدة ودخولها فى الملكوت السماوى. وموضوع مجيء ملكوت الله حيث توجد سماء جديدة وأرض جديدة (إش ٦٥ : ١٧) وهو رؤية اسكاتولوجية كاملة من أنبياء العهد القديم.**

٥ - مجـــيء المســـيا :

وهناك موضوع هام آخر اهتم به الأنبياء فى تفسير الأمور الاسكاتولوجية بخصوص العهد بين الله والإنسان ألاَّ وهو مجيء المسيا. فالأنبياء نظروا إلى المسيا الذى يخلص إسرائيل وكل العالم. واعلان العهد القديم عن مجيء المسيا هو ما فسرته المسيحية انه خاص بمجيء الرب يسوع المسيح (لو ٤ : ١٦- ٣٠).

وهناك ثلاث صور للمسيا فى العهد القديم :

+ **الصورة الأولى - هى صورة داود النبى :** حيث تم الإشارة إليها فى نصوص متعددة **تبين أن المسيا سيكون ملكاً عظيماً مثل داود وسيقود إسرائيل إلى الخلاص والتبرير** «ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من أصوله» (إش ١١ : ١) وقد أشار إلى ذلك إرميا النبى «فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان أنبتت لداود غصن البر فيجرى عدلاً وبراً فى الأرض» (إر ٣٣ : ١٥). وكذلك تنبأ حزقيال «وداود عبدى يكون ملكاً عليهم ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون فى أحكامى ويحفظون فرائضى ويعملون بها» (حز ٣٧ : ٢٤).

ويخبرنا أيضاً أنبياء العهد القديم بأن المسيا سوف يولد فى مدينة بيت لحم (ميخا ٥ : ٢) وإنه سوف يدخل بتواضع إلى أورشليم راكباً على حمار (زك ٩ : ٩) ولقد أعلن العهد الجديد ان يسوع المسيح جاء من بيت داود (مت ١ : ١- ١٧) وولد فى بيت لحم (لو ٢ : ١- ٧) ودخل منتصراً إلى أورشليم راكباً على حمار (مت ٢١ : ١- ١١).

+ الصور الثانية - هى صورة المسيا المتألم من أجل خطايا شعبه. وهذه الصورة واضحة جداً **فى سفر إشعياء حين تحدث عن العبد المتألم** (اصحاحات ٤٢- ٤٩- ٥٠- ٥٢- ٥٣) وان المسيا الذى هو خادم الله سوف يصنع الخلاص الإلهى ليس فقط لنسل إبراهيم و يعقوب ولكن أيضاً لكل شعوب العالم «قد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض» (إش ٤٩ : ٦). إن تضحية العبد المتألم الذى قدم ذاته ذبيحة من أجل خلاص كل العالم تم التنبؤ عنها فى سفر إشعياء (إش ٥٠ : ٤- ١١؛ ٥٢ : ١٣؛ ٥٣ : ٢٤) ولقد فسر المسيحيون دائماً هذه الأصحاحات انها عن آلام المسيح (أع ٨ : ٢٦- ٤٠). وبالأضافة إلى ما تنبأ به إشعياء النبى عن آلام المسيح فإن زكريا تنبأ عن طعن جسده «فينظرون إلى ذلك الذى طعنوه و ينوحون عليه» (زك ١٢ : ١٠) وتنبأ سفر المزامير عن ثقب يديه ورجليه «ثقبوا يدىَّ ورجلىَّ» (مز ٢٢ : ١٦). والذين كتبوا أسفار العهد الجديد نظروا إلى تلك النصوص التى من إشعياء وزكريا والمزامير أنها تخص موت المسيح (مت ٨ : ١٧؛ رو ٤ : ٢٥، عب ٩ : ٢٨؛ ١ بط ٢ : ٢٤) والقراءة الدقيقة فى سفر اشعياء عن عبد الله المتألم تكشف لنا غموض الرؤية التى رآها إشعياء، لانه أحياناً يشار إلى هذا الخادم (المسيح) انه هدف خلاص كل الأمم وأحياناً أخرى ينظر إليه انه هدف خلاص البقية الباقية بعد الأسر وأحياناً ينظر إليه إنه هو الذى سوف يتمم خطة الله الخلاصية و يأتى بها إلى الوجود. **وهكذا فإن ترانيم إشعياء التى تتحدث عن الخادم المتألم هى اعلان عن المسيح ابن الله المختار لكشف خطة الله الخلاصية للأمم وللبقية الباقية المؤمنة من إسرائيل ولخلاص العالم بأكمله من الخطية والعذاب. والبقية المؤمنة الباقية من إسرائيل هى التى قادت العالم نحو العبد المتألم.**

+ الصورة الثالثة - للمسيا فى العهد القديم هى حضور الله فى العالم حضوراً إلهياً. وهذه الصورة أعلنت فى كثير من أسفار العهد القديم. ولقد تنبأ ميخا النبى عن

المسيا الملك الذى سوف يولد من بيت لحم «أما أنتِ يا بيت لحم أفراته وأنتِ صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنكِ يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا ٥ : ٢) ولقد فسر آباء الكنيسة هذا النص انه تأكيد على أن المسيح هو ابن الله الذى تجسد وهو المولود من الآب منذ الأزل (يو ١ : ١ - ١٨).

وفى سفر دانيال الذى يقرأه كل من اليهود والمسيحيين تم تسجيل تلك الرؤيا «كنت أرى فى رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» (دا ٧ : ١٣، ١٤).

فهذا اعلان على أن المسيا هو تجسد الله فى شكل إنسان وهو المتحد مع الوجود منذ الأزل، وابن الإنسان، له سلطان أبدى على كل الأشياء. وكثيراً ما يتحدث العهد الجديد عن السيد المسيح انه هو ابن الإنسان (مت ١٢ : ٨؛ يو ٣ : ١٣، ١٤) وهذا دليل على أن رؤية دانيال عن المسيا انها أكملت فى المسيح.

وألوهية المسيا معلنة فى نبوة سفر ملاخى حيث يتحدث عن المسيا أنه سوف يدين العالم «ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره» (ملا ٣ : ٢).

ولكن معظم النبوات التى تتحدث عن المسيا الملك فى العهد القديم نجدها فى سفر إشعياء. وهكذا فإن إشعياء النبى يخبرنا «يعطيكم السيد نفسه آيه. ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل» (إش ٧ : ١٤). ويتحدث معلمنا متى الرسول عن تلك المعجزة فى حديثه عن ميلاد الرب يسوع المسيح «ويدعى إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (مت ١ : ٢٣) إن يسوع معناه (الله هو الخلاص is salvation Yahweh) وهو أيضاً «عمانوئيل» (الله معنا).

وهكذا فإن أنبياء العهد القديم كانوا ينتظرون مجىء المسيا الذى سوف يحكم كملك مثل داود، وخلال آلام المسيا سوف يصنع فداء من أجل خطية إسرائيل وخطية العالم كله. وفى شخصه سوف يتم الاعلان عن قوة الله وحضوره فى العالم. وهذا هو إيمان الكنيسة خلال التاريخ كله إن هذه النبوات قد تمت

فى شخص السيد المسيح له المجد.

٦ ـ قيامة الموتى :

إن الموضوع الأخير فى نبوات العهد القديم **هو القيامة والحياة بعد الموت الذى هو الخلود** ولقد لمسنا هذا الموضوع قبل ذلك ولكن يجب أن نرجع إليه ثانية لأهمية هذا الأمر بخصوص العهد الجديد ومجىء ملكوت الله.

إن الأنبياء يؤمنون بدينونة الأشرار فى يوم الرب وبخلاص الأبرار فى ملكوت الله، ولهذا فهم يعتقدون بقيامة الأموات وبالخلود بعد الموت، وهذا ما تضمنته نبوات إشعياء ودانيال وحزقيال ففى إشعياء: «تحيا أمواتك تقوم الجثث. استيقظوا ترنموا يا سكان التراب» (إش ٢٦: ١٩). **وكذلك دانيال تنبأ عن الخلاص والدينونة** فقال: «وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى» (دا ١٢: ٢).

ولكن من أعظم الرؤى المملوءة مجداً فى العهد القديم التى تتحدث عن قيامة الموتى هو ما دونه حزقيال النبى فى الأصحاح السابع والثلاثين (من ١-١٤) حيث أخذ روح الرب حزقيال إلى وادى عظيم مملوء بالعظام وقال الله للعظام: «هاأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون» (حز ٣٧: ٥) ولقد كشف الله لحزقيال النبى عن حجاب المستقبل فى القيامة الأخيرة للموتى. **ولقد قدم لنا حزقيال وعد الله بالقيامة فى تلك النصوص:** «هاأنذا أفتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبى وآتى بكم إلى أرض إسرائيل... وأجعل روحى فيكم فتحيون وأجعلكم فى أرضكم» (حز ٣٧: ١٢-١٤).

وعن طريق رسم تلك الصورة الخاصة بالدخول النهائى لشعب الله فى الحياة الأبدية فى ملكوت الله فانه يكون الله قد أكمل وعده بالملكوت الذى أعطاه فى العهد القديم وان الخطوة التالية فى الإنجيل هى اعلان خطة الله فى الفداء الذى أعلن فى العهد القديم بأعلان يسوع المسيح «اعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب» (رؤ ١: ١).

ونستطيع أن نلخص كل ما سبق ما هو أنه خلال أسفار الحكمة وكتابات الأنبياء

فى العهد القديم تم الاعلان عن موضوع الخلاص بطريقة اسكاتولوجية، وتحمل مواعيد الله فى العهد القديم سراً جوهرياً مستقبلاً. **ولقد تحول العهد القديم إلى عهد جديد فى (المسيا) المزخر فيه حكمة وقوة الآب، والمسيا هو الذى يقود شعبه إلى الحياة الأبدية فى ملكوت الله. وهذا هو القصد العام لأسفار الحكمة والأنبياء.**

والعهد القديم يقدم لنا الله كسيد لكل الكون وخالق لكل الأشياء وهو بر الإنسان الكامل. ولقد تغرب الإنسان عن الله بسبب الخطية وأصبح فى احتياج للخلاص ولذلك عمل الله من أجل خلاص الإنسان من الخطية باعداد العالم لهذا الخلاص عن طريق اعداد إسرائيل لمجىء المسيا الذى سوف يصالح كل الخليقة مع الله. **ولهذا فإن الله أعلن نفسه للبشر خلال الطبيعة وخلال الكتاب المقدس، وأخيراً أعلن نفسه فى شخص الرب يسوع المسيح ابن الله المتجسد وفى أعمال المسيح.**

إن المدة الطويلة بين آدم وبين فترة ما بعد السبى هى فترة إنتظار لمجىء المسيا ولكن فى انتظارنا لمجىء المسيح فإننا نلنا بركة لأن: «أما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون» (إش ٤٠: ٣١).

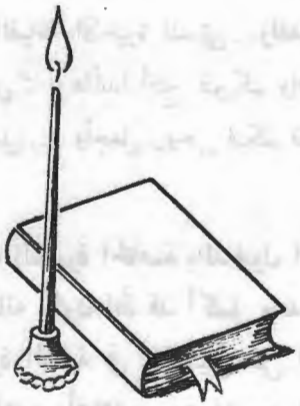

الفصل الخامس

البشائر الثلاثة (متى ـ مرقس ـ لوقا)

+ مشتملات العهد الجديد

+ الأفكار الرئيسية فى البشائر الثلاثة :

١ ـ ميلاد المسيح وطفولته .

٢ ـ خدمة يوحنا المعمدان .

٣ ـ عماد المسيح والتجربة .

٤ ـ خدمة المسيح فى الجليل .

٥ ـ تجلى المسيح .

٦ ـ رحلة المسيح من اليهودية إلى أورشليم .

٧ ـ محاكمة وموت المسيح .

٨ ـ صلب وموت وقبر المسيح .

٩ ـ قيامة المسيح وصعوده وحلول الروح القدس .

الفصـــــل الخامس

اتفاق البشرين الثلاثة (متى ـ مرقس ـ لوقا)

كتب العهد الجديد باللغة اليونانية (مثل النسخة السبعينية)، وكلمة عهد Testament وباللاتينية Testamentum هى ترجمة للكلمة اليونانية diatbeke ومعناها ميثاق Covenant .

والعهد القديم يتحدث عن هذا الميثاق الذى كان بين الله وبين إسرائيل الأولى، أما العهد الجديد فهو اعلان عن الميثاق الجديد بين الله وبين إسرائيل الجديدة التى هى الكنيسة المسيحية. وانبياء العهد القديم كما رأينا كانوا ينتظرون مجيء المسيا وتأسيس العهد الجديد بين الله وبين شعبه المؤمن. **ووفقاً للعهد الجديد فإن يسوع المسيح هو المسيا، الملك الإلهى الإنسانى الذى فيه تحققت نبوات ووعود العهد القديم. أما ميثاق العهد الجديد فإنه يجعل الخلاص ممكناً لكل الذين يعرفون الرب يسوع المسيح انه هو المخلص ويسلمون حياتهم له. وفى** المسيح «الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ١ : ٣) **قد أكمل وعد العهد القديم بالخلاص، ووعد الخلاص هذا قد أكمله يسوع المسيح ابن الله المتجسد الذى هو وسيط العهد الجديد** «لأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون... ينالون وعد الميراث الأبدى» (عب ٩ : ١٥) **وفى المسيح يسوع قد منح الخلاص لكل العالم.** ولقد دعى كل الجنس البشرى ـ بنعمة الرب ـ **لكى يقبلوا المسيح بإيمان وطاعة. وأولئك الذين قبلوه صاروا وارثين للخلاص وشعب الله المختار وإسرائيل الإلهية التى هى الكنيسة، وذلك هو محور رسالة العهد الجديد.**

مشتملات العهد الجديد

يحتوى العهد الجديد على سبعة وعشرين سفراً تتكون من الأناجيل الأربعة التى للقديسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا ثم سفر أعمال الرسل الذى يحوى

تاريخ الكنيسة الأولى الذى كتبه القديس لوقا ثم إحدى وعشرين رسالة كتبها القديس بولس الرسول وآخرون ثم سفر الرؤيا الذى كتبه القديس يوحنا ويحوى رؤية الكمال الإلهى لقصد الله فى الكون. وكل أسفار العهد الجديد كُتبت باللغة اليونانية العامة (Koine) فى العصر الهلينى (Hellenestic Age) والأناجيل تحوى أموراً أكثر مما تحويه الرسائل لأن غالبية رسائل بولس الرسول وأيضاً رسائل يعقوب وبطرس ويهوذا كتبت قبل عام ٦٥م بينما الأناجيل كتبت فيما بين عام ٦٥م- ٩٠م، أما سفر أعمال الرسل فهو منفصل عن الأسفار الأخرى وهو سفر مستقل أعترف به خلال القرن الثانى بعد أن انتشرت الأناجيل الأربعة وتمت الكرازة بها كسجل يحوى أخبار خدمة الرب يسوع المسيح أما رسائل يوحنا الرسول وسفر الرؤيا قد كُتبت فى الفترة من ٩٠- ٩٥م. وفيما كان الرسل وبقية التلاميذ الآخرين على قيد الحياة كان الإنجيل الذى يبشرون به هو العهد القديم المترجم لليونانية، وكانت الكنيسة تفسر العهد القديم على ضوء الرسالة الرسولية التى تحوى حياة الرب يسوع المسيح وعمله. ولقد كان الرسل يدرّسون للناس حياة السيد المسيح وتعاليمه المقدسة ضمن تعاليمهم حتى منتصف القرن الأول، وكان الرسل قد تسلموا هذه التقاليد الشفهية من المعلم وأودعوها بدورهم إلى أولئك الذين يدخلوا الإيمان المسيحى، ثم بعد ذلك بدأت مرحلة كتابة التقاليد الرسولية لاستخدامها لجماعات الموعوظين لتكون نظاماً وقانوناً لهم، وكذلك وضعت هذه التقاليد فى نصوص الليتورجية التى استخدمت فى العبادة المسيحية واستخدمت هذه التقاليد فى الرسائل الرسولية.

ولما تقدم الرسل فى السن ودخلوا فى مرحلة الشيخوخة والانتقال بدأت الكنيسة تحتاج لتدوين تلك التقاليد الرسولية، وهذا الاحتياج هو الذى دفع الرسل لأهمية كتابة البشائر الأربعة والوثائق الأخرى خلال السنوات الأخيرة من القرن الأول. وبدأ الاحتياج لتجميع مجموعة من رسائل بولس الرسول (ما عدا رسالة العبرانيين) فيما بين عام ٨٠- ٨٥م.

ومن أجل حفظ التقاليد الرسولية مكتوبة فإن الكنيسة لم تضع فى البدء قانوناً قاطعاً لأسفار الكتاب المقدس ولكن فى نهاية القرن الأول وبداية القرن

المتعددة لذلك بدأ كثير من آباء الكنيسة يطالبون بالدعوة لإصدار صيغة بقانونية أسفار العهد الجديد.

وكان يجب على جميع الوثائق أن تدخل فى اختبارات ثلاثة :

١ ـ يجب أن تكون هذه الوثائق مكتوبة عن طريق أحد رسل المسيح أو تلاميذه.

٢ ـ يجب أن يحكم بأن هذه الوثيقة حقيقية (غير مزورة) و يتم هذا الحكم عن طريق أحد الجماعات الكنسية Ecclesiastical Community فى الكنيسة الأ ولى.

٣ ـ يجب أن تكون الوثائق مطابقة لتقاليد الكنيسة الحية وأن يكون الإيمان الذى تحويه هذه الوثائق موجوداً فى الوثائق الرسولية الأخرى التى تحوى قواعد الإيمان.

ولقد حدث فى القرنين الثانى والثالث عن طريق المجهود الضخم الذى قام به كل من القديس ارينـاوس الذى من ليونز St. Irenaeus of Lyons والقديس هبيوليتس الذى من روما Hippoly of tus Rome والقديس ترتليان Tertullian والقديس أكليمنضس الاسكندرى Clement of Alexandria والعلامة أوريجانوس Origen أن نوقشت شروط هذا القانون (لأسفار العهد الجديد) واستعرضت وجهات النظر المختلفة وتم الموافقة على الأناجيل الأ ربعة وسفر أعمال الرسل ورسائل بولس الرسول وكذلك رسالة بطرس الأ ولى ورسالة يوحنا الأ ولى ولكن البعض أعترض على قانونية رسائل العبرانيين و يعقوب و يوحنا الثانية والثالثة و يهوذا والرؤيا وتم استبعاد بعض الوثائق تماماً من مكونات العهد الجديد مثل كتاب الراعى لهرماس ورسالة برنابا. أما رؤيا بطرس الرسول Apocalypse of Peter فلم يقبلها سوى قلة قليلة من آباء الكنيسة.

وقبل نهاية القرن الرابع الميلادى كانت الكنيسة قد انتهت من حل مشكلة قانونية أسفار العهد الجديد ووضعت حداً لمناقشة هذا الموضوع. وقد أعلن القديس أثناسيوس الرسولى عام ٣٦٧م فى رسالته الفصحية مشتملات العهد الجديد وهى أسفاره السبعة والعشرين التى نعرفها نحن وحسم هذا الموضوع حسماً قاطعاً. وصدر قرار من مجمع قرطاجنة عام ٣٩٧م بعد مناقشات من القديس أوغسطينوس أسقف هبو وهذا القرار يطابق ما أعلنه القديس أثناسيوس فى ذلك الأمر وهكذا فإن أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين قد قبلتها

الكنيسة الأرثوذكسية بأكملها كأسفار موحى بها حاملة الشهادة الرسولية للتقليد المقدس للكنيسة.

الأناجيـــل الأربعة :

الجزء الأول من أسفار العهد الجديد هو الأناجيل الأربعة وكلمة إنجيل معناها (الأخبار السارة) التى هى ترجمة للكلمة اليونانية Euaggelion التى ترجمت بالإنجليزية إلى Tidings Glad وقد استعملت الكلمة اليونانية لتعبر عن الأخبار السارة للخلاص بالمسيح يسوع، والأخبار السارة هى كرازة الرسل وتلاميذ المسيح الذين كانوا يعلمونها للناس.

والعهد الجديد لم يستخدم كلمة euaggelia التى هى صيغة الجمع للمفرد euaggelion لأنه توجد رسالة واحد فقط للخلاص ولكن تم التعبير عنها بصور مختلفة حسبما دونها جماعة الرسل فكانت هذه الكتابات تصف التعاليم الأساسية والأعمال التى قام بها السيد المسيح ولذلك سُميت الأخبار السارة. وهكذا فى العهد الجديد نحن نجد الإنجيل الواحد المعلن فى أربعة كتب (حسبما كتبه القديس متى أو القديس مرقس أو القديس لوقا أو القديس يوحنا) ويحوى الإنجيل إيماناً رسولياً واحداً وكل كاتب من كتّاب البشائر الأربعة يختلف عن الآخر من حيث مواجهته للأمور والتعبير عنها ولكنهم يتحدون جميعاً فى التقاليد الكنسية والإيمان الكنسى الواحد، وهكذا كان إيمان وحياة الكنيسة هما اللذان يقودان الأفكار والمبادىء فى كتابات البشائر الأربع.

ولقد تحدث الأستاذ Veselin Kesick أستاذ العهد الجديد فى كتابه The Gospel image of Christ عن المراحل الثلاث فى نمو الإنجيل (الأخبار السارة) وانتشاره فقال:

المرحلة الأولى : هى أعمال المسيح والأحداث التى وقعت خلال حياته على الأرض (الأناجيل).

ثم تأتى المرحلة الثانية وهى : نقل هذه الأمور (حياة المسيح وأعماله) والبشارة بها من الذين كانوا (معاينين وخداماً للكلمة) وهذا هو سفر أعمال الرسل.

ثم تأتى المرحلة الثالثة وهى : كتابات الأخبار السارة عن طريق رسائل الرسل .

ثم يتحدث الأستاذ كيزيك KesicK عن الكنيسة الأولى التى اعتبرت الإنجيل الأول والرابع (متى و يوحنا) تم كتابتهم من التلميذين متى و يوحنا بينما الإنجيل الثانى والثالث (مرقس ولوقا) منسوبين للرسولين مرقس ولوقا الطبيب الذى كان يتحدث اليونانية وكان صديقاً حميماً للقديس بولس الرسول . ووفقاً لشهادة القديس أريناوس (٢٠٠م) فإن إنجيل مرقس يحوى تعاليم بطرس الرسول عن المسيح بينما انجيل لوقا هو تعبير عن رسالة الخلاص التى أعلنها بولس الرسول . **وخلال تاريخ الكنيسة بأكمله لم يشك أى أحد فى السلطة الرسولية للبشائر الأربعة .** ولقد كُتب إنجيل مرقس حوالى عام ٦٥م فى روما وقد كُتب للمسيحيين من الأمم (الرومان) وفيه إشاراتٍ كثيرة من العهد القديم ، **وهدف إنجيل مرقس هو اظهار السيد المسيح انه المسيا المصلوب الذى هو كمال رجاء إسرائيل .** أما انجيلى متى ولوقا فتم كتابتهما فى أوائل السبعينات من القرن الأول الميلادى ولقد كتب إنجيل متى فى أنطاكية (سوريا) وهو موجه إلى اليهود الذين آمنوا بالمسيحية . **والموضوع الأساسى فى انجيل متى هو كمال رجاء الأمم فى المسيا فى شخص الرب يسوع المسيح وأعماله . وأما القديس لوقا فقد كتب إنجيله وسفر أعمال الرسل ككتابين لعمل واحد يصف خدمة الرب يسوع المسيح (إنجيل لوقا) وتاريخ الكنيسة (سفر أعمال الرسل) فى الجماعة المسيحية الأولى ، وقد كتب لوقا انجيله - فى جنوب اليونان للأمم الذين تحولوا إلى المسيحية (اليونانيون) و يصف عظمة وسمو الإنجيل المسيحى حيث صار فى المسيح امكانية للخلاص ليس فقط اليهود بل لكل الجنس البشرى .**

أما انجيل القديس يوحنا فقد كُتب فى أفسس (آسيا الصغرى) خلال الفترة الأخيرة من القرن الأول (٨٥- ٩٠م) ويخبرنا القديس يوحنا فى انجيله مَنْ هو المسيح وما هو عمله للعالم كله ويتحدث أيضاً عن الكنيسة وما أعد لنا .

فالبشائر الأربع كُتبت للتعبير عن الرسالة الرسولية للخلاص بالمسيح . وهناك ملامح لكل بشارة تحوى التقاليد الرسولية . **واعتمدت البشائر الثلاث الأولى (متى-**

مرقس - لوقا) على مصادر واحدة بينما اعتمد انجيل يوحنا على مصادر أخرى. ويختلف إنجيل يوحنا أيضاً عن البشائر الثلاث الأخرى فى محتوياته.

وحينما نضع محتويات البشائر الأربع جنباً إلى جنب (اتفاق البشيرين Synoptic) فإننا نجد اتفاقاً بين البشائر الثلاث الأولى وكثيراً ما نجد تطابقاً فى استخدام نفس الكلمات التى تصف أعمال المسيح أو تسجل أقواله.

وفى هذا الفصل نتحدث عن محتويات ولاهوت وتوافق البشائر الثلاث ثم نتحدث عن لاهوت إنجيل يوحنا.

الأفكار الرئيسية فى توافق البشائر الثلاث :

إن غالبية دارسى الإنجيل يتفقون أن أول بشارة كتبت هى بشارة القديس مرقس ويتفقون أيضاً ان إنجيل مرقس هو أحد المصادر التى أخذ منها كل من انجيل متى ولوقا فى محتوياتها، إن انجيل متى يحتوى على ١٠٦٨ آية من بينها توجد ٥٠٠ آية متفقة مع ٦٠٦ آية من آيات إنجيل مرقس الذى يحتوى على ٦٧٣ آية ومن بين آيات إنجيل لوقا التى هى ١١٤٩ آية توجد ٣٨٠ آية أخذت من انجيل مرقس.

وفى إنجيل مرقس توجد ٣١ آية فقط لم تتكرر فى بشارتى متى ولوقا . ويتفق متى ولوقا فى ٢٥٠ آية غير موجودة فى إنجيل مرقس وأحياناً تتفق هذه الآيات الـ ٢٥٠ فى المعنى اللغوى بينما يختلف عنها فى أحياناً أخرى. ويتفق الدارسون بأن الآيات التى لم تؤخذ من إنجيل مرقس مصدرها هو الكتابات الأولى.

ولقد كتب كل من متى ولوقا مستقلين أحدهما عن الآخر. ويحتوى إنجيل متى على ٣٠٠ آية غير موجودة مثلها فى إنجيل مرقس أو لوقا بينما توجه ٥٢٠ آية فى إنجيل لوقا مميزة عن غيرها فى الأناجيل الأخرى. ويظن البعض أن هذه الآيات لها مصدر فى الكنائس الموجودة فى اليهودية بينما يظن البعض الآخر أنها مأخوذة من التقاليد الموجودة فى كنائس قيصرية. **وموضوع اتفاق البشيرين تم بحثه بطريقة معينة وهو تقديم الرسالة الرسولية للخلاص خلال الحوادث الرئيسية فى حياة**

السيد المسيح. ولكن الحقيقة أن تلك الحوادث قليلة جداً خصوصاً فى فترة ما قبل سن الثلاثين، لأنهم لم يتحدثوا عن ظهوره أو تعليمه أو كيفية نموه السيكولوجى ولكنهم يركزون على خلاص المسيح لكافة أبناء البشر ولكل العالم. فهم يخبروننا مَنْ هو المسيح يسوع وماذا قال وماذا فعل وما هى تعاليمه وأعماله التى تجعل خلاصنا من الخطية والموت ممكناً.

ويقول الأستاذ كيزيك Kesick [إن كتابات البشائر الأربع ليس المقصود بها هو الوصف الأدبى ولكن هى صورة تأملية (غير فوتوغرافية) فالأناجيل هى أيقونة للسيد المسيح لم يرسمها الانجيليون كموهبة منهم ولكن جاءت هذه الصورة من التقليد الذى كانوا يعرفونه ويساهمون فيه وقد استقوا من هذا التقليد مادة الأناجيل نفسها].

ولذلك فإن اتفاق البشيرين هو تفسير لاهوتى لخدمة الرب يسوع المسيح على الأرض وهى كتبت لتعبر عن الاعلان الرسولى للخلاص. ولم يكن هدف البشيرين هو تقديم دراسة تاريخية لحياة الرب يسوع ولكن لكى يشهدوا باكمال وعد الله بالفداء الموجود فى شخص المسيح وأعماله. ويتفق البشيرون فى شرح فترتين فقط من فترات حياة السيد المسيح على الأرض -والقديسان متى ولوقا يتحدثان أساساً عن فترة ميلاد السيد المسيح وفترة طفوليته، ثم يتحدث كل البشيرين عن خدمة الرب يسوع المسيح العامة التى استغرقت حوالى ثلاث سنوات من خدمة الرب يسوع المسيح على الأرض- ولقد صمت القديسان مرقس ولوقا صمتاً مقدساً عن السنوات التى بين طفولة الرب يسوع المسيح والخدمة الجهارية التى بدأها -باستثناء واقعة دخول المسيح إلى الهيكل وحديثه مع الشيوخ (لو ٢: ٤١-٥١)- وكل ما قيل عن تلك الفترة الصامة من حياة الرب يسوع المسيح هو: «وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه» (لو ٢: ٤٠)، وكذلك: «أما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» (لو ٢: ٥٢). أما عمر الرب يسوع وقت الصلب هو ثلاثة وثلاثين عاماً كما يخبرنا التقليد بذلك. ولكن لم يخبرنا البشيرون بشىء عن فترة ما قبل الثلاثين عاماً. وخلال سنين الصمت هذه أو كما يسميها البعض سنين الاستعداد هى بلا شك

فترة شركة مع الآب والروح القدس وكانت فترة استعداد لخدمة المسيح الجهارية. ولكن حقيقة ان ما حدث بالضبط فى هذه الفترة لم يعلن للعالم. وهناك كتابات أبوكريفا Apocryphal قديمة تحوى تأملاً فى وقائع فترة شباب المسيح غير المعروفة ولكن تاريخ الكنيسة قد رفض هذه الكتابات ولم يعترف بها واعتبرها كتابات غير قانونية ونوعاً من المرطقة. ومن وجهة نظر الأرثوذكسية فإن فترة الصمت هذه تخص الله فقط. ولم يخبرنا البشيرون من حياة المسيح إلاّ ما يخص خلاصنا من العبودية للخطية والموت. وهكذا فإن إنجيلى متى ولوقا يخبرانا فقط بما نحتاج أن نعرفه عن الفترة الأولى من حياة السيد المسيح على الأرض.

١ ـ ميلاد السيد المسيح وطفولته :

لقد كانت الامبراطورية الرومانية مسيطرة على الشرق الأوسط بعد عام ٦٣ ق.م وبإذن من الرومان كان هيرودس الكبير يحكم كملك على اليهود فى فلسطين منذ عام ٣٧ ق.م حتى موته فى العام الرابع من ميلاد السيد المسيح. ولقد ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية (مدينة داود) فى الأيام الأخيرة من مُلك هيرودس الملك (مت ٢ : ١، ١٩) وتوجد معجزتان كبيرتان حدثتا فى ميلاد الرب يسوع المسيح وردت فى الأصحاحين (١ ، ٢) من إنجيل متى ولوقا (الحبل من الروح القدس وميلاد المسيح من العذراء) فكل من هذين الإنجيليين تحدثا عن الميلاد البتولى للسيد المسيح ولقد وردت البشارة للعذراء مريم بميلاد المسيح عن طريق الملاك غبريال (إنجيل لوقا ١ : ٢٦ ـ ٣٨).

والكنيسة الأرثوذكسية تعلم بأن العذراء مريم خضعت بإرادتها لإرادة الله التى أعلنت لها من الملاك والمتضمنة خطة الله فى التجسد. وهذا الخضوع الإرادى من العذراء القديسة مريم «هوذا أنا أَمَةُ الرب. ليكن لى كقولك» هو الأساس والشرط لاتحاد الله مع الإنسان فى المسيح. فالتجسد ليس هو عمل الآب والروح ولكن للعذراء القديسة مريم دوراً من حيث الإرادة والإيمان. ولان العذراء القديسة لها دوراً ايجابى فى قبول البشارة فإن خلاصنا فى المسيح

يسوع أصبح ممكناً. ولذلك فإن الكنيسة الأرثوذكسية حينما تكرم العذراء مريم فهو ليس لأن الله قد اختارها فقط ولكن أيضاً لأنها هى قد اختارت الحق وقبلته.

وفى الوقت المعين وجدت العذراء حبلى من الروح القدس (مت ١ : ١٨) وحينما اكتشف يوسف النجار خطيب العذراء انها حبلى أراد تخليتها سراً، ثم ظهر له الملاك فى حلم وأخبره أن يأخذ مريم إمرأته لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس، ولقد أخبر الملاك يوسف أيضاً بالطفل الذى سوف تلده العذراء مريم انه سيدعى يسوع (الذى تفسيره الرب يخلص) «لأنه سوف يخلص شعبه من خطاياهم» (مت ١ : ٢٠- ٢١).

ولذلك فإنه تم مجرد زواج يوسف ومريم وفقاً للناموس اليهودى ، وفيما هما فى الطريق ليكتتبا فى بيت لحم -وفقاً لأوامر اغسطس قيصر- ولدت العذراء مريم هناك ذلك الابن الذى حبلت به حبلاً إلهياً (لو ٢ : ١- ٧) ولقد فسر القديس متى الميلاد البتولى للسيد المسيح على أنه اكمال لنبوة إشعياء النبى «وهذا كله كان لكى يتم ما قيل عن الرب بالنبى القائل: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (مت ١ : ٢٢، ٢٣؛ إش ٧ : ١٤).

ويتحدث متى ولوقا عن تقليدين اثنين حدثا بعد ميلاد السيد المسيح . فتحدث القديس لوقا عن اعلان الملاك لميلاد المسيح لجماعة الرعاة الساهرين على قطيعهم، الذين فرحوا عند سماعهم بخبر ميلاد المسيح فذهبوا إلى بيت لحم ليروا الصبى الذى أعلن لهم خبر ميلاده (لو ٢ : ٨- ١٠) ثم أخبرنا القديس لوقا انه عندما بلغ من العمر ثمانية أيام تم ختانه وسمى يسوع وبعد ثلاث وثلاثين يوماً من الختان كان هناك طقس التطهير فى هيكل أورشليم حيث تم تقديمه لله وفقاً لعادة اليهود (لو ٢ : ٢١- ٢٧).

وتحتفل الكنائس الكاثوليكية وبعض جماعات البروتستانت سنوياً بتذكار تقديم المسيح للهيكل أو تطهير العذراء مريم ولكن فى الكنيسة الأرثوذكسية **يتم الاحتفال بعيد دخول المسيح إلى الهيكل فى اليوم الثامن من شهر أمشير ويعرف هذا العيد فى الكنيسة الأرثوذكسية بأنه عيد لقاء الرب مع شعبه** Meeting of our Lord أى

لقاء الرب يسوع المسيح مع شعبه. لانه فى تقديم يسوع فى الهيكل تم التعرف عليه انه هو المسيا، وهذا هو ما أعلنه سمعان الشيخ وحنة النبية (لو ٢: ٢٥-٣٨). **لان الرب يسوع المسيح** -الذى قدمته أمه العذراء القديسة مريم ويوسف النجار. **يلتقى الآن مع شعبه المختار الممثلين فى أشخاص سمعان الشيخ وحنة النبية** ولقد كشف الروح القدس لسمعان الشيخ انه لن يرى الموت قبل أن يعاين مسيح الرب (لو ٢: ٢٦) وحين رأى سمعان الشيخ الطفل يسوع أوحى إليه الروح القدس أن يصرخ قائلاً: «الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام» (لو ٢: ٢٩-٣٢) وهى أنشودة سمعان الشيخ الشهيرة الذى قال للعذراء مريم «إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ولعلامة تقاوم. وأنتِ أيضاً يجوز فى نفسكِ سيف. لتعلن أفكار من قلوب كثيرة» (لو ٢: ٣٤، ٣٥). وقامت حنة النبية وشكرت الله وتحدثت: «فهى فى تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم» (لو ٢: ٣٨).

وبعد لقاء الرب يسوع المسيح مع شعبه المختار يقول لوقا البشير ان العذراء القديسة مريم ويوسف النجار أخذا الطفل يسوع ورجعا إلى الجليل حيث مدينتهم الناصرة (لو ٢: ٣٩).

أما القديس متى الانجيلى ففى حديثه عن ميلاد المسيح تحدث عن أمور أخرى خلاف تلك التى أوردها القديس لوقا، فقد تحدث **عن جماعة المجوس** الذين جاءوا من المشرق (مت ٢: ١-٢) ووفقاً للتقاليد المسيحية الشهيرة كان يوجد ثلاث مجوس ولم يكونوا منجمين بل كانوا ملوكاً وكان هيرودس يعلم فى نفسه انه هو فقط ملك اليهود ويعلم أن المسيا سوف يولد فى بيت لحم ولذلك أرسل المجوس إلى تلك المدينة وأوصاهم أن يبحثوا عن الصبى المولود لكى يأتى هو أيضاً ويسجد له (مت ٢: ٣-٨) ولكن كان القصد الحقيقى لهيرودس هو بلا شك أن يقتل المسيح بعد أن يجده. وقاد نجم بيت لحم جماعة المجوس إلى حيث العائلة المقدسة فانحنوا وسجدوا وقدموا هداياهم للمسيح الطفل (مت ٢: ٩-١١) **وكانت هذه الهدايا ترمز فى حياة المسيح إلى الملك واللاهوت والناسوت. لان الفكر القديم فى الشرق الأوسط أن الذهب هو ما يستخدمه الملوك والبخور هو ما يقدم لله والمر يستخدم**

وبعد تقديم الولاء والإكرام للطفل يسوع حذر الله جماعة المجوس من قصد هيرودس السيىء فرجعوا إلى مدينتهم دون أن يخبروا الملك الشرير بما تم بخصوص لقائهم مع المسيا. وتم تحذير يوسف النجار أيضاً بخطة هيرودس فقام وهرب مع مريم وأخذا الصبى إلى مصر. وفى غضب هيردوس بسبب عدم رجوع المجوس إليه أمر بقتل جميع أطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون. ثم مات هيرودس عام ٤ ميلادية بعد مذبحة أطفال بيت لحم الأبرياء. ورجعت العائلة المقدسة - كما رجع بنى إسرائيل - من مصر إلى فلسطين. وعاش يوسف مع مريم وابنه المتبنى فى الناصرة التى هى قرية صغيرة فى الجزء الشمالى من مقاطعة الجليل (مت ٢: ١٣- ٢٣) ولقد اختلفت الحوادث التى تلت الميلاد فى إنجيل متى عن إنجيل لوقا. **فواقعة المجوس التى رواها القديس متى ربما تكون تمت بعد فترة من الميلاد وبعد قيامهم باحتساب وقت الميلاد. وربما تكون هذه الواقعة تمت فى حدود عام أو اثنين من الميلاد** (مت ٢: ٧، ١٦) **فهذه الواقعة تمت بعد تقديم الطفل يسوع إلى الهيكل وقبل واقعة الرجوع إلى الناصرة.** ولذلك يجب أن ننظر إلى **الحوادث التى تمت بعد الميلاد فى كل من إنجيل متى ولوقا وكلاهما يكون أيقونة للمسيا المخلص لكل من اليهود** (الرعاة) **والأمم** (المجوس) **لأن القديس لوقا يركز (فى هذا الفصل) أن اعلان المسيح تم لجماعة اليهود أولاً** (الرعاة) و يتحدث عن اتمامة لطقس الختان وتقديمة للهيكل إنما هو لاتمام الناموس الموسوى. **أما القديس متى فإنه على عكس القديس لوقا يتحدث (فى هذا الجزء) عن علاقة المسيح مع أمم العالم حيث أورد قصة المجوس وسجودهم وتقديمهم العبادة والوقار للمسيح كإشارة ورمز للكنيسة التى هى إسرائيل الجديدة حيث تكون العضوية فيها حسب الإيمان وليس حسب الميراث والنسب.** والنسب فى إنجيل متى (مت ١: ١- ١٨) يختلف اختلافا بيّناً عن النسب فى إنجيل لوقا (لو ٣: ٢٣- ٣٨) ونحاول ان نتعرف على سلسلة النسب فى كل منهما. **ففى كلتا البشارتين هناك حقيقة هامة واحدة وهى أن الرب يسوع المسيح من نسب يوسف النجار (الأب المتبنى Foster Father) وهو من نسل داود النبى ووفقاً لنبوات العهد القديم، وانه هو المسيا. ولكن القديس متى رجع فى نسب السيد المسيح إلى إبراهيم الذى هو أب لمملكة بنى إسرائيل. فهو فى ذلك يركز على علاقة المسيح مع شعب الله المختار فى العهد**

القديم. ولكن القديس لوقا يرجع إلى ما وراء إبراهيم إلى آدم الذى كان أصلاً ابن الله (لو ٣ : ٣٨). والقديس بولس (الذى كان لوقا تلميذاً له) تحدث عن المسيح انه آدم الجديد (١ كو ١٥ : ٢٢، ٤٥ - ٤٩) الذى فيه ننال التبنى ونصير أولاد لله (رو ٨ : ١٤ - ١٧).

وكانت هذه التعاليم التى نادى بها بولس الرسول لها تأثير على القديس لوقا. وفى رجوع القديس لوقا بالنسب إلى آدم إنما لكى يركز على تضامن السيد المسيح مع كل الجنس البشرى وعلى النبوة المقدمة للكل فى المسيح وسلسلة النسب فى كل من إنجيل لوقا ومتى تؤكد الاعلان بأن يسوع المسيح هو ابن داود وهو أيضاً ابن إبراهيم ولكن هو فى الواقع ابن الله.

٢ - خدمة يوحنا المعمدان :

بينما يتحدث متى ولوقا عن نسب السيد المسيح وميلاده وطفولته راح البشيرون الثلاثة يتحدثون عن خدمة الله الجهارية، وكل روايتهم تبدأ بوصف العلاقة بين خدمة يوحنا المعمدان وبشارة السيد المسيح.

لقد كان يوحنا المعمدان حلقة انتقال فى تاريخ الخلاص فقد أظهر الحلقة الأخيرة من العهد القديم والبداية للعهد الجديد. ولقد كان المعمدان ناسكاً عاش فى الصحراء اليهودية قبل بداية الخدمة الجهارية. والبشيرون الثلاثة يقدمونه كنبى تقدم المسيح كمرسل من الله لكى يهيىء الطريق لعمل يسوع (مت ٣ : ١ - ٦؛ مر ١ : ١ - ٦؛ لو ٣ : ١ - ٦) ولقد كان اليهود فى وقت المسيح ينتظرون رجوع إيليا ثانية إلى العالم قبل مجيء المسيا ليعلن مجيء يوم الرب العظيم «هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف. فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى واضرب الأرض بلعن» (ملا ٤، ٥، ٦).

وهكذا يعلن البشيرون فى أناجيلهم بأن عمل يوحنا المعدان مرتبط بنهاية خدمة إيليا النبى، ووقفاً لما رواه (متى ٣ : ٤؛ ومر ١ : ٦) كان يوحنا المعمدان يلبس وبر الابل ويمنطق حقويه بمنطقة من جلد وهى نفس الملابس التى كان يلبسها إيليا النبى (٢ مل ١ : ٨) ويخبرنا لوقا البشير ان يوحنا المعمدان أرسل أمام المسيح فى روح وقوة

إيليا (مت ١١ : ١٤؛ لو ١ : ١٧) فى خدمة يوحنا المعمدان التى بدأت فى حدود السنين الأخيرة من العشرين سنة الأولى من القرن الأول المسيحى حيث بدأ يوحنا المعمدان يحذر من يوم الدينونة العظيم الذى سوف يسبق مجىء ملكوت الله. **وبدأ يدعو اليهود تابعية أن يتوبوا ويرجعوا عن الشر ويلتجئوا إلى الله** (مت ٣ : ١، ٢؛ ٧- ١٠؛ مر ١ : ٤، لو ٣ : ٣، ٧- ٩) **وفى اشارته إلى يوم الدينونة والاحتياج إلى توبة بدأ يوحنا يعمد أولئك الذين يطلبون غفران الله لخطاياهم** (مت ٣ : ٥، ٦؛ مر ١ : ٤، ٥؛ لو ٣ : ٣، ٧- ١٤) ولم تصف الأناجيل تلك المعمودية التى كان يمارسها يوحنا المعمدان ولا كيفية وجودها ولكن يبدو أن تلك المعمودية كانت عادة موجودة خاصة بالتطهير والتنظيف.

ولقد أعلن يوحنا أيضاً مجىء المسيا (مر ١ : ٧، ٨؛ مت ٣ : ١١، ١٢؛ لو ٣ : ١٥- ١٨) **ولقد أعلن البشيرون ان يسوع الناصرى هو المسيا الموعود به والذى كان ينتظره يوحنا المعمدان وبقية اليهود الاتقياء أيضاً** (مت ١١ : ٢- ١٩؛ ٧ : ٨- ٣٥) وبعد بداية الخدمة الجهارية للسيد المسيح تم القبض على يوحنا المعمدان وتم ذبحه بأمر هيرودس. انتيباس ابن هيرودس الكبير الذى كان إنساناً عديم الخلق جداً وكان يوحنا المعمدان يشجب علانية طرقه الشريرة (لو ٣ : ١٩، ٢٠؛ مت ١٤ : ١- ١٢).

٣- عماد السيد المسيح والتجربة :

لقد بدأ السيد المسيح خدمته الجهارية بخضوعه ليوحنا المعمدان وقبول العماد من يديه (مت ٣ : ١٣- ١٧؛ مر ١ : ٩- ١١؛ لو ٣ : ٢١- ٢٢).

تحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعماد السيد المسيح يوم الحادى عشر من شهر طوبة وهو عيد الثاوفانيا أى الظهور الإلهى. وحقيقة فان عماد المسيح هو اعلان الله للعالم أولاً لبدء خدمة المسيح الجهارية وأيضاً لانه اعلان للثالوث المقدس، لان الأقانيم الثلاثة ظهرت معاً فى وقت واحد: الآب يشهد لبنوة المسيح الإلهية والابن يستقبل شهادة الآب، والروح القدس ظهر فى شكل حمامة مستقراً من الآب على الابن.

لقد كانت معمودية يوحنا هى معمودية توبة، فلماذا إذن تقدم المسيح

الذى هو بلا خطية ليعتمد من يوحنا؟ تجيب الكنيسة الأرثوذكسية على هذا السؤال بأن السيد المسيح حين صار إنساناً فى تجسده وأصبح آدم الجديد وجمع فى نفسه كل الجنس البشرى كما كان آدم الأول أيضاً يجمع فى نفسه كل الجنس البشرى حين سقط فى الخطية وهكذا فإن المسيح فى عماده طهر كل خطية البشر وقدم نفسه عوضاً عن كل خطايانا بل وعن سقوط كل العالم أجمع (الذى تم على الصليب). وهكذا فإن المسيح افتدى كل البشر وكل العالم من عبودية الشر وكان عماده علامة لهذا الفداء المجيد. وهكذا فإن المسيح لم يعتمد عن نفسه ولكن نيابة عنا جميعاً بل ونيابة عن كل العالم أجمع.

وقصة الإنجيل عن تجربة المسيح هى إتمام لسفر الخروج ورموزه فى شخص المسيح وفى أعماله. وهكذا فان عماد إسرائيل الأولى فى البحر الأحمر قبل دخولهم أرض كنعان وعبورهم أربعين سنة فى تجارب برية سيناء هو فعلاً ما تم بعد عماد السيد المسيح من يوحنا حيث أمضى أربعين نهاراً وأربعين ليلاً فى برية الأردن يجرب من إبليس. وهكذا فإن المسيح وأولئك الذين يتحدون معه فى الإيمان والطاعة يكوّنون إسرائيل الجديدة. وكما دخلت إسرائيل الأولى أرض كنعان الموعود بها فهكذا سوف تدخل إسرائيل الجديدة (الكنيسة) أرض الموعد الحقيقية التى هى ملكوت الله. والخروج فى المسيح هو الخروج الجديد الذى هو خلاصنا.

وأيضاً تجربة المسيح هى خلاصة تجربة آدم وحواء كما رواها سفر التكوين فى الأصحاح الثالث. والسيد المسيح سمح للشيطان أن يجربه نيابة عن أولاد آدم وبنات حواء. ولقد هزم السيد المسيح الشيطان فى برية اليهودية محققاً بذلك ما فشل فيه آدم فى جنة عدن. وهكذا فى آدم الأول ابتعد البشر عن الله بسبب غواية الشيطان ولكن فى آدم الجديد الذى هو المسيح أصبح الخلاص من عبودية الشيطان والصلح مع الله ممكناً.

والتجارب الثلاث للمسيح كانت موجهة بجسارة من الشيطان إلى ناسوت الرب Humanity of The Lord وكان الشيطان يهدف فى ذلك إما إلى التشكيك فى بنوة المسيح الإلهية أو لاعلان تلك البنوة. وكذلك تم تجربة الكائنات البشرية لكى يتم انشغالها بالأمور الجسدية ونترك الاحتياجات الروحية وان يطلبوا عمل المعجزات

كعلامة تسهل لهم عدم الشك فى وجود الله أو فى صلاح الله . لانه بعد صوم المسيح جاع وهذا اثبات لحقيقة تأنس المسيح ، وفى تتبع جوع الرب حاول الشيطان أن يوجه نظر الرب يسوع المسيح إلى الاحتياج إلى الخبز أو الاحتياجات الجسدية بصفة عامة ليحاول بذلك أن يجعله ينحرف عن الهدف الروحى ولكن الرب يسوع المسيح أعلن أن كمال حياة البشر ليس هو الشبع الجسدى ولكن باعلان كلمة الله وهكذا فان التجربة الأولى (طلب تحويل الحجارة إلى خبز) تعلمنا وتحذرنا من الأخطار الروحية التى تأتينا من عدم ضبط البطن والشهوات الجسدية الأخرى .

أما كلمة « إن كنت ابن الله » التى ظهرت فى التجربتين الأولى والثانية فهى محاولة من الشيطان لزرع الشك فى فكر المسيح من ناحية بنوته لله الآب . ولقد اقتبس الشيطان من (مز ٩١) محاولاً أن يحث الرب أن يقمع كل شك لعمل المعجزات معلناً بذلك بنوته الإلهية . وفى رفض السيد المسيح أن يفعل ذلك (أى يلقى بنفسه من فوق جناح الهيكل وتحمله الملائكة لو كان هو ابن الله حقيقة) إنما قهر الرب تجربة الشك حين رفض أن يعلن مجده وقوته أو يفعل ذلك من أجل المجد الباطل . ولكن دون أن يطلب المسيح فان الآب يحب الابن وقد أرسل الملائكة لكى تخدمه وتخضع له . ووفقاً لرأى القديس يوحنا فم الذهب فإن هذا الذى حدث هو من أجلنا نحن الذين نطلب أن نتصالح مع الله . لذلك يقول :

[يجب علينا أن نقهر الشيطان ليس بالمعجزات ولكن بالاحتمال وطول الأناة . ولا يجب أن نفعل أى شىء من أجل الظهور والمجد الباطل] .

وفى التجربة الثالثة (طلب الشيطان السجود له) أقام الشيطان نفسه مكان الله وحاول أن يستخدم الرغبات البشرية فى شهوة الغنى والقوة والشهوة لكى يبعد المسيح عن الآب . ولكن المسيح طلب من الشيطان أن يبعد معلناً أن الإنسان يجب أن يعبد ويخدم الله فقط مفضلاً عضوية ملكوت الله عن امتلاك المجد العالمى والتمتع به . ويجب أن تأخذ عضوية ملكوت الله الاهتمام الأول فى حياتنا .

٤ ـ خدمة المسيح فى الجليل :

بعد تجربة السيد المسيح **ابتدأ الرب خدمته الجهارية . وقد قدم البشيرون الثلاثة** بياناً عن خدمة الرب يسوع المسيح **وركزوا على تعاليمه ومعجزاته ، وقدموا ذلك حسب ترتيب الموضوعات وليس حسب التاريخ والتقويم وذلك لان هذه المادة قد حفظت شفوياً حسب التقليد الخاص بالآباء الرسل فى العصر الرسولى.** ولقد ركز البشيرون الثلاثة على أمرين فقط من خدمة الرب يسوع المسيح الجهارية :

أولهما ـ هى خدمة المسيح فى منطقة الجليل :

وثانيهما ـ هى رحلته الأخيرة من اليهودية إلى أورشليم .

ولكن يجب أن نحفظ فى ذاكرتنا ما سجله القديس يوحنا بصراحة أن الرب يسوع المسيح قد انتقل كثيراً أثناء اقامته على الأرض فيما بين الجليل وأورشليم وقد أمضى وقتاً فى أرض اليهودية . ولقد وصف إنجيل متى خدمة الرب يسوع المسيح فى الجليل (مت ٣ـ ١٨ ؛ مر ١ـ ٩ ؛ لو ٣ـ ٩) وبعد عماد الرب وتجربته والتعاليم الأولية التى أعطاها فى اليهودية والسامرة بدأ فى اجتذاب تابعيه (يو ص ١ـ ٤) ثم غطت خدمة الرب يسوع على خدمة يوحنا المعمدان ، والحقيقة أن يوحنا المعمدان قبل باتضاع الخطة الإلهية للفداء (يو ٣ : ٢٥ـ ٣٠) . وبعد القبض على يوحنا المعمدان رجع يسوع وبعض التلاميذ من اليهودية إلى الجليل وأسس مركزاً للقيادة فى كفر ناحوم (فى الشمال الغربى لشاطىء بحر الجليل) ولما بدأ تابعى يسوع فى الازدياد بدأ فى الطواف فى منطقة الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز بإنجيل الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب (مت ٤ : ٢٣) .

وأثناء خدمة الرب يسوع المسيح فى الجليل تم اختيار تلاميذه الاثنى عشر ليكونوا رسله الخصوصيين لانتشار رسالته . وكان التلاميذ الاثنى عشر ممثلين للرب يسوع المسيح وهم خاصته القريبون إليه جداً وأعطاهم سلطاناً أن يكرزوا ويشفوا باسمه أمراضاً كثيرة (مت ١٠ : ١ـ ١٥ ؛ مر ٦ : ٧ـ ١٣ ؛ لو ٩ : ١ـ ٦) .

وكما كان أبناء يعقوب الاثنى عشر هم آباء العهد القديم هكذا أصبح

التلاميذ الإثنى عشر هم آباء إسرائيل الجديدة التى هى الكنيسة. وخلال وقت خدمة المسيح على الأرض كان التلاميذ الاثنى عشر يعملون معه ثم بدأوا يستعدون للخدمة التى كان عليهم أن يؤدوها بعد إتمام خدمة الرب يسوع المسيح.

ولقد لخص القديس مرقس تعاليم المسيح عن إنجيل الملكوت فيما يلى : « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » (مر ١ : ١٥).

وفى عظات السيد المسيح وأمثاله وحديثه عن الملكوت علم المسيح بما علم به يوحنا المعمدان وبقية الأنبياء الذين سبقوه وهو أنه **لكى يدخل الإنسان الملكوت يجب أن يتوب وأن يحتقر العالم والجسد والخطية وأن يرجع إلى الله فى إيمان وحب وطاعة. ولقد تحدث المسيح بسلطان الحق بعكس أحاديث الأنبياء «الحق الحق أقول لكم».**

وكل من الإنجيليين الثلاثة قدم لنا مجموعة من تعاليم المسيح عن ملكوت الله (مت ٥- ٧، ١٣، ٢٤، ٢٥؛ مر ٤، ١٣؛ لو ٦، ٨، ١٠- ١٩).

ولقد تلخصت تعاليم الرب يسوع فى الجليل فيما أورده إنجيل متى بالتفصيل فى الأصحاح الثالث عشر من إنجيله فى مجموعة الأمثال الخاصة بملكوت السموات. وفى هذه الأمثال علم الرب يسوع المسيح ان ملكوت الله هو هدف كل إنسان الذى يجب أن يهتم به أقصى اهتمام (مت ١٣ : ٤٤- ٤٦) **وان الملكوت موجود الآن وينمو فى شخص المسيح وحياته فى الكنيسة** (مت ١٣ : ٣١- ٣٣). **ولكى ندخل ملكوت الله يجب أن نحيا فى إيمان وطاعة ليسوع الذى هو كلمة الله المنيرة. وسوف يحرم فى يوم الدينونة من الحياة فى الملكوت أولئك الذين لم يعيشوا وفقاً لمشيئة الله** (مت ١٣ : ٢٤- ٣٠؛ ٣٦- ٤٣؛ ٤٧- ٥٢).

ولقد ألقى الرب يسوع عدة عظات عن ملكوت الله وهى الموعظة على الجبل كما وردت فى إنجيل متى (ص ٥ حتى ص ٧) وهى فى الواقع مجموعة عظات ألقاها الرب يسوع المسيح فى عدة مناسبات خلال خدمته فى الجليل. ويصعب أن نتحدث هنا عن تفاصيل تلك الموعظة على الجبل ولكننا سوف نتحدث عن الموعظة على الجبل بشىء من الاجمال. فهى تبدأ بالتطويبات وكلمة طوبى Beatitude هى

بركة Elessing والموعظة على الجبل هى وصف لطريقة التلمذة الحقيقية لأولئك الذين يستحقون أن يدعوا شعب الله (مت ٥ : ١ - ١٦) لان ابن الله يجب أن يكون مسكيناً فى الروح لان هذا هو طريق الاتكال على الله، ويجب أن ينوح على خطاياه وعل آلام البشرية وأن يكون وديعاً أمام الله. وأمام أولاده ويجب أن يكون عطشاناً وجائعاً للبر وللملكوت الله الذى هو الوجود المطلق وأن يكون رحوماً تجاه الآخرين لانه يعرف أن الله رحوم معه، وأن يكون نقى القلب بأن يطلب الله دون أن يخضع لأهواء الجسد وأن يصنع سلاماً مع الله ثم يبعث هذا السلام على كل مَنْ حوله، وأن يكون شغوفاً بأن يُضطهد من أجل البر، ويحمل دائماً الحق الإلهى و يرفض أن يكون له نصيب مع الوسائل العالمية. وكل مَنْ يسلك هذا السلوك فإنه يستحق أن يصير ملح الأرض ونور العالم فى الشهادة لمجد الله.

وإذ نتابع التطويبات فان المسيح له المجد يشرح الناموس الإلهى الذى اعلن لموسى النبى وسجله العهد القديم (مت ٥ : ١٧ - ٤٨) فهو أيضاً يشرح طبيعة التقوى والتدين الحقيقى (مت ٦ : ١ - ٨) و يعلن أن مفتاح كمال البشرية هو التكريس الكامل لله (مت ٦ : ١٩ - ٣٤).

وملخص الموعظة على الجبل هو التعليم عن كيفية الحياة فى تواضع مع الله وفى بر وتقوى مع الآخرين والحذر من الانحراف الروحى الذى يحرمنا من الدخول إلى ملكوت السموات (مت ٧ : ١ - ٢٩) **إن الموعظة على الجبل تصف طبيعة البر والعدل الحقيقيين وتكشف عن قانون ملكوت الله والمبادىء التى تسود على مدينة الملكوت. وتكشف لنا الموعظة على الجبل كيف انه خلال الإيمان بالمسيح والتجاوب مع الروح القدس يمكننا أن نجاهد لكى نحيا وفقاً لهذا القانون وأن ننمو فى النعمة لنصل إلى الاتحاد الكامل مع الله.** وهكذا فإن الموعظة على الجبل هى رسالة الوحى والحرية، ولكن بالنسبة لمَنْ يرفض المسيح هى رسالة الإدانة. لانه فى المسيح فقط لنا رجاء فى الدخول إلى ملكوت الله وبالحق قد قيل بان المسيح هو أرض الموعد لاننا نتوج فيه فى ملكوت الله، ولان فيه الملكوت.

ويقر البشيرون الثلاثة ان المسيح له المجد صنع شفاء ومعجزات كثيرة خلال خدمته فى الجليل وهذه الأعمال الخادمة هى إتمام لعملِ المسيا الذى تنبأ

عنه العهد القديم (مت ١١ : ٢- ٦ ؛ لو ٧ : ١٨- ٢٣) **ولهذا فإن المسيح قد شفى مرضى وأخرج شياطين وسار فوق بحر الجليل** (مت ١٤ : ٢٢- ٣٦) **وأشبع الجموع بمعجزة** (لو ٩ : ١٠- ١٧) **وأقام موتى** (مت ٩ : ١٨- ٢٦ ؛ مر ٥ : ٢١- ٤٣ ؛ لو ٧ : ١١- ١٧ ؛ ٨ : ٤٠- ٥٦) **وكانت كل هذه الأعمال عبارة عن علامات لمجىء ملكوت الله فى المسيح.**

وخلال الأيام الأولى لخدمة المسيح فانه لم يعلن عن نفسه أنه هو المسيا، ولم يعلن عن بنوته الإلهية للآب ولكن كانت أعماله وبشارته وكرازته فعّالة ومطابقة ومساوية للاعلان عن لاهوته، لذلك أصبح التلاميذ وكثير من شعب الجليل واليهودية يرون أنه هو المسيا الذى كان ينتظره اليهود وبدأوا يؤمنون انه عن طريقه يستطيع أن يتحرر شعب الله من عبودية الخطية.

ولكن طبيعة يسوع المسيانية كانت غير مفهومة حتى من تلاميذه، وفى الطريق إلى قيصرية فيلبس سأل يسوع الاثنى عشر: «مَنْ يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان» (مت ١٦ : ١٣- ٢٨) **لان كثيرين فى يهود تلك الأيام كانوا يظنون فى المسيا انه قائد إلهى سياسى وحربى وبطل يحرر اليهود من سلطان الرومان ويعيد إليهم قوتهم الأرضية وهذا التحرير السياسى يقود إلى تحول الأمم (إلى اليهود) والقيامة الأخيرة للموتى والدينونة والفداء الكامل لكل الخليقة فى ملكوت الله. ولكن فكر الأنبياء عن المسيا انه ملك إلهى عليه أن يتألم ويموت لكى يفدى شعبه والعالم لم يكن مقبولاً للفكر اليهودى فى وقت يسوع. ولهذا السبب وحتى الفترة الأخيرة من خدمة يسوع كان يخفى لاهوته وعمله كمسيا كسر لا يكشف.**

وحينما تقدمت خدمة يسوع الجهارية اقترب مصيره إلى الضيق والألم بسبب سلطة طوائف اليهود المتدينين. وقد أشار الإنجيل إلى طائفتين من طوائف اليهود وهم جماعة الفريسيين والصدوقيين، والفريسيين (المعتزلين) كانوا يتبعون الناموس الشفهى لجماعة الكتبة وهم يكوّنون مدرسة من المعلمين الذين يتبعون المبادىء الموجودة فى أسفار موسى الخمسة فقط. فى كل تفاصيل الحياة. وحينما جاء الرب يسوع المسيح وجد أن هذا الناموس الخاص بالكتبة قد تطور خلال القرون ونما وتحول إلى قواعد معقدة لتحكم كل تفاصيل الحياة. وكان الفريسيون مثل معظم يهود ذلك الوقت ينتظرون المسيا

و يؤمنون بقيامة الموتى. أما جماعة الصدوقيين فكانوا طائفة قليلة من الارستقراط والأغنياء ويمثلون معظم الوظائف الكهنوتية والمراكز فى مجمع السنهدريم (وهو مجمع الحكم اليهودى خلال القرن الثانى قبل الميلاد حتى القرن الميلادى الأول) والصدوقيون ـ على خلاف الفريسيين ـ يرفضون ناموس الكتبة ولا يؤمنون بمجىء المسيا، و ينكرون التعليم بقيامة الموتى. وكان كل من الفريسيين والصديقيين يمثلون حكم الأقلية ويحتقرون الجهال والأميين وهما الجنس المبغوض من السامريين والأمم.

وكان الفريسيون والصدوقيون لديهم شغف فى التمسك بالطبقة الاجتماعية والسياسية فى فلسطين، لانه وفقاً للقانون الرومانى فانه كلاً من هاتين الطائفتين كان يتمتع بالازدهار والاستقلال.

ولقد جذب الرب يسوع المسيح الكثير من عامة الشعب فى الجليل واليهودية لكى يتبعوه. وفيما كان يكرز وسط اليهود خدم أيضاً وسط السامريين والأمم (مت ٨ : ٥ ـ ١٣ ؛ لو ١٧ : ١١ ـ ١٩). وكان كثيراً ما يهاجم تشريع الفريسيين وناموس الكتبة (مر ٢ : ١ حتى ٣ : ٦)، وكثيراً ما انتقد الرب يسوع المسيح جماعة الصدوقيين بسبب جهلهم بالكتاب المقدس و بقوة الله (مر ١٢ : ١٨ ـ ٢٧).

ولذلك فإن كلاً من الفريسيين والصدوقيين ـ بسبب منطقهم الخاص ـ أعتبروا ان يسوع ليس هو المسيا الحقيقى الذى ينتظرونه، وكلاهما كان يخاف من أن تقدمه وظهوره ربما يثير جماعة الرومان فيأمرون بالحد من شئون اليهود.

وهذا الاصطدام بين يسوع وبين سلطات اليهود المتدينين وصلت إلى الذروة خلال الأسبوع الأخير فى أورشليم حيث تم القبض عليه ومحاكمته وصلبه.

٥ ـ تجلى السيد المسيح :

بعد قطع رأس يوحنا المعمدان و بعد اعتراف بطرس الرسول فى قيصرية فيلبس أن يسوع هو المسيح ابن الله الحى، ابتدأ الرب أن يعد نفسه و يعد تلاميذه للأحداث الأخيرة من حياته وآلامه على الأرض، فأخذ بطرس و يعقوب و يوحنا على قمة جبل طابور فى الجليل « وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (مت ١٧ : ١ ـ ٩ ؛ مر ٩ : ٢ ـ ١٣ ؛ لو ٩ : ٢٨ ـ ٣٦).

وتحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعيد التجلى كأحد الأعياد السيدية الصغرى فى اليوم الثالث عشر من شهر مسرى. **ومن وجهة النظر الأرثوذكسية فان التجلى هو الظهور الثانى للثالوث المقدس** -بعد عيد الغطاس- **وهو اعلان للاهوت المسيح الابن ولطبيعة الثالوث المقدس. وعلى جبل طابور تحدث الآب من السماء كما حدث فى العماد فى الأردن وشهد للاهوت المسيح الابن، وكان الروح حاضراً** فى التجلى، بصورة غير صورة العماد فى الأردن حيث كان فى العماد فى شكل حمامة، **أما فى التجلى فكان فى صورة النور اللامع المتألق الذى كان يحيط بشخص المسيح ويغطى كل الجبل، وكان هذا النور هو نور الروح القدس. ويمثل التجلى مكانة كبيرة فى التعاليم الأرثوذكسية بخصوص مشاركة الإنسان للطبيعة الإلهية** Deification **والمجد الذى أشع من يسوع على جبل طابور هو المجد المدعو إليه كل الجنس البشرى لكى يشترك فيه. ونحن نرى على جبل طابور ناسوت الرب يسوع المتألق بالمجد، وما حدث لناسوت الرب يسوع المسيح يمكن أن يحدث لإنسانية الذين يتبعون يسوع أيضاً.** وهكذا فإن التجلى يظهر لنا كمال فاعلية الطبيعة الإنسانية التى لنا، فهو يكشف لنا المجد الذى يمتلكه الإنسان بالنعمة التى يكسبها الله فينا ويكسبنا إياها فى اليوم الأخير. **وحين كشف الرب يسوع المسيح مجده لكل من بطرس ويعقوب ويوحنا فإنما كان يعدهم للصليب ولمجد القيامة الذى يتبع الصليب.**

وكان حضور موسى وإيليا اللذان تحدثا كلاهما مع الله على جبل سيناء **كان علامة للرسل أن يسوع هو كمال الناموس والأنبياء فى العهد القديم.** ووفقاً لرواية القديس لوقا عن التجلى فإن موسى وإيليا يمثلان الناموس والأنبياء، وقد تحدث عن خروج الرب الذى أكمله فى أورشليم (لو ٩: ٣٠- ٣١).

وبعد التجلى تحدث الرب يسوع المسيح ثانية مع الرسل عن آلامه المقبلة وأنه سوف يُسَلّم لأيدى أبناء البشر الذين سوف يقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم من الموت (مت ١٧: ٢٢، ٢٣) ولكن مازال الرسل لم يفهموا ما قاله المعلم بل وتضايقوا جداً من ذلك الكلام. ولكن فقط بعد القيامة ابتدأوا يفهموا خطة الله فى الخلاص عن طريق شخص المسيح.

٦ ـ رحلة المسيح من اليهودية إلى أورشليم :

وبعد التجلى بفترة قليلة ثبت المسيح وجهه ليذهب إلى أورشليم (لو ٩ : ٥١) وقد أعطى إنجيل متى ومرقس الاحساس بأن رحلة الرب الأخيرة من اليهودية إلى أورشليم كانت قصيرة (مت ١٩ : ٢٠ ؛ مر ١٠) ولكن التفاصيل التى أوردها إنجيل لوقا عن التعاليم التى أعطاها الرب يسوع فى تلك المرحلة يوحى لنا بأنها استغرقت فترة طويلة من الزمن فى اليهودية .

أما إنجيل يوحنا فهو يشير بأن الرب قد أمضى على الأقل عدة أشهر فى اليهودية قبل ذهابه ليمضى الأيام الأخيرة من حياته على الأرض فى أورشليم وانه قد زار المدينة المقدسة (أورشليم) أكثر من مرة خلال ذلك الوقت (يو ٧ : ١ حتى ١٢ : ١١) . **وخلال خدمة الرب فى اليهودية (وفقاً لرواية القديس لوقا) أعطى الرب تعاليم عن الروحانية الحقيقية وطريق الخلاص ومجىء ملكوت الله** (لو ١٠ : ٢٥ ـ ٣٧ ؛ ١١ : ١ ـ ١٣ ؛ ١٢ : ٤٩ ـ ٥٩ ؛ ١٣ : ٢٢ ـ ٣٠ ؛ ١٤ : ٧ ـ ٢٤ ؛ ١٥ : ٣ ـ ٣٢ ؛ ١٦ : ١ ـ ٣١ ؛ ١٧ : ٢٠ ـ ٣٧ ؛ ١٨ : ١ ـ ٣٠) .

ولقد ابتدأ الأسبوع الأخير من خدمة المسيح فى العالم بدخوله الانتصارى إلى أورشليم ، ولقد دخل أورشليم راكباً حماراً (مت ٢١ : ١ ـ ٩) مكملاً بذلك نبوة زكريا بأن المسيا سوف يعلن نفسه ملكاً ليس فى الحرب بل فى السلام بدخوله المتواضع إلى المدينة المقدسة راكباً على حماراً (زك ٩ : ٩) والجموع رحبت به ووضعوا ملابسهم وأغصان النخيل قدامه وصرخوا قائلين أوصنا (معناها خلّص الآن) وكانوا يترجون أن المسيح كابن لداود يستطيع أن يقودهم للنصر ضد أعدائهم وأن يعيد تأسيس مملكة إسرائيل . **وفى نهاية الأسبوع كشف لهم يسوع انه ليس هو الملك المسيا الذى توقعوه فاتحدت الجموع مع السلطات اليهودية والرومان فى الحكم عليه بالموت ، وكان ذلك وقت الاحتفال السنوى بالفصح .**

ولقد حدث فى ليالى أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء من هذا الأسبوع أن يسوع كان يقيم مع خاصته وأصدقائه فى مدينة بيت عنيا على جبل الزيتون خارجاً عن أورشليم (لو ٢١ : ٣٧ ـ ٣٨) ، **وفى هذه الليالى كان يسوع يعلم الرسل والتلاميذ كل ما يخص الفترة من موته ومجيئه الثانى .** وكانت هذه التعاليم الخاصة

بالأيام الأخيرة من حياة الرب أعطيت فى جبل الزيتون وأوردها القديس متى فى الأصحاح (٢٤، ٢٥) والقديس مرقس فى الأصحاح (١٣) والقديس لوقا فى الأصحاح (٢١).

وفى هذه الأحاديث تكلم الرب يسوع عن خراب أورشليم على أيدى الرومان (الذى تم عام ٧٠م) وعن الضيقة العظيمة التى سوف تسبق المجىء الثانى لابن الإنسان (باروسيا Parousia) والدينونة الأخيرة والتأسيس الأخير لملكوت الله.

وخلال الأسبوع الأخير من الأحد إلى الأربعاء - كان يسوع يقضى كل يوم فى الهيكل بأورشليم ويعلم الجموع ويشفى المحتاجين للشفاء وكان يفحم أعداءه من الفريسيين والصدوقيين (مت ٢١- ٢٣) وطرد الصيارفة وباعة ذبائح الحمام من الدهليز معلناً انتهاء هذه الذبائح الحيوانية من الطقوس الدينية (مر ١١: ١٥، ١٦).

ولقد أخذ مجمع السنهدريم (رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ) موضوع تطهير الهيكل كأنه هجوم مباشر ضد قيادتهم، وبدأوا يخافون من زوال سلطتهم على الشعب. وكانوا مهتمين بنشاط يسوع الزائد لئلا يتسبب ذلك فى اضطراب مع الرومان، ولذلك فان قادة السنهدريم بدأوا يبحثون عن وسيلة لكى يتخلصوا منه (مر ١١: ١٨).

٧ - محاكمة وموت يسوع:

تحدث الإنجيل عن المؤامرة ضد يسوع وعن القبض عليه ومحاكمته وموته. وقد وردت قصة آلام المسيح فى إنجيل متى أصحاح (٢٦، ٢٧) وإنجيل مرقس أصحاح (١٤، ١٥) وإنجيل لوقا أصحاح (٢٢، ٢٣).

ولقد بدأت قصة محاكمة المسيح وآلامه بالمؤامرة المقدمة لمجمع السنهدريم عن طريق خيانة يهوذا الاسخريوطى أحد التلاميذ الاثنى عشر (مت ٢٦: ١- ٥، ١٤- ١٦) أما سبب تحول يهوذا الاسخريوطى وانضمامه لأعداء المسيح لم يفسره أى من الأناجيل الأربعة، ولكن كان السبب الرئيسى هو محبة يهوذا للمال وكذلك خيبة أمله عند تحققه أن يسوع كان جاداً فى رفض المُلك

السياسى والحربى، وهذا ما جعله فريسة وآلة فى يد الشيطان وعندئذ قبضوا على يسوع.

واستمرت قصة الآلام فى وصف ما حدث من دهن الرب بقارورة الطيب من المرأة فى بيت عنيا (مت ٢٦ : ٦- ١٣) وهذه كانت نبوة عن موت الرب وتكفينه. **ولقد بدأت المؤامرة ضد يسوع وكذلك الدهن بالطيب يوم الأربعاء من الأسبوع المقدس.**

وفى يوم الخميس مساءاً احتفل السيد المسيح مع تلاميذه معاً بالفصح للمرة الأخيرة (مر ١٤ : ١٢- ١٦) **وجمع تلاميذه فى علية صهيون، وأثناء العشاء تنبأ يسوع لهم بأن أحد التلاميذ سوف يسلمه** (مت ٢٦ : ٢٠- ٢٥) **ولما سأله يهوذا هل أنا يا سيد؟ قال له يسوع أنت قلت** (مت ٢٦ : ٢٥) **ولكن بقية التلاميذ لم يفهموا هذا الحديث المتبادل بين يسوع ويهوذا وبدأوا يتساءلون فيما بينهم تُرى مَنْ هو الذى سوف يفعل هذا** (لو ٢٢ : ٢٣) ولم يشر البشيرون الثلاثة إلى ذلك ولكن القديس يوحنا أفاد بأنٍ يهوذا قد ترك الاحتفال بالفصح فوراً عقب تصريح يسوع عمَنْ سوف يسلمه (يو ١٣ : ٢١- ٣٠) **ولما انتهى الفصح صنع يسوع مجموعة من الأعمال فاقت الاحتفال بالفصح عند اليهود وأهم هذه الأعمال هو تأسيس السر المسيحى الذى هو الافخارستيا المقدسة.** فأخذ يسوع خبزاً وباركه ثم كسره وأعطاه للتلاميذ قائلاً: خذوا كلوا هذا هو جسدى (مت ٢٦ : ٢٦) ثم أخذ كأساً من النبيذ وباركه وأعطاه لهم قائلاً: إشربوا منه كلكم لأن هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يُسفك عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٧، ٢٨).

لقد تم الإشارة إلى تأسيس سر الافخارستيا فى جميع الأناجيل الثلاثة (مت ٢٦ : ٢٦- ٢٩؛ مر ١٤ : ٢٢- ٢٥؛ لو ٢٢ : ١٩، ٢٠) وأشار لذلك أيضاً إنجيل يوحنا. **ولكن العهد الجديد قد سجل لنا أول إشارة عن سر التناول فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس «لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً ان الرب يسوع فى الليلة التى أُسْلِمَ فيها أخذا خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم»** (١ كو ١١ : ٢٣- ٢٥) **وهذه الرسالة كُتبت عام ٥٥ م تقريباً، ولكن اعلان المسيح للرسل أن جسده ودمه يعطى «لهم**

ولكثيرين » هو اعلان ان المسيح مات من أجل خطايا الكل ، وفى موته الكفارى يوجد غفران للجميع الذين يعرفونه كمخلص وسيد . وكما تحررت إسرائيل الأ ولى من مصر ومن الهلاك عن طريق جسد ودم خروف الفصح ، هكذا فإن الإنسان يتحرر من عبودية الخطية والموت عن طريق جسد ودم المسيح ، لان المسيح هو فصحنا الحقيقى الذى خلص خطايا العالم بموته على الصليب **وفى سر الافخارستيا وفى المسيح قد كمل العهد القديم بل وفاق أيضاً . وبصلب جسد المسيح وذبح دمه فانه تم تأسيس العهد الجديد بين الله وبين الجنس البشرى . وكما كان العهد القديم مدشن بدم ذبائح الحيوانات فهكذا العهد الجديد فى المسيح قد دُشن بدم الابن الحبيب .**

وفى التناول من الجسد والدم الأقدسين فى سر الافخارستيا فان المسيحيين يشتركون فى جسد ودم المسيح الحقيقيين (١ كو ١٠ : ١٦) ويمارسون أيضاً التذكار والاشتراك فى موت الرب . وبهذا يتحد المسيحيون و يصيرون واحداً مع المسيح عن طريق الدخول فى آلام الرب وموته أيضاً فى حياته الإلهية التى أعلنت فى القيامة . **إن سر الافخارستيا المقدس هو حياة الكنيسة لأنه فى الافخارستيا تتحد الكنيسة مع المسيح الذى هو واحد مع الآب والروح القدس .**

وهكذا فإن الكنيسة التى هى أعضاؤه تدخل فى الحياة الأ بدية التى فى الثالوث المقدس وتصير واحداً مع الله .

محاكمة المسيح :

إن قصة الآلام فى الأناجيل الثلاثة تخبرنا انه بعد العشاء الأخير قاد الرب يسوع المسيح تلاميذه خارجاً عن أورشليم إلى مكان يدعى جثسيمانى وهو حديقة أو بستان موجود على سفح جبل الزيتون (مت ٢٦ : ٣٦) وفى الطريق تنبأ لهم بأن كل التلاميذ سوف يتركونه وحينما اعترض بطرس وقال انه مستعد أن يموت معه قال له الرب انه فى هذه الليلة تنكرنى ثلاث مرات (مت ٢٦ : ٣٠ : ٣٥) .

وحينما وصلوا إلى جثسيمانى أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا - وهم الثلاثة الذين أراهم مجده على جبل التجلى- لكى يكونوا شهود لمجد آخر هو مجد

الطاعة فى لحظة مواجهة موت الصليب.

ولقد صلى يسوع للآب لكى يعبر عنه هذه الكأس لو شاء (مت ٢٦ : ٣٦- ٤٦ ؛ مر ١٤ : ٣٢- ٤٢ ؛ لو ٢٢ : ٤٠- ٤٦) **ففى هذا الفصل يتضح لنا اعلان الطاعة الكاملة التى للمسيح للآب فى وقت تقلب التلاميذ الذين لم يستطيعوا أن يسهروا مع الرب ويصلوا ولو لمدة ساعة واحدة.**

وقصة حزن الرب فى بستان جثسيمانى ظهرت فى القبض عليه (مت ٢٦ : ٤٧- ٥٦ ؛ مر ١٤ : ٤٣- ٥٢ ؛ لو ٢٢ : ٤٧- ٥٣) وبينما هو يتحدث مع الرسل وصل يهوذا مع جند الهيكل الذين أرسلهم مجمع السنهدريم ، وقد أعطى يهوذا الخائن علامة لهم وهى أن يقبل يسوع (مر ١٤ : ٤٤- ٤٦) وهكذا بمساعدة يهوذا تم القبض على المسيح فى ليلة يوم الخميس حيثما كان كل واحد مشغولاً فى الاحتفال بالفصح . وهكذا استطاع أعداء المسيح أن يضعوا أيديهم عليه بدون أى شغب أو صخب .

وبعد القبض على المسيح تم محاكمته أمام مجمع السنهدريم وتم اتهامه عن طريق قيافا رئيس الكهنة عن تهمة التجديف الدينية. وكانت محاكمة يسوع أمام السنهدريم مساء الخميس أو فى الساعات المبكرة من صباح الجمعة . وبعد شهادة كثير من شهود الزور الذين فشلوا فى اقناع الكهنة المجتمعين والكتبة والشيوخ أن يسوع قد فعل جرماً خطيراً (مر ١٤ : ٥٥- ٦١) **ولقد تقدم قيافا نحو يسوع بخطوة وسأله هل أنت المسيح ابن المبارك** (مر ١٤ : ٦١) **أما يسوع** -الذى كان صامتاً وقت اتهامه بشهود كذبة- **فانه أجاب عن سؤال قيافا رئيس الكهنة وبشجاعة اعترف انه هو المسيح وانه هو أيضاً ابن الله** (مر ١٤ : ٦٢) **لان اليهود الذين كانوا يعيشون وقت المسيح كانوا يظنون فى المسيا أنه سيكون كائن بشرى ولكن أقل من الله. ولكن كون المسيح قد أعلن لقيافا أنه هو ابن الله لذلك اعتبر هذا الاعلان انه تجديف ، ولذلك فان قيافا رئيس الكهنة قد مزق ثيابه** -معلناً بذلك عن جريمة التجديف- وقال ما حاجتنا بعد إلى شهود ، ووفقاً لناموس موسى (لا ٢٤ : ١٦) أخذ مجمع السنهدريم الأصوات لكى يحكموا على يسوع بالموت (مر ١٤ : ٦٣- ٦٥).

وبينما كانت المحاكمة تسير أمام مجمع السنهدريم كان بطرس ينكر علاقته

بالمسيح كما تنبأ عن ذلك الرب يسوع (مت ٢٦ : ٦٩- ٧٥ ؛ مر ١٤ : ٦٦- ٧٢ ؛ لو ٢٢ : ٥٤- ٦٢) وندم يهوذا على ما فعله وقام وشنق نفسه (مت ٢٧ : ٣- ١٠).

وبعد مرور ساعات من محاكمته الدينية أمام مجمع السنهدريم (حوالى الساعة السادسة من صباح الجمعة) أخذوا يسوع إلى بيلاطس البنطى وهو الحاكم الرومانى لليهودية . **وبعد أن حكم على يسوع بالموت من قبل الناموس اليهودى كان يلزم التصديق على هذا الحكم من السلطات الرومانية ،** لان الرومان لا يسمحون لليهود أن ينفذوا أى حكم بالموت على المجرمين بل كان الرومان هم الذين ينفذون حكم الاعدام على المجرمين الذين يحكم عليهم السنهدريم .

ولما كان الرومان لا يعتبرون التجديف على الله جريمة يعاقب عليها ، لذلك كان على السنهدريم أن يقنع بيلاطس أن هذا المجدف يمثل تهديداً على قوة الرومان السياسية ، وهكذا أمام الحاكم الرومانى قال أعداء المسيح انه يفسد أمتنا ويمنع أن يجمعوا جزية لقيصر وانه قال عن نفسه انه ملك (لو ٢٣ : ٢) **وبعد أن تحدث بيلاطس قليلاً مع يسوع لم يقتنع أن عمل يسوع يمثل جرماً خطيراً** (لو ٢٣ : ٣، ٤) **ولما علم أن** (المتهم) **من الجليل وحتى يتحاشى أى اضطراب مع السلطات اليهودية أرسله بيلاطس لكى يفحص من هيرودس أنتيباس بصفته حاكم الجليل الذى كان يزور أورشليم من أجل الفصح (لو ٢٣ : ٥- ٧) وقد عامل هيرودس يسوع باحتقار ومثل بيلاطس لم يجد أى عله فيه** (لو ٢٣ : ٥- ٧) ولذلك حين رجع يسوع ثانية إلى بيلاطس الذى أعلن أنه هو وهيرودس لم يجدا أى علة فى يسوع ولم يصنع أى جريمة ضد الدولة الرومانية (لو ٢٣ : ١٣- ١٦) وفى ذلك الوقت (الصباح الباكر من يوم الجمعة) انتشر خبر محاكمة يسوع فى المدينة وبدأت الجموع تجتمع حول مكان اقامة الحاكم الرومانى طالبين أطلاق يسوع رغم اعتراض السلطات اليهودية . ولقد أعلن بيلاطس للجموع أنه حسب عادة الرومان يطلق لهم أسيراً كل عام وقت الفصح . **وهكذا قدم بيلاطس للجموع فرصة للاختيار بين يسوع وباراباس الذى قاد فتنة ضد الامبراطورية الرومانية وكان قاتلاً . ولكن قادة السنهدريم أثاروا الجموع ضد يسوع** (مقدمين لهم دليلاً على أنه المسيا الكاذب غير الحقيقى) **وعلى عكس ما توقع بيلاطس صرخ الجموع لكى يطلق لهم باراباس** (مت ٢٧ : ١٥- ٢١) **وطلبوا أن يصلب يسوع . وكان الصلب هو طريقة تنفيذ**

الرومان لعقوبة الاعدام بالنسبة للمجرمين الخطرين. ولما وجد بيلاطس أنه سوف يحدث شغب لو قاوم إرادة الجموع أعطى أمراً أن يطلق باراباس ويجلد يسوع ويصلب (مت ٢٧ : ٢٢- ٢٦) ولقد أفاد إنجيل يوحنا أن بيلاطس تحرك ليحكم بصلب يسوع حتى لا يعتبر القادة اليهود أن أى ترفق بيسوع (بملك اليهود) سوف يعتبرونه تمرد على قيصر (يو ١٩ : ١٢- ١٦).

٨ - صلب وموت وقبر المسيح :

لقد حكم على السيد المسيح بالموت ، ولذلك أخذه عسكر بيلاطس مع اثنين من المجرمين الذين حكم عليهما بالموت أيضاً إلى مكان يدعى الجلجثة «الذى معناه مكان الجمجمة» (مر ١٥ : ١٧- ٢٢). وقدموا للرب خمراً ممزوجاً بمر ولكنه رفض أن يشرب (مر ١٥ : ٢٣) إذ كانت العادة أن يقدم هذا الشراب للإنسان المحكوم عليه لكى يقل احساسه بالألم، لأن الصلب يعطى ألماً ومعاناة لا يمكن احتمالها، ولكن يسوع رفض أن يشرب ولذلك جاز كل أنواع الألم بوعى وإدراك. ويخبرنا القديس مرقس بأن يسوع قد صُلب وقت الساعة التاسعة فى يوم الجمعة العظيمة (مر ١٥ : ٢٥) وكان قد كتب فوق رأسه «هذا هو يسوع ملك اليهود» (مت ٢٧ : ٣٧؛ مر ١٥ : ٢٦؛ لو ٢٣ : ٣٨).

ولقد صُلب مع يسوع اثنين من المجرمين واحد عن يمينه والآخر عن يساره (مر ١٥ : ٢٧) ولقد نزعوا ثيابه عنه وألقوا قرعة حتى يقتسموا ثيابه فيما بينهم (مت ٢٧ : ٣٥) وقام الجنود بالاشتراك مع الجموع وقادة السنهدريم بالهزء والتوبيخ ليسوع المصلوب، وهم يطلبون منه أن يكشف لهم قوته الإلهية بمعجزة نزوله عن الصليب (مت ٢٧ : ٣٩- ٤٣؛ مر ١٥ : ٢٩- ٣٢؛ لو ٢٣ : ٣٥- ٣٧). ولكن ما صنعه يسوع تجاه هذه الإساءة هو صلاته للآب قائلاً : «يا أبتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣ : ٣٤) وكان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه ويشتمانه أيضاً (مر ١٥ : ٣٢) ولكن تحرك أحد هذين المجرمين بسبب شفقة يسوع أو يقظة حواسه فتوقف عن التعيير وطلب من يسوع أن يذكره متى جاء فى ملكوته (لو ٢٣ : ٤٢) فقال يسوع للمجرم التائب الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣).

لقد تألم يسوع على الصليب ما يقرب من ست ساعات من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر. وكانت هناك ظلمة من الساعة الثانية عشر ظهراً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر (مت ٢٧ : ٤٥ ؛ مر ١٥ : ٣٣ ؛ لو ٢٣ : ٤٤) وقبل الساعة الثالثة صرخ يسوع قائلاً إلهى إلهى لماذا تركتنى (مت ٢٧ : ٤٦ ؛ مر ١٥ : ٣٤). وكانت هذه الكلمات تكوّن الآية الأولى من المزمور (٢٢) التى هى عبارة عن نبوة موت المسيا. ومن وجهة النظر المسيحية فإن المزمور (٢٢) يتحدث عن آلام المسيح على الصليب وما عاناه من الصليب ويتحدث المزمور عن شتيمة المسيح واحتقاره والهزء منه وعن آلام المسيح الجسدية وعن أولئك الذين ألقوا قرعة لتوزيع ملابسه (مز ٢٢ : ١، ٦- ٨، ١٤- ١٨) ثم يقول المزمور بانه خلال آلام المسيا فإن الله سوف يخلص العالم من الشر (مز ٢٢ : ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨). وفى الصليب قدم المسيح ذاته نيابة عن خطايانا واختبر الابتعاد الكامل عن الآب، هذا الابتعاد الذى نتج عن خطايانا. ولكن حين ابتدأ فى ترديد المزمور (٢٢) فإن الله قد أعلن أنه وعد الفداء الموجود فى العهد القديم قد تم فى شخصه. وهنا يعلن الاستاذ كيزيك Kesick :

[لقد تحمل الرب كل أنواع الآلام البشرية التى سببتها الخطية التى فصلت البشرية عن الله، لان الخطاة قد تركوا الله «وأحبوا الظلمة أكثر من النور» (يو ٣ : ١٩) وان أقصى تغرب وانفصال عن الله تم حين صرخ المسيح قائلاً : «إلهى إلهى لماذا تركتنى» فهو ينطق بهذه الكلمات باسم البشرية ليضع نهاية لتغرب الإنسان، ولكى يدير وجه الإنسان نحو الله الذى يبحث عنه ولكى يتحد الإنسان مع الله ويتضامن الله مع الإنسان. والمسيح كان يصلى نيابة عنا].

وفى المزمور (٢٢) نجد أن المسيح قد أعلن « كالماء انسكبت انفصلت كل عظامى... وإلى تراب الموت يضعنى» (مز ٢٢ : ١٤، ١٥) وهذا ما سجله إنجيل لوقا «فى يديك أستودع روحى» (لو ٢٣ : ٤٦) وعند موت الرب انشق حجاب الهيكل إلى اثنين (مر ١٥ : ٣٨) والحجاب يرمز إلى الحاجز الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس. وقدس الأقداس يرمز إلى حضور الله غير المنظور، وكان الحجاب أو الحاجز رمز لخطية الإنسان التى جعلته يتغرب عن الله. ويخبرنا الإنجيل انه بموت الرب يسوع تم هزيمة تغرب الإنسان عن الله وعن طريق الإيمان

فى المسيح نستطيع أن ندخل إلى حضور الله الكامل.

وفى مساء يوم الجمعة العظيمة وبعد أخذ إذن بيلاطس قام يوسف الرامى ـ الذى كان عضواً بارزاً فى مجمع السنهدريم ـ بأخذ جسد يسوع بعد أن أنزله عن الصليب. واشترك يوسف الرامى مع نيقوديموس فى لف جسد المسيح بأكفان الكتان ووضعوه فى مقبرة جديدة منحوتة فى الصخر (مر ١٥: ٤٦)، ووضع حجر كبير على باب القبر، وأمام إصرار السلطات اليهودية أرسلت قوات من الجند لحراسة القبر لئلا يأتى تلاميذه ويسرقوه ويخبروا الجموع بأنه قام (مت ٢٧: ٥٧ـ ٦٦) وبوضع يسوع فى القبر انتهت كل آلامه.

٩ ـ قيامة المسيح وصعوده:

يتحدث البشيرون الثلاثة عن قيامة المسيح فى الأصحاحات (مت ٢٨؛ مر ١٦؛ لو ٢٤). ان أتباع المسيح قد تأخروا فى إتمام طقوس الدفن حتى ينتهى يوم السبت (الذى يبدأ من مساء الجمعة وينتهى بمرور أربعة وعشرين ساعة) ولذلك فانه فى فجر الأحد ذهبت مريم المجدلية ونساء قليلات أخريات من تلميذات المسيح إلى القبر لكى يدهن الجسد بالأطياب، وكن متحيرات مَنْ الذى سوف يدحرج لهن الحجر عن باب القبر لكى يدخلن ويتممن خدمة الدهن (مر ١٦: ١ـ ٣).

ثم حدث زلزال عظيم لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر وجلس عليه، وكان ظهوره أشبه بالنور وكانت ملابسه بيضاء كالثلج وبسبب الخوف منه فإن الحراس ارتعبوا وصاروا مثل الموتى ولكن الملاك قال للنسوة «لا تخافن انتن. فانى أعلم أنكن تطلبن يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لانه قام كما قال» (مت ٢٨: ٢ـ ٧).

لقد تعجبت النسوة واندهشن لما سمعن ورأين (الملاك الذى اخبرهن بالقيامة وظهور الرب نفسه لبعضن منهن) ثم جرين من القبر ليخبرن الرسل الحزانى وبقية التلاميذ أن الرب قد قام. ولم تكن شهادة الملاك فقط وشهادة النسوة حاملات الطيب هى التى أكدت للتلاميذ والرسل بأن نبوة قيامة المسيح قد أكملت،

لان الرب نفسه الذى قام من الأموات قد ظهر لبعض منهم خلال الأربعين يوماً بين القيامة والصعود.

وعلى سبيل المثال فإن الرب نفسه قد ظهر لحاملات الطيب لما خرجن من القبر (مت ٢٨ : ٩، ١٠) وكانت المجدلية هى أول إمرأة أدركت بأن الذى يتحدث معهن هو الرب نفسه (مر ١٦ : ٩). وبعد ظهور الرب لحاملات الطيب فى صباح الأحد الأول فإن الرب قد أعلن نفسه لبطرس الرسول (لو ٢٤ : ٣٤)، ثم ظهر الرب فى نفس اليوم لاثنين من تلاميذه (تلميذى عمواس) اللذان كانا يمشيان من أورشليم إلى عمواس وهى قرية على قرب سبعة أميال من المدينة المقدسة (لو ٢٤ : ١٣- ٣٥). وفى مساء يوم القيامة ظهر الرب لجماعة من التلاميذ وأكل معهم وعلمهم معنى إرساليته وطلب منهم أن يكرزوا بالإنجيل لكل الأمم (لو ٢٤ : ٣٦- ٤٩ ؛ مر ١٦ : ١٤- ١٨) ولما رجع جماعة الرسل إلى الجليل بعد بضعة أسابيع من القيامة التقى معهم الرب على الجبل وأعلن لهم المهمة العظيمة لكل المسيحيين «دفع إلىَّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض. فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر. آمين» (مت ٢٨ : ١٨- ٢٠) **وبعد مرور أربعين يوماً على القيامة ظهر الرب فى بيت عنيا (قرب أورشليم) لتلاميذه وبعد أن وعدهم بموهبة قوة الروح القدس وحلوله عليهم** (أع ١ : ١- ١١) **صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب** (مر ١٦ : ١٩ ؛ لو ٢٤ : ٥٠، ٥١ ؛ أع ١ : ٩- ١١) **وقبل صعود المسيح وعد تلاميذه بأن يكون معهم دائماً** (مت ٢٨ : ٢٠) **وبعد مرور عشرة أيام من الصعود وأثناء احتفال اليهود بعيد الخمسين حل الروح القدس على التلاميذ والرسل، وعن طريق قوة الروح القدس تحول التلاميذ والرسل إلى الكنيسة التى هى جسد المسيح. وكان على جماعة الرسل أن ينشروا الأخبار السارة للخلاص فى كل العالم ولذلك حسناً قد قيل بأن يوم حلول الروح القدس هو يوم ميلاد الكنيسة.**

ووفقاً لما رواه البشيرون الثلاثة فإن يسوع الناصرى هو ابن داود وهو المسيا وهوالمسيح. **ولكن لم يكن هو المسيا الذى توقعه جماعة اليهود ليؤسس لهم مملكة**

إسرائيل على الأرض ولكن لكى يؤسس (فى شخصه وفى الكنيسة) مملكة الله السمائية.

ولقد كان يسوع يتحدث دائماً عن نفسه انه ابن الإنسان ولقد ظن اليهود أن ابن الإنسان هذا هو كائن بشرى من أصل سمائى وليس أرضى. ولكن مع أن يسوع قدم نفسه على انه ابن الإنسان إلاّ أنه فى نفس الوقت هو كائن إلهى. ولقد تحدث البشيرون الثلاثة عن المسيح أيضاً إنه ابن الله وانه هو الرب بالاضافة للقول ان المسيح هو ابن الإنسان، وهكذا فإن بنوة وربوبية ابن الإنسان قد ظهرت فيما رواه البشيرون الثلاثة عن ميلاد المسيح البتولى وفى الظهور الإلهى وقت العماد ووقت التجلى ووقت اعلان مجد المسيح فى القيامة والصعود. ولقد ركز كل من متى ومرقس ولوقا على إنسانية المسيح الحقيقية (على سبيل المثال فى التجربة والآلام) ولكنه كان اعلان عن بنوته الإلهية التى أفحمت مجمع السنهدريم وأثارته وقت المحكمة. ومن وجهة نظر اليهود فإن المسيا هو ممسوح إلهى وليس كائناً إلهياً بل هو كائن بشرى. وهناك بعد آخر فى حياة يسوع المسيانية لم يكن يقبله بعض من تلاميذه اليهود وهو تسليم نفسه للألم والموت لدرجة ظهوره فى صورة المهزوم فى أعين العالم فى ثبوته على آلامه (مت ١٦: ٢١- ٢٨؛ ١٧: ٢٢- ٢٣؛ ٢٠: ١٧- ١٩) ومن حيث مواجهة الألم فإن المسيح الرب وابن الله وابن الإنسان أعلن نفسه أنه الخادم المتألم الذى تحدث عنه الله بفم إشعياء النبى. ولكن من وجهة النظر اليهودية فإن فكرة تألم المسيا حتى الموت كانت بالنسبة لهم خيالية وغير مقبولة. وكان اليهود فى الفلسفة الهيلينية يتوقعون فى المسيا انه ملك حربى ومحرر الأمم وقائد العالم.

وهكذا فإن البشيرين الثلاثة يعلنون المسيا أنه إله وإنسانٌ معاً وهو الذى تألم ومات من أجل خطايا العالم كله. ويعلن البشيرون الثلاثة أيضاً بأن اللاهوت والناسوت معاً حررا الجنس البشرى عن طريق موته وقيامته. وعن طريق الإيمان فى المسيح كمخلص ورب وعن طريق موهبة الروح القدس التى يأخذها كل مَنْ هم فى المسيح فإن الإنسان يتصالح مع الله ويرجع إلى حالة البنوة الإلهية ثانية، لأن الطبيعة البشرية قد تقدست فى المسيح وأصبح الإنسان يستطيع أن يرجع إلى حياة الوجود مع الثالوث المقدس.

و يستطيع أيضاً أن يعود إلى التبعية الكاملة والاتحاد الحقيقى مع الله .

وهذا هو محور رسالة البشائر الثلاثة وبينما هذه الرسالة هى حجر عثرة لليهود ولكثيرين إلاَّ أنها بالنسبة للمسيحيين فإنها « قوة الله وحكمة الله » (١ كو ١ : ٢٤) .

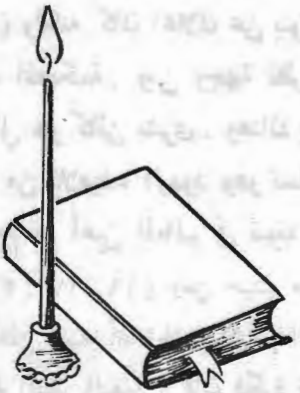

الفصـــــل السادس

لاهوت المسيح فى إنجيل يوحنا :

١ ـ لاهوت الرب يسوع المسيح الابن .
٢ ـ المســـيّا .
٣ ـ حديث يسوع مع نيقوديموس .
٤ ـ حديث يسوع مع المرأة السامرية .
٥ ـ الحوار مع السلطات اليهودية .
٦ ـ خـبز الحيـــاة .
٧ ـ نـور العـــالم .
٨ ـ الراعى الصـــــالح .
٩ ـ القيامة والحيـــاة .
١٠ ـ آلام المسيح وصلبه وقيامته .
١١ ـ العشاء الأخير والحديث الوداعى .
١٢ ـ محاكمة وموت المسيح .

الفصـــــل السادس
لاهوت المسيح فى إنجيل يوحنا

إنجيل يوحنا هو الإنجيل الرابع الذى كتب فى أفسس (تركيا حالياً) خلال نهاية القرن الأول (حوالى ٨٥- ٩٠م). **وفقاً للتقليد فان القديس يوحنا هو كاتب هذا الإنجيل وهو أحد التلاميذ الاثنى عشر** (مت ١٠: ١- ٥). وكثير من الدارسين الحديثين يعتقدون بأن نصوص إنجيل يوحنا قد وضعت فى الشكل الحالى عن طريق أحد تلاميذ القديس يوحنا القريبين إليه والذى كان يثق فيهم وليس عن طريق يوحنا نفسه.

وسواء كان القديس يوحنا قد كتب الإنجيل بنفسه أو عن طريق املائه لأحد تلاميذه فان هناك شبه اجماع على أن الإنجيل الرابع هو الإنجيل الذى جمعه القديس يوحنا الرسول ويحوى خدمة الرب يسوع المسيح. ولقد كان يوحنا أحد أصدقاء الرب يسوع القريبين (مت ٢٦: ٣٦- ٤٦؛ يو ١٣: ٢٣- ٢٥؛ ١٩: ٢٥- ٢٧)، وهو أحد الأعمدة الرئيسية فى الكنيسة (غل ٢: ٩، ١٠). وفى أيامه الأخيرة (عام ٨٥- ١٠٠م) خدم يوحنا الرسول كأسقف فى آسيا الصغرى وأقام فى مدينة أفسس كمركز له. ولقد حثه أصدقاؤه وتلاميذه لكتابة إنجيله. وبالاضافة إلى إنجيله الذى كتبه فانه توجد أربع أسفار أخرى كتبها يوحنا ويحويها العهد الجديد وهى ثلاث رسائل كتبت حوالى عام ٩٠م وسفر الرؤيا الذى كتب حوالى عام ٩٥م، ولقد كان القديس يوحنا يبلغ من العمر حوالى مائة عام حين رقد. وهناك فروق كثيرة بين إنجيل يوحنا وبقية الأناجيل الثلاثة الأخرى. فالقديس يوحنا لم يتحدث قط عن ميلاد المسيح أو طفولته أو عماده أو التجربة أو التجلى أو الصعود، وعوضاً عن ذلك تحدث يوحنا عن سبع معجزات صنعها الرب ولم تكتب فى البشائر الثلاثة الأخرى.

ولقد تحدث البشيرون الثلاثة عن عظات الرب يسوع والأمثال والقصص والأقوال الصغيرة ولكن فى إنجيل يوحنا تضمن تعاليم الرب ضمن الأقوال اللاهوتية الأخرى (يو ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١٤، ١٦).

ولقد أفاد الدارسون لانجيل يوحنا أنه يشمل الكثير من الأسرار والفلسفة أكثر بكثير من تلك التى حوتها الأناجيل الثلاثة. وبينما إنجيل يوحنا لم يشمل الكثير من المواد التى حوتها بشائر متى ومرقس ولوقا إلاَّ أنه قد حوى الكثير مما لم يحوه الأناجيل الثلاثة الأخرى.

وهناك حوادث قد رواها القديس يوحنا فقط دون غيره مثل معجزة تحويل الماء إلى خمر التى حدثت فى عرس قانا الجليل (يو ٢: ١- ١١) والحوار بين المسيح ونيقوديموس (٣: ١- ٢١) **واعلان يسوع المسيح للمرأة السامرية أنه هو المسيّا (٤: ١- ٤٢) واقامة لعازر من الموت (١١: ١- ٤٥) وغسل أرجل التلاميذ فى العشاء الأخير (١٣: ١- ٢٠).**

وهناك أيضاً اختلاف فى طريقة عرض كل من يوحنا والبشيرين الثلاثة الآخرين لأخبار خدمة الرب يسوع المسيح، فقد كان البشيرون الثلاثة يركزون على خدمة الرب يسوع المسيح فى الجليل ورحلته الأخيرة من اليهودية إلى أورشليم، وهذا يعطينا انطباعاً بأن خدمة الرب يسوع المسيح الجهارية كانت قصيرة ولم تستغرق أكثر من عام واحد فقط.

ولكن يوحنا يخبرنا أنه خلال خدمة الرب يسوع الجهارية كان يوجد على الأقل ثلاثة احتفالات بعيد الفصح (يو ٢: ١٣، ٦: ٤، ١٢: ١). وخلال هذه السنوات الثلاث كان الرب يسوع يعمل بتركيز فى اليهودية مثل الجليل، وان اقامته الأخيرة فى اليهودية استغرقة عدة أشهر وانه صنع خلالها أكثر من زيارة إلى أورشليم (٧: ١- ١٢).

ويمكن بسهولة شرح الاختلاف بين إنجيل يوحنا والأناجيل الثلاثة الأخرى: **إن إنجيل يوحنا قد كُتب بعد كتابة الأناجيل الثلاثة الأخرى بحوالى عشرة إلى خمسة وعشرين عاماً ولذلك افترض يوحنا أن القارىء على علم بما كتبه القديسون متى ولوقا ومرقس، ولا داعى أن يكرر ما سبق أن تحدث عنه البشيرون الثلاثة. ولذلك تحدث القديس يوحنا عن خدمة المسيح الجهارية التى لم يتحدث عنها البشيرون الثلاثة، لان القديس يوحنا كان مهتماً بالتاريخ والتفكير اللاهوتى الذى لم يُطرق من قبل، ولذلك تحدث بالتركيز على لاهوت المسيح بفاعلية**

وتركيز، وكان هدفه فى ذلك أن يشرح خدمة الرب يسوع لكى يعلن عن طبيعة وأبدية ذلك الذى كان أكثر من إنسان. وهذا الهدف اللاهوتى هو الذى جعل القديس يوحنا يختار سبع معجزات فقط كعلامات لاعلان لاهوت السيد المسيح، كما اختار الأقوال التى تؤكد أن يسوع الإنسان هو الله الابن أيضاً.

وأسرار فلسفة الإنجيل الرابع نابع من اليهودية فى وقت الهلينية وتقاليد أسفار الحكمة الموجودة فى العهد القديم. ولقد أطلق آباء الكنيسة على القديس يوحنا كاتب الإنجيل الرابع القديس يوحنا اللاهوتى بسبب اللاهوت الوارد فى إنجيله.

وهناك خلاف آخر بين القديس يوحنا والبشيرون الثلاثة بخصوص الحقائق التاريخية، فعلى سبيل المثال فإن القديس يوحنا يضع قصة تطهير الهيكل فى بداية خدمة يسوع الجهارية (يو ٢: ١٣- ٢٥) بينما يضعها البشيرون الثلاثة فى الأسبوع الأخير من إقامة الرب يسوع المسيح على الأرض (مت ٢١: ١٢- ١٧؛ مر ١١: ١٥- ١٩؛ لو ١٩: ٤٥- ٤٨). ومثال آخر فإن البشيرين الثلاثة تحدثوا عن واقعة دهن الرب بالطيب من المرأة فى بيت عنيا أنها تمت بعد دخول المسيح الانتصارى إلى أورشليم (مت ٢٦: ٦- ١٣؛ مر ١٤: ٣- ٩)، ولكن وفقاً لإنجيل يوحنا فإنها قد حدثت قبل دخول المسيح إلى أورشليم وان إمرأة بيت عنيا هى مريم أخت مرثا ولعازر. وهناك مثل آخر وهو أن البشيرين الثلاثة تحدثوا عن صلب المسيح انه قد تم فى يوم الفصح نفسه، بينما تحدث القديس يوحنا عن وقت الصلب أنه قد تم فى اليوم السابق على الفصح. والسبب فى ذلك أنه وفقاً ليوحنا فإن الفصح فى السنة التى صُلب فيها المسيح وقع فى يوم السبت وليس فى يوم الجمعة. ولذلك فإن الأناجيل الأربعة تتفق معاً أن العشاء الأخير قد تم فى يوم الخميس مساءاً والصلب قد تم اليوم التالى وهو يوم الجمعة.

وهذه الحقائق التى تشمل الخلاف بين إنجيل يوحنا والأناجيل الثلاثة الأخرى من الصعب أن نحلها ولكن اقترح البعض أن يكون الحل هو أن يسوع قد طرد الصيارفة أكثر من مرة، ولكن الأصح هو أن القديس يوحنا اقتطع حادثة طرد السيارفة من الترتيب التاريخى لكى يبرز الناحية اللاهوتية. وربما يكون قد أخذ حادثة تطهير الهيكل كناحية رمزية لكي يبرز أن حياة يسوع كانت فى خطر منذ البداية وأن ظل الصليب

كان يخيم على كل خدمته وأكثر من هذا فإن الرب يسوع قد أعلن شخصه هنا مما قاده إلى الفداء والموت. ولقد أعلن الرب يسوع المسيح سلطان لاهوته حينما جاء إلى بيته كسيد لهذا الهيكل ولكن خاصيته رفضوه ولذلك اختار يوحنا أن يبرز قصة دهن يسوع فى بيت عنيا التى هى ظل لموت الرب أن تكون قبل الدخول الإنتصارى لكى يبرز عظمة زيارة الرب يسوع المسيح لأورشليم.

أما بخصوص السؤال هل كان عشاء الرب هو الفصح أم لا ؟ فان معظم الدارسين للإنجيل يتفقون مع يوحنا فى القول بإن عشاء الرب هو الفصح ولكن هذا لا يقودنا بأن البشيرين الثلاثة مخطئون فى القول بإن عشاء الرب هو ليس الفصح لأن الحقيقة أن الرب يسوع المسيح قد صنع الفصح فى يوم مبكر عن فصح اليهود وفيه تمم الرب مع تلاميذه طقس الفصح وخلاله قد أسس الرب السر الجديد وهو سر الافخارستيا. وهكذا رغم وجود اختلافات بين يوحنا والبشيرين الثلاثة فإن هذه الاختلافات لا تمثل تناقضاً جوهرياً، لأن البشائر الثلاثة أخذت من مصادر عامة فى التقاليد الرسولية الأولى. وهم يقدمون بعداً واحداً لفهم الكنيسة لشخصية يسوع، مَنْ هو؟ وما قاله؟ وما فعله؟. ولكن الإنجيل الرابع أخذ من ذاكرة وعقل القديس يوحنا وهو يقدم بعداً آخر ولاهوتاً أعمق يخص شخص يسوع وعمله. وهكذا فإن إنجيل يوحنا يعتبر مكمل للأناجيل الثلاثة بخصوص حياة المسيح على الأرض. وهذا هو مفتاح فهم موضوع إتفاق البشيرين وهو أنه خلال عمل يوحنا وزملائه البشيرين فإن الكنيسة الرسولية تنشر الإنجيل عبر الأجيال على أنه وجه المسيح Gospel image of Christ.

١ ـ لاهوت الرب يسوع المسيح الابن (يوحنا ١ ـ ١١) :

إن الغرض الرئيسى للأصحاحات (من ١ ـ ١١) من إنجيل يوحنا هو تحديد شخصية يسوع الناصرى للاعلان أنه هو المسيا لإسرائيل، وهو أيضاً الله الابن المتجسد. ووفقاً لهذا الهدف فإن يوحنا قد أعلن فى مقدمة إنجيله الرائعة عن لاهوت المسيح «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» (يو ١ : ١ ـ ١٨).

إن إنجيل يوحنا مثل بقية أسفار العهد الجديد قد كتب باللغة اليونانية، وان لفظ الكلمة Word هو ترجمة لكلمة اللوغوس اليونانية Logos أى الحكمة، وهى مقابل

التى تعبر عن يسوع الذى هو الله المتجسد. وبخصوص لاهوت الكلمة فإن يوحنا يعلن لنا بأن كلمة الله قد إتحد مع الطبيعة البشرية. وفى أسفار الحكمة فى العهد القديم نجد أن الحكمة هى إعلان عن الله الموجود منذ البدء (أم ٨: ٢٢-٣٦؛ حكمة ٧: ٢٢- ٨: ١)، وان أنبياء العهد القديم يعتقدون بأن كلمة الله هو حضور الرب نفسه واعلان عن شخص الله. والعهد القديم يعلمنا أيضاً بأن العالم قد خلق بقوة كلمة الله وحكمته (تك ١؛ مز ٣٣: ٦، ٩). ويتحدث يوحنا عن الحكمة الخالقة وكلمة الله الذى هو من خصائص الطبيعة الإلهية للابن الوحيد «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً» (يو ١: ١٤).

وفى التجسد فإن اللوغوس الأبدى والأزلى هو واحد مع الله الآب الذى نزل (تجسد) لأجل فداء الإنسان وروجوعه.

وفى تجسد كلمة الله فإن المسيح هو مصدر النور والحياة «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» (يو ١: ٤). وعن طريق النور الحقيقى للرب المتجسد قد أصبح من الممكن هزيمة الشر والعمى الروحى «والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه... كان النور الحقيقى الذى ينير لكل إنسان» (يو ١: ٥، ٩). ولكن لكى نتحرر من الظلمة الروحية وندخل إلى النعمة والحق والحياة الأبدية التى لكلمة الله Divine Logos وأن نتصالح مع الله يجب أن نأخذ المسيح فى قلوبنا ونؤمن به. ولقد أكد يوحنا بأن البنوة لله لا تتوقف على النسل بل على الإيمان بيسوع (يو ١: ١٢-١٤)، وهذا الحديث موجه إلى اليهود الموجودين فى ذلك الوقت الذين كانوا يؤمنون بأنه يكفى أن يكونوا من نسل إبراهيم حتى يصيروا أبناء الله. والمسيح وحده - الذى هو الكلمة الذى صار جسداً - هو الذى جعل الله الآب معروفاً لنا. وعن طريق الإيمان بالمسيح فإننا نأخذ قوة أن نصير أولاداً لله «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» (يو ١: ١٢). ونحن لم نصر أولاداً لله عن طريق ولادتنا من أسرة يهودية أو من أسرة مسيحية لأننا لن نخلص بإيمان آبائنا بل بإيماننا الخاص.

وفى إنجيل يوحنا نجد تركيزاً على ما يسمى بالبعد المادى لأعمال الله

الخلاصية. لأن الخلاص ليس هو خلاصاً من العالم المادى ولكنه خلاص خلال وعن طريق العالم المادى. لان لاهوت ابن الله قد اتحد مع الناسوت فى شخص يسوع المسيح. وفى شخص المسيح فإن الكلمة صار جسداً وحل بيننا وفيه أعلن مجد الله وأصبح مرئياً (١ : ١٤- ١٨) وكما سوف نرى فى خدمة المسيح الجهارية انها كانت اعلاناً مادياً عن قوة الله الروحية. والأحاديث والأقوال التى نطق بها يسوع وسجلها القديس يوحنا كانت مملوءة بالحقائق المادية مثل الماء والخبز والنور والظلمة والجسد البشرى والجسد والدم وكل هذه الأحاديث تم سماعها مادياً. ومعجزات المسيح التى أوردها إنجيل يوحنا هى أعمال مادية تعبر عن العلامات الروحية مثل معجزة تحول الماء إلى خمر (٢ : ١- ١١)، وشفاء مرضى الجسد (٤ : ٤٣- ٥٤؛ ٥ : ١- ٩؛ ٩ : ٢١- ٤١)، واشباع الجموع (٦ : ١- ١٤)، ومشى يسوع على الماء (٦ : ١٦- ٢١) واقامة لعازر من الموت (١١ : ١- ٥٧).

إن تعاليم الرب ومعجزاته فى بلاد كثيرة من بلاد فلسطين كانت إعلاناً عن اللاهوت الكامل والإنسانية الكاملة للمسيح الذى تألم ومات على الصليب ثم قام من الموت. وعن طريق جسده المصلوب ودمه المسفوك فإن الجنس البشرى يمكنه أن يخلص من قوى الشر والموت.

إن لاهوت إنجيل يوحنا هو لاهوت سرى Sacramental ، والأسرار هى الوجه المنظور للنعمة أو هى عمل النعمة الإلهية المنظورة وكلمة Sacramentum هى كلمة لاتينية معناها عربون أى عربون الخلاص. فكلمة سر Sacrament تفيد عربون الخلاص الذى صنعه الله لجميع الذين يعيشون فى روح الإيمان والطاعة.

وفى اللاهوت الارثوذكسى فإن الأسرار Sacraments يطلق عليها Mysteries وهى مشتقة من الكلمة اليونانية Mysteriom لكى تبرز البواطن أو السرائر التى هى علامات بارعة لأعمال الله الخلاصية. وتركزت كتابات السنين الأخيرة من القرن الأول الميلادى حول الحياة الليتورجية ولذلك فإن القديس يوحنا قد أبرز السرائر Mysterious ولكن بعلامات مادية وأعمال الله الكائن فى العالم. وقد ربط القديس يوحنا بين أعمال المسيح الخلاصية وأسرار الكنيسة (مثل المعمودية والميرون والافخارستيا).

وهكذا فإن خلاص الله أصبح موجوداً فى حقيقة شخص المسيح وعن طريق

قوة الروح القدس فان هذا الخلاص أصبح حقيقياً فى الكنيسة التى هى جسد المسيح السرى والسرائرى.

وفى تركيز يوحنا على موضوع التجسد والأسرار الملموسة لأعمال الله الخلاصية إنما حارب بدعة الغنوسية gnosticism (التى تعتمد على المعرفة فقط فى نوال الخلاص). ولقد كانت الغنوسية دين وفلسفة مشتقة من الديانة اليونانية والفارسية والمصرية. ولقد حدث أثناء وقبل ظهور المسيح فى الجسد أن احتضن كثير من الطوائف اليهودية وجهة النظر الغنوسية، ولقد تأثر الكثيرون من المسيحيين بعد ذلك فى منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط بالفلسفة الغنوسية.

وتعاليم الغنوسيين - سواء اليهود أم المسيحيين - هى أن الخلاص من الألم والموت يعتمد على نوال الكثير من أسرار المعرفة. فالكلمة اليونانية gnosis تفيد المعرفة Knowledge أو الحكمة Wisdom، ولكى يخلص الإنسان يجب أن ينتصر على روح الجهل والغموض عن طريق تعلم الحق. والحق وفقاً للغنوسيين هو جوهر الصلاح، أما المادة فهى الشر وكلاهما (الصلاح والمادة) عكس بعضهما بعضاً ولا يتقابلان قط. وفى البدء كانت الروح (أى مملكة الله) منفصلة تماماً وغير مختلطة مع المادة (مملكة الشيطان). ولقد سمح الله بخلقة الملائكة ولكن بعضاً من هؤلاء الملائكة تحولوا إلى أعداء لله وهم الشياطين الذين سقطوا بسبب مقاومتهم لإرادة الله. وهؤلاء الملائكة الذين سقطوا احتلوا العالم ولذلك اختلطت الروح بالمادة، ونتج الإنسان عن هذا أن يخلص من الفساد الناتج عن العالم المادى عن طريق سلب الجسد وانكاره بالتمام وعن طريق الحكمة الخاصة (الغنوسية) التى أرسلت من الله عن طريق بعض الملائكة الصالحين فأصبح من الممكن الخلاص من المادة ونوال الاستنارة الروحية. والغنوسيون اليهود والمسيحيون يعتقدون بأن إله العهد القديم كان هو الشيطان لأن الله الحقيقى يستحيل عليه أن يفعل شيئاً مع مملكة المادة والظلمة والشر. وظن الغنوسيون المسيحيون فى يسوع أنه أحد ملائكة الله الصالحين الذى ظهر فى شكل إنسان ولكنه لم يتجسد تجسداً حقيقياً لكى يعلن أسرار المعرفة التى تقود إلى الخلاص من العالم. ومن وجهة النظر الغنوسية فإن يسوع فم يكن إنساناً حقيقياً ولم يكن إلهاً كاملاً، فهو لم يولد فى نظرهم من إمرأة ولم يحيا فى ألم ولم يمت فى الجسد، كذلك لم يقم فى الجسد ولكنه

قام فى الروح. كانت هذه هى تعاليم الغنوسيين التى كانت تهدد أرثوذكسية الكنيسة خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ حياتها. ولقد كتب القديس يوحنا إنجيله لكى يشجب هرطقة الغنوسيين من الكنيسة، لأنه رأى أن تعاليم الغنوسية تعارض التعاليم بخلقة الله للعالم وتعارض إتحاد الله مع الإنسان فى التجسد والموت والقيامة والصعود والقيامة العامة للموتى فى نهاية الأيام والصلاح الموجود فى العالم المادى. ولذلك أعلن يوحنا قائلاً: «الكلمة صار جسداً» (يو ١: ١٤) فى المسيح يسوع اللوغوس (الكلمة). وباللوغوس فإن الله صنع كل الأشياء (يو ١: ٣). والله أحب العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. **وعلى خلاف التعاليم الغنوسية فإن يوحنا قد شهد الشهادة الرسولية للتعاليم الأرثوذكسية بأن الله هو الخالق الذى هو الحاضر كل حين وعامل فى العالم الذى خلقه.**

٢ ـ المسيّا:

لقد أعلن يوحنا ـ مثل بقية كُتّاب العهد الجديد الاخرين ـ **أن يسوع الناصرى هو المسيا وهو الملك المخلص الذى وعد به الله بنى إسرائيل عن طريق أنبياء العهد القديم.**

وفى حديثنا عن أنبياء العهد القديم وجدنا أن المسيا يجب أن يكون ملكاً فى تقليد داود ويجب أن يتألم ويموت من أجل خطايا العالم. والمسيا هو اعلان الله نفسه. ولكن اليهود لم يتفقوا مع رأى الأنبياء أن المسيا له كيان إلهى ليخلص العالم بموته. ويخبرنا العهد الجديد بأنه حتى تلاميذ يسوع لم يفهموا الطبيعة الحقيقية للمسيا حتى قيامته (مت ٢٨؛ مر ١٦؛ لو ٢٤؛ يو ٢: ٢٢؛ ١٢: ١٦؛ أع ١، ٢). ولكن يوحنا يتحدث عن خدمة يسوع، وقد كتب يوحنا عن تلك الخدمة بعد قرابة سبعة عشر عاماً بعد الصلب، وقد أعلن يوحنا فى حديثه عن المسيا أنه أتمام كامل لنبوات العهد القديم ولذلك يركز على لاهوت المسيح الابن وان شخصية الرب يسوع المسيح هو ابن الله الذى ظهر كابن الإنسان فى تعاليمه وأعماله المعجزية. ويتحدث القديس يوحنا عن المعجزات أنها علامات لاعلان طبيعة يسوع الحقيقية أنه هو المسيا وأن المسيح هو إنسان

كامل وإله كامل فى نفس الوقت. وهكذا فإن كل أعمال المسيا وتعاليمه ومعجزاته وآلامه وقيامته هى علامات لشخصيته الحقيقية وفهم لخدمته.

ويتحدث الإنجيل الرابع عن المعجزات انها لم تصنع لتسد الاحتياجات والآلام البشرية ولكن لكى تقود البشر للمعرفة الخلاصية. ويتحدث يوحنا عن المعجزات (العلامات) التى فعلها يسوع أنها صنعت لكى نؤمن أن يسوع هو المسيح «إبن الإنسان»، وهو فى نفس الوقت ابن الله أيضاً ولكى يكون لنا بهذا الإيمان الحياة الأبدية فى شخصه (.يو ٢٠: ٣٠- ٣١).

ووفقاً للإنجيل الرابع فإن يسوع صنع أول معجزة فى عرس قانا الجليل وكانت علامة عظيمة لان الاحتفال بالزواج وفقاً للتقليد اليهودى هو رمز للاتحاد بين الله وبين إسرائيل التى تفيد مجىء المسيا. ولقد تحيّر الكثيرون من كلمة يسوع إلى أمه «مالى ولكِ يا إمرأة» (يو ٢: ٤) ولكن الترجمة الحرفية للنص اليونانى هى «ماذا لى وماذا لكِ يا إمرأة؟ إن ساعتى لم تأتِ بعد» وفى قوله لأمه يا إمرأة لا يعتبر دليلاً على عدم احترامه لأمه، لأن فى ذلك الوقت كلمة إمرأة Woman تقابل كلمة سيدة Lady الآن. لقد تضايقت أم يسوع حين علمت بأن الخمر قد فرغت لأنها خافت من أن يصاب أهل العريس وأصحاب الحفل بالخزى أمام الضيوف ولذلك اتجهت فى الحال إلى إبنها نيابة عن أصدقائها وتوسلت إليه أن يصنع شيئاً وأعلن لها يسوع أن وقت الاعلان عن نفسه لم يحن بعد وان ساعته هى محددة عن طريق الله الآب وليس وفقاً لمشيئة الرجال والنساء. وكلمة (الساعة) تعود على الاعلان الجهارى وإلى وقت التمجيد Glorification (الذى هو الصليب والقيامة) ولكن بالرغم من ذلك التحفظ فإن المسيح قد صنع شيئاً استجابة لطلب ورغبة أمه. وواضح من نصوص إنجيل يوحنا أن هذه المعجزة لم يشهدها سوى القليل من البشر وهم أم يسوع وتلاميذه وبعض من خدام الاحتفال وفى هذه المعجزة قد أكرم يسوع أمه وانقذ أسرة صاحب العرس المتواضعة من الخزى. وفى اعلان مجده الإلهى فى تلك المعجزة لقلة من الناس وليس للكل إنما كان الرب يسوع ينتظر ساعته ولذلك كان يكرم أبيه السماوى.

وتحويل الماء إلى خمر هو رمز لتحول اليهود إلى المسيحية. وكان الماء موجوداً فى الاحتفال بسبب طقس الاغتسال قبل وبعد الأكل حسب ممارسات الطقس فى الناموس اليهودى.

وفى تحويل الماء الذى هو الناموس اليهودى للتطهير إلى الخمر الجديد إنما هو تأسيس للعهد الجديد الذى سوف يختم بدمه المقدس. وبالخمر الجديد فى سفر الافخارستيا نحن ننال تطهير وغفران خطايانا الذى يجعلنا نؤهل للدخول فى العرس الاحتفالى بين المسيح وكنيسته فى نهاية الأيام (رؤ ١٩ : ١ - ١٠).

٣ - حديث يسوع مع نيقوديموس :

تحدث يسوع فى عيد الفصح الأول من أعياد الفصح الثلاثة التى أوضحها القديس يوحنا عن حديثه وحواره مع فريسى يدعى نيقوديموس. وهذا هو الحديث الأول الذى سجله القديس يوحنا. وكان نيقوديموس أحد القادة اليهود فى أورشليم (يو ٣ : ١) وكان يزور يسوع ليلاً «حتى يتنجب أن يراه أحد رفقائه» وسأله نيقوديموس «يا معلم نعلم انك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه» (يو ٣ : ٢) ولما كان نيقوديموس يبحث عن الحق الروحى فإن يسوع قدم له اعلاناً صعباً حين «أجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولاد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو ٣ : ٣). وحينما تعجب نيقوديموس عن كيفية ولادة الإنسان ثانية «كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ» (يو ٣ : ٤). أعلن له يسوع «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣ : ٥ - ٨)، ولقد تعجب نيقوديموس تماماً من كلمات يسوع «كيف يمكن أن يكون هذا» (يو ٣ : ٩). واستمر يسوع فى حديثه مع نيقوديموس وانتهى بتوبيخه عن جهله بالتقليد الخاص باليهود ثم أعلن له هذا الاعلان «كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يُرفع ابن الإنسان» (يو ٣ : ١٤). ولقد علق يوحنا على كلمات المسيح «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ : ١٦ ؛ أنظر أيضاً ٣ : ١٩ - ٢١ ؛ ٣ : ٣٥، ٣٦).

ولا شك أن نيقوديموس قد اندهش وتعجب من كلام يسوع وربما يكون قد اقتنع بكلام الرب عن الولادة الجديدة وعن رفع ابن الإنسان على الصليب. **ولا شك أن تعاليم الرب عن الولادة الثانية كانت غير مفهومة لكثيرين من أتباع المسيح أثناء إقامته على الأرض، ولكن بعد القيامة والصعود وحول الروح القدس على**

الرسل والتلاميذ يوم الخمسين بدأت الكنيسة فى تدرج فهم معنى حديث المسيح مع نيقوديموس. وكان يسوع فى حديثه مع نيقوديموس ـ الذى كان يمثل يهود ذلك الزمان ـ يريد أن يعلن لهم أنه لا يكفى أن يكون الإنسان إبناً لإبراهيم واسحق و يعقوب حسب الجسد حيث يدخل الحياة الأبدية ولكن فقط خلال الإيمان بابن الله يستطيع الإنسان أن يأخذ نعمة الحياة الأبدية. وهذا الايمان ممكن فقط خلال الولادة الروحية الثانية بقوة الروح القدس. وعن طريق مياه المعمودية وعمل الروح القدس غير المنظور يستطيع الإنسان أن يولد ثانية من فوق و يدرك عمل الصليب والقيامة ورفع ابن الإنسان على الصليب كمخلص العالم. وهكذا فإن المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٦). والإسرائيلى بالروح وليس بالجسد هو الذى يستطيع أن يرث ملكوت السموات. ولا يكفى أن يكون الإنسان يهودياً حتى يبصر ملكوت الله وكون الإنسان أممياً ليس معناه هو الحرمان من ملكوت الله. ولكن الإيمان والطاعة للمسيح هما مفتاحا الملكوت لليهود والأمم معاً.

لقد كان نيقوديموس يهودياً نقياً وفريسياً غيوراً ولكنه وجد صعوبة كبيرة فى قبول التعاليم الغريبة التى نادى بها الرب يسوع المسيح، ولقد انزعج حين سمع الرب يتحدث عن وجوب رفع ابن الإنسان على الصليب وان الخلاص يعتمد على الروح أكثر من اعتماده على الجسد.

وهذا الميلاد الروحى الثانى يعتمد على محبة النور أكثر من الظلمة كضرورة للدخول إلى ملكوت الله وذلك حتى يشتاق نيقوديموس أن يأخذ تلك النعمة. وقد تحير نيقوديموس وصعب عليه قبول فكرة تألم المسيا وموته. ولكنه صمت. ونحن لا نعلم تفاصيل الجهاد الروحى الذى قاد نيقوديموس لان يصير تلميذاً للمسيح ولكنه تجاوب مع عمل الروح وتعرف على يسوع أنه هو الرب (يو ٧ : ٥٠ ـ ٥١ ؛ ١٩ : ٣٨ ـ ٤٢).

إن حديث الرب يسوع المسيح مع نيقوديموس عن المعمودية بالماء والروح لم يكن هو نفس الطقس الذى كان يمارسه يوحنا المعمدان لأن يوحنا المعمدان نفسه تحدث عن معمودية الروح القدس التى سوف يمارسها المسيح (يو ١ : ٢٣). وانجيل يوحنا قد ميز بصراحة بني المعمودية التى كان يمارسها تلاميذ المسيح والمعمودية التى كان يمارسها يوحنا المعمدان (يو ٣ : ٢٢ ـ ٣٦).

وخلال السنوات العشرة التالية لحلول الروح القدس على الكنيسة فان الجماعة الرسولية قد فهمت سر المعمودية الذى أمر يسوع تابعيه أن يمارسوه (يو ٣ : ٢٢- ٣٣؛ مت ٢٨ : ١٨- ٢٠).

ولم يكن سر المعمودية الذى أسسه يسوع خلال خدمته الجهارية للتوبة ولكن هو علامة على الحياة الجديدة التى منحت للعالم عن طريق المسيح الكلمة المخلصة وعن طريق الروح القدس.

وكما نعلم فقد أعتمد المسيح عن طريق يوحنا المعمدان. وفى المسيح الذى هو بلا خطية قد غسلت خطايا العالم لانه قدم نفسه نيابة عن خطايا العالم كله. **وحين نتحد بالايمان مع المسيح الذى قدم نفسه عن توبة العالم كله فإننا ندخل إلى كمال التوبة التى قدمها المسيح عنا. لقد كان دخول الرب فى معمودية الاغتسال والتوبة إشارة إلى دفنه بالموت، لان الموت هو النتيجة الحتمية لسقوط الإنسان والعالم. وبموت المسيح وقيامته نحن نخلص من سلطان الشر ويصبح من الممكن أن ندخل ملكوت الله. وهكذا فإن معمودية التوبة قد تحولت إلى معمودية الماء والروح فى الكنيسة الرسولية. والمعمودية المسيحية هى علامة توبة الإنسان فى المسيح وتحرره من فساد الخطية والموت، والمعمودية هى الميلاد الثانى بالماء والروح حيث يحصل الإنسان على موهبة الروح القد فيحصل على قوة تبعية المسيح بإيمان وطاعة.**

ولما بدأت الكنيسة تمارس الأسرار بدأ عمل الروح القدس فى تجديد الخليقة خصوصاً فى سرى المعمودية والميرون. لانه خلال هذين السرين نحن نولد مرة ثانية وفقاً لتعاليم الكنيسة الارثوذكسية، لأننا حين ندفن فى المعمودية فاننا ندخل إلى الحياة الأبدية التى صارت ممكنة بقيامة المسيح من الموت، وفى المعمودية نحن نولد ثانية لحياة جديدة. وفى سر الميرون نحن نأخذ قوة جديدة حتى نستطيع أن نحيا فى هذه الحياة.

ويسوع هو المسيح أى الممسوح الإلهى الذى حل عليه الروح القدس. وفى يسوع مسحت الكنيسة وولدت مرة ثانية فى الروح يوم الخمسين. وفى سر الميرون حين ندهن بالزيت المقدس فإننا نأخذ موهبة الروح القدس التى تعطينا إمكانية السلوك حسب الحياة المسيحية. وكما أن المعمودية هى الاشتراك فى عمل

الفصح الخلاصى الذى هو موت الرب وقيامته فإن الميرون هو خلاصة الروح القدس حيث نولد من الروح ونصير أعضاء فى الكنيسة التى هى جسد المسيح. والولادة من الماء والروح تجعلنا أولاد لله ويصير لنا نصيب فى البنوة الإلهية التى للرب يسوع المسيح وندخل الحياة الأبدية التى للثالوث المقدس.

وتعلم الكنيسة الأرثوذكسية بأن المعمودية والميرون لا يتممان فينا الخلاص تلقائياً لأن نعمة الخلاص الإلهية تمنح لنا عن طريق الأسرار الكنسية ولكن النعمة الإلهية لا تلغى حرية إرادتنا البشرية. وهكذا فإن المعمودية والميرون ليسا كفاية بذاتهما لتحقيق شرط الخلاص. ولذلك لكى تتحقق ولادتنا الثانية يجب أن نتجاوب مع نعمة الله فى إيمان وطاعة ويجب أن نقبل الخلاص المقدم لنا من الثالوث المقدس ويجب أن ندرك احتياجنا للخلاص وبايمان نلتجىء للمسيح الذى هو الأمل الوحيد لخلاصنا من عبودية الخطية والموت. ويجب أيضاً أن نأخذ الروح القدس فى قلوبنا لأنه خلال الروح القدس فقط نستطيع أن نحيا حياة القداسة تحت سيادة المسيح. وفقط خلال الإيمان الشخصى القاطع فى المسيح وخلال حياة الطاعة لله فى قوة الروح القدس نستطيع أن ندخل فى كمال الخلاص الموعود لنا فى سرى المعمودية والميرون. وهكذا لكى نولد ثانية وفقاً للمفهوم الأرثوذكسى يجب أن نضع قراراً شخصياً بخصوص يسوع المسيح وبخصوص كنيسته ويجب أن نجعل إيمان الكنيسة هو إيماننا الشخصى وعلينا أن ننمو فى شخص المسيح ولا نجعل موهبة الحياة التى أعطيت لنا فى المعمودية والميرون تطفأ بخطايانا وبالعالم. وأن نولد ثانية هو أن ننال نعمة العماد بالماء والروح ونسمع كلمة الله ونتبع المسيح.

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن الكنيسة الرسولية لم تهمل قط العلاقة بين سرى المعمودية والميرون وبين الإيمان الشخصى المسيحى كعلاقة سببية ومؤثرة فى كل منهما. وهكذا منذ القرون المسيحية الأولى والكنيسة قد بدأت فى العماد والدهن بالميرون لأطفال العائلات المسيحية. وهكذا فى وقت محدد تم عماد جميع أطفال العائلات المسيحية ثم بدأوا بعد ذلك فى توضيح الإيمان.

وفى الواقع إن كثيرين من الذين اعتمدوا ودهنوا بالميرون لم يمارسوا الإيمان بعد ذلك. وكذلك خلال القرون المسيحية الأولى والآلاف من الوثنيين تم تحويلهم إلى

الإيمان بالمسيح قبل نوالهم نعمة العماد والميرون. وحتى هذه اللحظة فإن كثيرين يتحولون إلى الايمان بالمسيح والكنيسة تقبلهم بناء على إيمانهم ثم بعد ذلك يعمدون ويدهنون بالميرون. وهذا يوضح لنا أن الإيمان المسيحى يجب أن يظهر قبل وبعد المعمودية والدهن بالميرون.

إن إيمان البعض فى الواقع ناتج عن نعمة الأسرار - كما فى حالة عماد الأطفال- بينما إيمان البعض الآخر هو نعمة الله من فيض الروح القدس (قبل نوال الأسرار كما فى حالة دخول الكبار إلى الإيمان) لكى تقودهم النعمة إلى حياة الأسرار وملء الكنيسة. وعمل الروح القدس لا يمكن وضعه فى قالب أو قانون محدد ثابت لأن «الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح» (يو ٣ : ٨).

٤ - حديث يسوع مع المرأة السامرية :

حديث الرب يسوع مع المرأة السامرية يخبرنا عن خدمة يسوع للسامريين. والسامريون عاشوا فى الجزء الشمالى من اليهودية، وهم من سلالة الأشوريين الذين عاشوا فى القرن الثامن والسابع قبل الميلاد وتزوجوا من اليهود مما جعل هذا الجنس اليهودى سلالة غير نقية.

وزيارة يسوع للسامرة كانت أمراً تضايق منه اليهود فى ذلك الحين وخصوصاً طائفة الفريسيين والصدوقيين.

ولقد سجل القديس يوحنا حديث الرب يسوع المسيح مع المرأة السامرية فى الأصحاح الرابع من إنجيله وكان محور الحديث مرّكز فى الأعداد (من ٧- ٣٨) حيث سجل حديث الرب مع السامرية حين ترك الرب اليهودية لكى يلتقى بتلك المرأة التى كانت تحسب نفسها غير مستحقة لتلك المحادثة، لدرجة أن تلاميذ الرب نفسه قد رجعوا للخلف حينما رأوا الرب يتحدث مع تلك المرأة السامرية (يو ٤ : ٢٧). وفى رحلة الرب شمالاً من اليهودية إلى الجليل توقف يسوع عند البئر فى السامرة (يو ٤ : ١- ٦) وحينما جلس هناك جاءت تلك المرأة السامرية لكى تملأ ماء، فأقبل يسوع لكى يتحدث معها، وأعلن لها أنه هو المسيا (٤ : ٧- ٢٦) وحينما أدركت السامرية ما قاله

يسوع جرت إلى القرية واخبرتهم عن ذلك الرجل الذى عند البئر (يو ٤ : ٢٨- ٣٠). وكنتيجة لشهادة تلك المرأة طلب السامريون من يسوع أن يمكث معهم فترة. ولقد أخبرنا يوحنا أن يسوع وتلاميذه المقربين أقاموا لمدة يومين فى السامرة (٤ : ٤٠) **ولقد شرح الرب لتلاميذه الرسل أن خطة الله فى الخلاص تشمل كل الشعوب حيث السامريين الملعونين** (٤ : ٢٧، ٣١- ٣٨).. **وجاء كثيرون من السامريين ليؤمنوا به معلنين أنه هو مخلص العالم** (٤ : ٤١، ٤٢) **وأنه هو المسيا المخلص ليس لليهود فقط بل للعالم كله.**

٥ - الحوار مع السلطات اليهودية :

أما المعجزة الثانية التى صنعها المسيح فى كفر ناحوم -إحدى مدن الجليل- فكانت مع أحد الرؤساء (خادم الملك) الذى كان له ابن مريض حتى الموت ولما علم أن يسوع جاء من اليهودية إلى قانا الجليل جاء إلى يسوع لكى يطلب منه المعونة. **وفى هذه المعجزة الثانية فإن يسوع أيضاً يسد احتياجات بنى البشر (فى الشفاء) كعلامات لاعلانات القوة الخارقة التى تكشف الحق عن شخص المسيح. وقد تمم الرب معجزة شفاء ابن قائد المئة من المرض الذى كان يهدد حياته** (يو ٤ : ٤٦- ٥٤). وبعد سرد هذه المعجزة فإن القديس يوحنا يذكر لنا معجزة ثالثة تضمنت اعلاناً كاملاً عن شخص يسوع أنه ابن الله الآب. وذلك عند الاحتفال فى أورشليم أنه شفى إنساناً مفلوجاً كان مريضاً منذ ثمان وثلاثين سنة (يو ٥ : ١- ٩) وفى تلك المعجزة قال يسوع للمفلوج «قم احمل سريرك وامشِ» (يو ٥ : ٨) ولان هذه المعجزة قد تمت يوم السبت فإن السلطات اليهودية قد هاجمت يسوع لان المفلوج الذى شفى حمل سريره فى يوم السبت وهذا الأمر كان ضد ناموس الكتبة. والسلطات اليهودية تحين هاجمت يسوع -ربما يكونون الفريسيون- فانه حجّهم قائلاً: «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يو ٥ : ١٧) وعند سماع اليهود لتلك الكلمات تضايقوا لسببين أولهما أن يسوع قد كسر السبت وثانيهما لأنه قال إنه ابن الله مساوياً نفسه بالله (يو ٥ : ١٨). وحين رأى يسوع عداء السلطات اليهودية له فإنه تحدث عن علاقته مع الآب وعن مدى أهمية هذه العلاقة لخلاص العالم. ولقد أعلن يسوع عن نفسه انه ابن الله الذى يعطى الحياة الجديدة لكل العالم. ولقد قال لهم يسوع بان مَنْ لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى

أرسله ولكن الذين يخضعون للابن فى إيمان سوف يأخذون نعمة الحياة الأبدية. وتحدث يسوع أيضاً عن القيامة العامة للموتى فى نهاية الأيام حين يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيآت إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ١٩- ٢٩).

واستمر حديث يسوع لكى يشير أن يوحنا المعمدان هو نبى الله القدوس الذى ولد لكى يكون شاهداً ليسوع المسيا ولكن هناك شهادة أعظم من شهادة يوحنا وهى شهادة الآب نفسه «أنتم أرسلتم إلى يوحنا فشهد للحق... وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا... والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى» (يو ٥: ٣٣- ٣٧).

ولقد تضمن العهد القديم أيضاً (كتاب اليهود أنفسهم) شهادة الآب للابن، ورغم هذا فإن الفريسيين أعلنوا أنهم الخبراء الوحيدين فى شرح الكتب المقدسة ولقد انتهرهم يسوع بهذه الكلمات: «وليست لكم كلمة ثابتة فيكم. لأن الذى أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به. فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهى التى تشهد لى. ولا تريدون أن تأتوا إلىَّ لتكون لكم حياة» (يو ٥: ٣٨- ٤٠؛ أنظر أيضاً يو ٥: ٤١: ٤٧).

وفى بشارة يوحنا يركز أيضاً على سمو المسيح على أفكار اليهود الدينية وانه هو المسيا ولكن ليس المسيا الذى كان اليهود يتخيلونه ويتوقعونه وهو الله.

المسيا الذى أصبح حجر عثرة لأولئك اليهود ولكنه سوف ينتصر عليهم ويكوّن من بعضهم الرسل والتلاميذ الذين يمثلون بقية اليهود الذين كوّنوا إسرائيل الجديدة التى هى كنيسة المسيح.

٦- خبز الحياة:

يستمر القديس يوحنا فى حديثه فى الأصحاح السادس عن سمو المسيحية على اليهودية حيث يقدم يسوع على أنه موسى الجديد الذى يقود شعبه-الذى هو إسرائيل الجديدة- إلى ملكوت الله. وحديث يسوع هنا الذى نقله يوحنا قد تم فى الجليل فى مناسبة الاحتفال الثانى للفصح. وحقيقة احتفال يسوع الثانى بالفصح فى الجليل وليس فى أورشليم هو لأن المسيح -وليس الهيكل- هو مركز خطة الله للخلاص.

ويقدم لنا الأصحاح السادس من بشارة يوحنا ، المسيح على أنه كمال فصح العهد القديم ومصدر حياة الكنيسة الافخارستية. ويبدأ الأصحاح بمعجزة اشباع الجموع الذين حضروا إليه فى الجليل وقت الفصح للبحث عن الشفاء والإستنارة.

ومن الخمس خبزات والسمكتين التى قدمها أحد الصغار أطعم يسوع أكثر من خمسة آلاف من الشعب وكان الطعام متوافراً لدرجة أنهم جمعوا كل ما تبقى (يو٦ : ١- ١٣).

وبالنظر إلى ما فعله يسوع هنا (معجزة إشباع الجموع هى المعجزة الرابعة التى سجلها الإنجيل بحسب يوحنا) فإن الشعب قد آمن به أنه النبى الذى تحدث عنه سفر التثنية (تث ١٨ : ١٥- ١٩) وهو موسى الجديد الذى سوف يقود الشعب من العبودية (يو ٦ : ١٤) وكانوا مستعدين أن يعلنوا عن يسوع أنه هو ملك إسرائيل **ولكن كما رأينا أن يسوع المسيا ليس قائداً حربياً أو سياسياً كما توقعه اليهود فى ذلك الحين ولذلك فإنه اختفى من الجمع وذهب بمفرده** «وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً إنصرف أيضاً إلى الجليل وحده» (يو ٦ : ١٥).

ولقد تبع معجزة إشباع الجموع التى حدثت فى الشاطىء الشرقى لبحر الجليل (يو ٦ : ١) حديث يوحنا عن خمس معجزات صنعها يسوع.

ولقد طلب يسوع من تلاميذه أن يتركوا مكان معجزة إشباع الجموع و يذهبوا قدامه إلى كفر ناحوم. وفى مساء ذلك اليوم حينما عبر تلاميذه البحر إلى كفر ناحوم، وبينما هم يعبرون البحر رأوا يسوع ماشياً ومقترباً من القارب. **ومعجزة المشى على الماء هذه هى اعادة تشريع Reenactment لإسرائيل القديمة التى عبرت البحر الأحمر. والبحر فى الإنجيل هو رمز للعالم الذى فسد بالخطية وهلك بالموت. وكما قاد موسى شعب بنى إسرائيل الأولى خلال البحر إلى الحرية هكذا المسيح الذى هو موسى الجديد قاد تلاميذه الذين هم إسرائيل الجديدة خلال البحر إلى الأرض التى كانوا ذاهبين إليها. ومشى يسوع على الماء وهو علامة لنصرته على العالم. وخلال المعمودية المسيحية يستطيع الإنسان أن يدخل إلى النصرة ويخلص خلال الماء (١ بط ٣ : ٢٠).**

أما قمة حديث يسوع فى الأصحاح السادس من الإنجيل بحسب يوحنا فهو

حديثه عن خبز الحياة الذى أعلن يسوع انه كان علامة لموته وقيامته وعن تأسيس سر التناول المقدس الذى سوف يحل محل الفصح الذى كان مركز احتفال شعب الله. ولقد نطق يسوع بهذا الحديث أمام جموع كثيرين تبعوه لكى يحل لهم كل أتعابهم ومشاكلهم. **ولقد أراد يسوع أن يحول تفكيرهم من الأمور الأرضية إلى السمائية طالباً منهم أن يعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى الذى للحياة الأبدية الذى هو كائن فى ابن الإنسان** (يو ٦ : ٢٢- ٢٧).

وفى حديث يسوع فى مجمع كفرناحوم فانه ذكّر سامعيه أن الله أطعم الشعب الجائع فى إسرائيل الأولى خلال فترة التواهان فى البرية بالمن الذى هو الطعام السمائى. والآن فى المسيح الذى هو موسى الجديد فإن الله قدم ثانية طعاماً من السماء لشعبه. وفى هذا الخبز الذى هو يسوع نفسه فإن الله قد أعطى حياة للعالم (يو ٦ : ٢٢- ٣٤).

« فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة. مَنْ يقبل إلىَّ فلا يجوع ومَنْ يؤمن بى فلا يعطش أبداً » (يو ٦ : ٣٥). ولأولئك الذين اتهموه أنه جدف بسبب اعلانه عن أصله السمائى أجاب يسوع: «لا يقدر أحد أن يقبل إلىَّ إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى وأنا أقيمه فى اليوم الأخير. انه مكتوب فى الأنبياء ويكون الجميع متعلمين من الله » (يو ٦ : ٤٤، ٤٥، ٤٧- ٥١).

وكثيرون من الذين سمعوا تعجبوا وارتبكوا فيما تعنى كلمات يسوع فاجابهم يسوع بأكثر صراحة: «إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية » (يو ٦ : ٥٢- ٥٨).

ولما استصعب التلاميذ أيضاً كلام يسوع عن الجسد والدم ورجع كثيرون منهم للخلف ولم يسيروا معه «من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » (يو ٦ : ٦٦). ولكن بقى الاثنى عشر فى خدمة الرب وتحدث بطرس بالأنابة عنهم وقال للرب: «يارب إلى مَنْ نذهب... كلام الحياة الأبدية عندك » (يو ٦ : ٦٥- ٧١).

وهكذا فإن حديث الرب عن سر الافخارستيا وخبز الحياة واضح جداً. إن جسد المسيح قد صُلب على الصليب وسُفك دمه وخلال موته وقيامته قد تحررنا

من قوى الخطية والموت. ولكن لكى ندرك الخلاص المقدم لنا فى شخص يسوع ابن الإنسان المصلوب على الصليب يجب أن نأكل من جسده ونشرب من دمه، وخلال سر الافخارستيا الذى أسسه الرب يسوع نفسه فى العشاء الأخير فإننا نتناول من الجسد والدم اللذان ليسوع المصلوب الذى قام.

وكما فى المعمودية كذلك فى الافخارستيا نحن ندخل عن طريق ممارسة السر فى سر الفصح الفدائى وندخل مع المسيح إلى الحياة الأبدية ونصير متحدين مع الثالوث المقدس. لأن الاتحاد مع الجسد المقدس والدم الكريم اللذان للرب يسوع المسيح المخلص هو اتحاد مع الله الذى هو مفتاح الحياة الأبدية وكمال سؤال البشرية وطلبها للسعادة الكاملة.

٧ - نـــور العـــالم :

تتحدث الأصحاحات السابع والثامن والتاسع عن زيارة يسوع إلى أورشليم بمناسبة الاحتفال بعيد المظال. **وعيد المظال هو الاحتفال بعيد الحصاد الذى كان يستمر لمدة ثمانية أيام ويتذكرون فيه تيهان إسرائيل الأولى فى برية سيناء حيث عاش الشعب المختار فى خيام. وكان عيد المظال هو أحد الاحتفالات الثلاثة الكبرى -مع الفصح وعيد الخمسين-** التى كان اليهود الأوائل يحتفلون بها وخلال هذا الأحتفال - كما وصفه يوحنا - (الذى ربما يكون قد وقع خلال العام الأخير من اقامة الرب يسوع على الأرض) علّم يسوع فى الهيكل والقى حديثاً عاماً شيقاً. والبعض ظنه مجنوناً. بينما ظنه البعض الآخر انه المسيا، بينما أعتبره البعض الآخر (الصدوقيين والفريسيين وأعضاء مجمع السنهدريم) انه خطرٌ يهدد الدين والسياسة فى منطقة فلسطين (يو ٧ : ١ - ٥٢) وكانت شعبية الرب انذاراً للسلطات اليهودية وربما تسبب ذلك فى خوف واضطراب السلطات اليهودية من الرومان وكثيراً ما قاوم اليهود سلطان المسيح وحاولوا أن يبرهنوا أنه يعلم الشعب أن يكسروا ناموس موسى (يو ٨ : ٢ - ١١) وحاولوا أن يقيدوه.

وقد حدثت مناقشة عامة ومناورة سياسية مع يسوع خلال هذا الاحتفال الدينى مما جعله يتحدث حديثاً عظيماً دوّنه البشارة الرابعة لإنجيل يوحنا.

ومن بين طقوس الاحتفال بعيد المظال انارة الهيكل ، حيث يتم إيقاد المصابيح الذهبية الموجودة فى وسط فناء الهيكل فى مساء اليوم الأول من الاحتفال. وهذه الانارة هى رمز لعمود النور الذى كان الله يستخدمه لقيادة شعب بنى إسرائيل عن طريقه فى البرية خلال سنين التيهان فى البرية. وأثناء هذا الأحتفال تحدث يسوع فى الهيكل معلناً «أنا هو نور العالم. مَنْ يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يو ٨: ١٢).

وفى هذا الاعلان فان يسوع يقدم نفسه على أنه هو عمل الله مما أثار روح العداوة فى الفريسيين ولكن الرب رد عليهم «لأنى لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى.. أنا هو الشاهد لنفسى و يشهد لى الآب الذى أرسلنى» (يو ٨: ١٣- ٢٠).

ولم يستطيع الفريسيون أن يفهموا كلام يسوع لانه كان يتحدث عن بنوته للآب ، ولكن هناك آخرين تأثروا بكلام الرب وآمنوا به (يو ٨: ٢٨- ٣٠) وقد قال يسوع لاولئك الذين آمنوا به «فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به انكم إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى. وتعرفون الحق والحق يحرركم» (يو ٨: ٣١، ٣٢).

أما الفريسيون فقد أعلنوا أنهم أولاد إبراهيم ولذلك فإنهم غير محتاجين للحق ولا للحرية التى تحدث الرب عنها ، ولكن يسوع رد عليهم بانهم ليسوا أولاداً حقيقيين لإبراهيم ، لان إله إبراهيم ليس هو أبيهم بل هو الشيطان (يو ٨: ٣٣- ٤٧) ولما اختتم الفريسيون عند سماعهم ذلك قالوا عن يسوع ان به شيطان (يو ٨: ٤٨، ٥٢) ولما أعلن لهم أن لديه قوة الآب لكى يخلّص البشر من لعنة الموت اندهش أعداءه وسألوه «ألعلك أعظم من أبينا إبراهيم الذى مات. والأنبياء ماتوا. مَنْ تجعل نفسك» (يو ٨: ٥٣) فأجابهم يسوع بتأكيد أنه هو المسيا الذى كان يرجوه إبراهيم وأكد لهم أنه هو إبن الله (يو ٨: ٥٤- ٥٦) ولما استمر تعيير أعدائه له وحديثهم معه بعنف فان الرب أعلن لهم الكلمات القوية الأخيرة فى حديث العيد «قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل ان يكون إبراهيم أنا كائن» (يو ٨: ٥٨).

وكان هذا الاعلان الصريح للرب يسوع المسيح انه مساو للآب هو نفس الاعلان الذى حدث فى العليقة (خر ٣: ١٣- ١٥) ولذلك أعلن يسوع انه هو نور وحياة العالم وأعلن أيضاً اتحاده مع الآب الكائن والعامل. ولذلك فان

اليهود أعتبروا ذلك أقصى ما يمكن أن يكون من التجديف فأخذوا حجارة ليرجموه، لأن الرجم بالحجارة كان عقاباً للتجديف وفقاً لناموس موسى ولكن يسوع قد فارقهم وترك الهيكل (يو ٨ : ٥٩).

وبعد حديث يسوع فى الهيكل قام بشفاء المولود أعمى (يو ٩ : ١ - ١٢) وهذه المعجزة السادسة التى صنعها يسوع وفقاً للإنجيل بحسب يوحنا هى علامة على أن يسوع هو نور العالم (يو ٩ : ٥).

ولقد وصف يوحنا معجزة شفاء المولود أعمى بأكثر تفصيل وقد حدثت هذه المعجزة فى يوم السبت وكانت ضمن الأمور التى أثارت حقد الفريسيين وغيظهم (يو ٩ : ١٣- ٢٣) ولكن الأعمى الذى شفى مجد يسوع على انه نبى ورجل الله ورفض أن يتعامل مع الفريسيين الذين حاولوا تجريم يسوع والتشهير به و بسبب ذلك فان الفريسيين طردوا المولود أعمى خارج المجمع (يو ٩ : ٢٤- ٣٤) وبعد حرمانه من المجمع صار هذا المولود أعمى تلميذاً للمسيح. **ويخبرنا يوحنا بأن يسوع قد فتح عينىّ روحه كما فتح عينى جسده ورأى هذا الإنسان ألوهية ابن الإنسان فسجد للرب (٩ : ٣٥- ٣٨) وهذه هى الرؤية الروحية الهامة لأن منح نعمة البصر لذلك المولود أعمى كانت مجرد علامة لشفاء أعمق وهو نعمة الإيمان بالمسيح وهو اعلان للذين اصيبوا بالعمى الروحى أن يأتوا ليبصروا الحق. أما أولئك الذين يظنون أنهم يرون الحق بدون نور يسوع -مثل الفريسيين- فإنهم بلا بصيرة روحية.**

وهكذا فإن بهاء نور المسيح هو إشراق للبعض بينما هو عمى بصر للآخرين.

٨ - الراعـــى الصـــالح :

يتضمن الأصحاح العاشر من بشارة يوحنا حديثاً آخر ليسوع مع السلطات اليهودية فى أورشليم. وهذا الحديث تم بعد ثلاثة شهور تقريباً من الاحتفال بعيد المظال الذى تم فى الفصل السابق. وكان حضور يسوع فى أورشليم بسبب الاحتفال بعيد التجديد (يو ١٠ : ٢٢) وهذا هو أحد الأعياد الأولى فى اليهودية الذى تأسس فى القرن الثانى قبل الميلاد. وعيد التجديد هذا هو لتذكار انتصار يهوذا المكابى على جيوش الامبراطور سلوسيد Seleucid عام ١٦٤ ق.م وتحرير أورشليم من اليونان واعادة تجديد الهيكل لإله

إسرائيل. وكان ملك السلوسيد Seleucid هو انتيخوس أبيفانوس Epiphanoes Antieches الذى كان قد دنس الهيكل عام ١٦٨ ق. م (مكابيين الأول ١ - ٤) وعيد التجديد هذا Hanukah كان يحتفل به لمدة ثمانية أيام خلال شهر ديسمبر وكان يتضمن اضاءة شموع فى الهيكل وفى كل بيت يهودى. ومازال هذا العيد يحتفل به كل يهود العالم ولكن بدون إضاءة للهيكل لأن هيكل أورشليم قد تدمر بيد الرومان عام ٧٠ م. والحديث الذى أورده القديس يوحنا فى الأصحاح العاشر هو إعادة تركيز على تقديم يسوع نفسه على أنه نور العالم. وقد قوبل حديث يسوع هذا بالسخرية بسبب مقاومة اليهود ليسوع حينما كانوا يحتفلون بعيد التجديد هذا.

وكعادة يسوع فى زيارته لأورشليم كان يتحدث ويعلم فى الهيكل أثناء الاحتفال بالعيد فأعطى حديثه المشهور عن نفسه انه هو الراعى الصالح (١٠ : ١ - ١٨) **والعهد القديم يتحدث عن الله وعن المسيا انه هو الراعى وعن شعب الله أنهم خراف فى قطيع الرب** (مز ٢٣ : ١ - ٦؛ مز ٨٠ : ١؛ مز ٩٥ : ٧؛ مز ١٠٠ : ٣؛ إش ٤٠ : ١١).

ويجب أن نلاحظ أنه يتم تربية الأغنام فى فلسطين بسبب اللبن والصوف وليس بسبب اللحم. **والعلاقة بين الراعى والقطيع هى علاقة لصيقة جداً ومملوءة بالحنان. وكان شائعاً أن يعطى الراعى أسماء للخراف ليدعوها به والخراف تعرف وتفهم صوت راعيها وهى لا تسمع قط لصوت الغريب** (يو ١٠ : ١، ٢).

وهذه مرة ثانية يقدم يسوع فيها نفسه على أنه المسيا ويقدم خدمته على أنها عمل من أعمال الله. وهو الراعى الذى يدعو شعب الله الحقيقى بأسمائهم وهم سوف يسمعون ويعرفون صوته ويتبعونه تاركين حظيرة العالم وداخلين فى المراع الخضر السمائية (يو ١٠ : ٣ - ٥) ولقد تضمن حديث الرب أن أولئك الذين لا يعرفون ولا يسمعون صوته (مثل الفريسيين) ليسوا أعضاء حقيقيين فى قطيع الرب.

وكالعادة فإن الرب يتحدث بصراحة حين لا يفهم الفريسيون ما يقوله ولذلك قال لهم: «الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف... أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى... وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم (للخراف) حياة وليكون لهم أفضل» (يو ١٠ : ٧ - ١٠) وفى قوله عن نفسه إنه هو باب الخراف

لانه فى مراعى فلسطين فإن الراعى يقود قطيعه فى الليل إلى الحظيرة المفتوحة حتى يستطيع القطيع أن يدخل ويخرج . من الحظيرة لأن الراعى نفسه يرقد فيها فى الليل عند المدخل لكى يحفظ قطيعه داخل الحظيرة أى أن الراعى نفسه يصير هو الباب ، ولا يوجد مجال للدخول إلاَّ عن طريقه . ويسوع هو الراعى وفى نفس الوقت هو باب قطيع الله وعن طريقه فقط نستطيع أن ندخل ونخرج أى نتحرك فى أمان فى المراعى الأبدية السماوية .

ويتتابع يسوع فى حديثه فيعلن أنه هو الراعى الصالح الذى يبذل نفسه من أجل الخراف وهو بذلك يعلن عن موته المزمع أن يكون والذى سوف يؤول إلى تصالح شعبه مع الآب معلناً عن حبه لشعبه . وهنا يعلن الرب أن موته سيكون بإرادته وأنه سيقوم بالقوة التى يمنحها له الله الآب . ويركز يسوع أن موته هو فداء ليس لشعب إسرائيل فقط بل أيضاً من أجل الأمم الذين رجعوا إليه فى إيمان وطاعة وان قطيع الراعى الصالح يتضمن الخراف المؤمنة من شعب إسرائيل والخراف الأخرى أيضاً الآتية من الأمم الأخرى .

وقد قوبل حديث يسوع عن الراعى الصالح بالنقد والأسئلة من كل أعدائه الفريسيين . ولقد طلب الفريسيون وآخرون من اليهود المتدينين أن يعرفوا فى كلمات واضحة هل يسوع هو المسيا أم لا (يو ١٠ : ١٩- ٢٤) ولقد أعلن لهم أنه هو حقيقة المسيا (يو ١٠ : ٢٥- ٢٩) وعندئذ أكد لهم ما سبق اعلانه منذ ثلاثة شهور حين تم الأحتفال بعيد المظال «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠) ولما أتهموا يسوع بالتجديف حاول أن يشرح لهم بصراحة بنوته الإلهية «أجابهم يسوع أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة . ان قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله .. فالذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لانى قلت إنى ابن الله» (يو ١٠ : ٣٤- ٣٨) .

ولكن أعداءه لم ينصتوا لما قاله وحاولوا مرة أخرى أن يقبضوا عليه ولكنهم فشلوا «فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من أيديهم» (يو ١٠ : ٣٩) .

٩ ـ القـــيامة والحيـــاة :

إن قصة قيامة لعازر من الموت المعروفة قد رواها يوحنا فى الأصحاح الحادى عشر. لقد كان لعازر فى بيت عنيا ـ واختاه مريم ومرثا من الأصدقاء المخلصين الصالحين للرب وكانوا أيضاً من تلاميذه. وحين مرض لعازر أرسلت مريم ومرثا إلى يسوع (يو ١١ : ١ ـ ٣) ولقد عرف الرب أن لعازر يجب أن يموت لأنه **خلال موت لعازر فإن مجد الرب الإلهى سوف يعلن** (.يو ١١ : ٤) وحين وصل يسوع وتلاميذه إلى بيت عنيا (يو ١١ : ٥ ـ ٦) كان لعازر قد مات حقيقة ووضع فى القبر منذ أربعة أيام (يو ١١ : ١٧) وخرجت مرثا لكى تلتقى بيسوع حين وصل إلى بيتها فحيته وقالت له: «يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخى. لكنى الآن أيضاً أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه» (يو ١١ : ٢١ ، ٢٢).

فقال لها يسوع : « سيقوم أخوكِ ... أنا هو القيامة والحياة . ومَنْ آمن بى ولو مات فسيحيا » (يو ١١ : ٢٣ ـ ٢٦) ولما سمعت مرثا هذا الكلام تقوّت فى إيمانها بربوبية يسوع وأنه هو المسيا وابن الله (يو ١١ : ٢٧). ولما سمعت مريم بوصول يسوع ذهبت أيضاً لتحيته (يو ١١ : ٢٨ ـ ٣٢). ثم ذهب يسوع مع مريم ومرثا ومجموعة من الأصدقاء إلى قبر لعازر وكان حجر موضوع على باب القبر (يو ١١ : ٣٣ ـ ٣٨) وطلب الرب أن يدحرج الحجر عن باب القبر (يو ١١ : ٣٩ ، ٤٠) وقدم صلاة شكر إلى أبيه السماوى ، وصرخ يسوع بصوت عالٍ وقال : «لعازر هلم خارجاً» (يو ١١ : ٤١ ـ ٤٣) ولقد شهد يوحنا أن الميت قد خرج خارجاً و يداه ورجلاه مربوطتان ووجهه ملفوف بمنديل وقال لهم يسوع : «حلّوه ودعوه يمضى» (يو ١١ : ٤٤).

ولقد أثار ذلك الذى حدث دهشة وعجب الجميع وكانت هذه هى المعجزة والعلامة السابعة للاهوت المسيح الابن التى سجلتها البشارة الرابعة. وكانت علامة على قوة المسيح فوق الموت وتأكيد على القيامة الأخيرة للموتى التى صارت ممكنة عن طريق قيامة الرب المجيدة.

وعند سماع لعازر لقول الرب : « هلم خارجاً » فان روحه قد رجعت Resuscitation ولكنه لم يقم القيامة العتيدة من الموت Resurrected لأن الذى يقوم القيامة العتيدة لا يموت بعد ذلك قط ، ولكن وفقاً للتقليد فان لعازر مات فى الجسد

ثانية بعد معجزة إقامته ببعض السنين. **وكانت إقامة لعازر هى صورة أو ظل لقيامة المسيح نفسه التى هى العلاقة القصوى والأخيرة لنصرة الرب على قوى الشر والموت.**

وكانت إقامة لعازر هى العلامة التى قدمها يسوع وفاقت كل العلامات الأخرى وهى المعجزة التى أفحمت وأنذرت أعداء الرب فى الأوساط الدينية. ولذلك تم عمل اجتماع خاص فى مجمع السنهدريم لمناقشة المشاكل الخاصة بيسوع (يو ١١ : ٤٥ - ٥٣) وتحدث أحد الأعضاء فقال: «ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة. ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتى الرومانيون و يأخذون موضعنا وأمتنا» (يو ١١ : ٤٧، ٤٨) واعلن قيافا رئيس الكهنة «أنتم لستم تعرفون شيئاً. ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» (يو ١١ : ٤٩ - ٥٠) وأعلن يوحنا بأن كلمات رئيس الكهنة كانت نبوة عن أن يسوع سوف يموت عن مملكة إسرائيل وعن جميع شعب الله فى كل أمم العالم (يو ١١ : ٥١، ٥٢) وكان قيافا بلا شك لا يفهم كمال معنى الكلمات النبوية التى قالها. ولكن تحت قيادة قيافا رئيس الكهنة خرجت مؤامرة القبض على يسوع إلى حيز الجدية والتنفيذ.

وبعد حديث يوحنا التفصيلى عن معجزة إقامة لعازر فانه امتد بعد ذلك للحديث عن ألوهية المسيح الابن على أنه الكلمة المتجسد وهو المسيا ابن الله وهو خبز الحياة ونور العالم والراعى الصالح.

وكان الذى حدث فى بيت عنيا مقدمة لما سوف يحدث لخدمة الرب يسوع المخلص على الأرض وهو أن المسيح يسوع هو القيامة والحياة.

١٠ - آلام يسوع المسيح وصلبه وقيامته :

لقد جاء يسوع إلى أورشليم للمرة الثالثة خلال تجسده وذلك للإحتفال بعيد الفصح للمرة الأخيرة. ولقد إزدادت شهرة يسوع وإزداد الهجوم عليه بسبب زيادة حدة مقاومته من اليهود خصوصاً بعد معجزة إقامة لعاز من الموت. وكانت الجموع متوقعة حضوره فى العيد لكى يسمعوا تعاليمه وربما لكى يشهدوا قوة عمل المعجزات التى كان يفعلها.

وكان أعضاء مجمع السنهدريم ينتظرون مجيئه إلى أورشليم حتى يمكن أن يقبضوا عليه.

وبعد أن أقام يسوع لعازر ترك بيت عنيا - التى كانت خارج أورشليم - وذهب لكى يمكث فى مدينة إفرايم وهى تبعد حوالى عشرة أميال شمال المدينة المقدسة (يو ١١: ٥٤).

ولما إقترب موعد الفصح رجع الرب إلى بيت عنيا وأمضى يوم السبت السابق على دخوله أورشليم (سبت لعازر) فى بيت لعازر ومريم ومرثا. ووفقاً لإنجيل يوحنا فإنه قد تم فى هذه المناسبة دهن مريم أخت لعازر ليسوع بالطيب وكان هذا رمزاً لموت الرب ودفنه (يو ١٢: ١- ١١) وفى اليوم التالى دخل يسوع أورشليم وبدأ الأسبوع الأخير لاقامته على الأرض ليعمل عمل الفداء.

وحديث يوحنا عن دخول المسيح الانتصارى إلى أورشليم لا يختلف عما رواه القديس متى (٢١: ١- ١١) أو القديس مرقس (١١: ١- ١١) أو القديس لوقا (١٢: ٢٨- ٤٤). **ولكن يوحنا لم يسرد ما صنعه يسوع يوماً فيوماً بعد الدخول الانتصارى إلى أورشليم كما فعل البشيرون الثلاثة الآخرون ولكنه سجل حديثاً للرب يسوع عن موته وقيامته ومجده القريب الحدوث** (يو ١٢: ٢٠- ٥٠) لانه «قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان... الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً. وأنا ان ارتفعت عن الأرض أجذب إلىَّ الجميع» (يو ١٢: ٢٣، ٣١- ٣٢).

وخلال موت الرب وقيامته فانه تم اعلان رجوع الجنس البشرى ليكون لهم نصيب فى الحياة الأبدية ولكن يجب أن نستعد لكى نتبع المسيح حتى الموت (يو ١٢: ٢٤- ٢٦) وكان هذا هو الحديث التعليمى الجهارى الأخير للرب يسوع الذى سجله القديس يوحنا فى الأصحاح الثانى عشر (٢٠- ٥٠). ومن ذلك الحين والرب يسوع يركز لتلاميذه على الاستعداد للمجد الذى يتضمنه المحاكمة والموت والقيامة.

١١ - العشاء الأخير والحديث الوداعى:

لقد تحدث القديس يوحنا فى بشارته عن العشاء الأخير فى الأصحاح (١٣: ١- ١٧). والحديث لم يحو أى إشارة عن تأسيس سر الافخارستيا المقدس. لأنه

فى الوقت الذى كتب فيه يوحنا بشارته (حوالى ٨٥- ٩٠م) كانت التقاليد الخاصة بالعشاء الأخير قد سجلها البشيرون الثلاثة وأصبحت معروفة جداً. وكان يوحنا مركزاً على ملء الصورة التى رسمت فعلاً فى الأناجيل الثلاثة وتحدث يوحنا عن أحداث العشاء الأخير التى لم يسجلها البشيرون الثلاثة.

إن القديس يوحنا يخبرنا أن يسوع فى العشاء الأخير قد غسل أرجل تلاميذه (يو ١٣ : ١- ٢٠) وكان هذا العمل هو ما درج عليه واجب الضيافة فى الشرق الأوسط ويتم هذا الطقس عن طريق العبيد أو الخدم. ولقد اندهش تلاميذ يسوع حينما رأوا الرب انه هو الذى يغسل أرجلهم ويقوم بعمل العبد وحينما حاول بطرس أن يمنع الرب عن ذلك قال له إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب (يو ١٣ : ٦- ٨) وبعد أن غسل أرجلهم شرح لهم ما فعله هو رمز للإرسالية التى سوف يرسلهم فيها، وكما انه خادم الله وخادم الجنس البشرى هكذا هم أيضاً يجب أن يخدموا الله ويخدموا زملاءهم من البشر. وكما جعل المسيح الخلاص ممكناً للعالم هكذا الرسل عليهم أن يقدموا هذا الخلاص لكل الأمم (يو ١٣ : ١٢- ٢٠) وفى حديثه عن الارسالية المزمعة للكنيسة الرسولية فان الرب قد أعلن «الذى يقبل مَنْ أرسله يقبلنى. والذى يقبلنى يقبل الذى أرسلنى» (يو ١٣ : ٢٠). وفى حديثه لبطرس إن كنت لا أغسلك ليس لك معى نصيب كان يسوع يشير إلى القوة المظهرة لموته وقيامته. **وفى الكنيسة الأولى فان حادثة غسل الأرجل هى علامة عن تأسيس الأسرار. لأن المعمودية والتناول هما سران بهما ندخل إلى موت المسيح وقيامته فيكون لنا شركة مع الرب القائم وعندئذ نكون أنقياء كلنا بالتمام فى الجسد والروح** «الذى قد إغتسل ليس له حاجة إلاَّ إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله» (يو ١٣ : ١٠).

إن آباء الكنيسة قد رأوا فى واقعة غسل الأرجل فى العشاء الأخير علامة لرفعة المسيح (بالصليب) حيث صار معروفاً لكل العالم عن طريق سرى المعمودية والافخارستيا.

وبعد واقعة غسل الأرجل فان المسيح تنبأ عن الذى سوف يسلمه وحدد أنه هو يهوذا الاسخريوطى ولكن بعض الرسل لم يفهموا ما كان يسوع يتحدث عنه ولم يفهموا أن يهوذا الاسخريوطى هو ذلك الذى يتحدث عنه يسوع. ولقد طلب يسوع من

يهوذا أن يترك الاجتماع مع الرسل و يذهب ليتمم بسرعة ما نوى أن يفعله بدون أى ضجة (يو ١٣ : ٢١- ٣٠).

وحينما ترك يهوذا جماعة الرسل قدم يسوع للتلاميذ التعاليم الأخيرة لبشارته على الأرض. وهذه التعاليم موجودة فى يوحنا (١٣ : ٣١ حتى ١٦ : ٣٣) وهذه الأحاديث امعروفة بالأحاديث الوداعية لانها خاتمة التعاليم الرئيسية التى سجلها القديس يوحنا. ولقد بدأ يسوع حديثه عن المجىء الثانى واعلان مجد الآب ومجد الابن فى موت يسوع. لأنه خلال ذلك الموت فإن الله قد أعلن نفسه منتصراً على قوة الظلمة. وان محبة الله للجنيس البشرى وللعالم كله قد تأكدت فى الصليب وأن قيامة المسيح من الموت كانت بالتأكيد علامة عن مجد الله وقوته ومحبته (يو ١٣ : ٣١- ٣٥).

إن موت المسيح وقيامته وصعوده هو رحيل للرب عن تلاميذه ، لانه حيث يذهب هو لا يستطيعون هم أن يذهبوا إليه (يو ١٣ : ٣٣) ولكن رحيل المسيح عن تلاميذه لن يكون بصفة دائمة لانه عن طريق قيامته من الموت وصعوده المملوء مجداً إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب فإن يسوع جعل إمكانية للدخول إلى ملكوت الله. وعن طريق مجيئه الثانى الذى سيكون فى نهاية الأيام فإن الرب سوف يرجع إلى العالم وسيقود شعبه إلى كمال الخلاص (يو ١٤ : ١- ٤). إن يسوع هو الطريق والحق والحياة، هو الطريق إلى الخلاص، وفى شخصه وفى أعماله الخلاصية فإننا سوف نكتشف الحق الذى يتعلق بالله وبالعالم وبأنفسنا، وحين نقبل هذا الحق وحينما نسلك هذا الطريق فإننا سوف نحصل على الحياة الخاصة بملكوت السموات (يو ١٤ : ٦) لأننا فى المسيح نتصالح مع الله الآب.

وفى حديث يسوع مع الرسل قال لهم : « أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب.. صدقونى أنا فى الآب والآب فىّ » (يو ١٤ : ٩، ١١) وبسبب هذا الاتحاد الكامل بين الآب والابن فان البشر يستطيعون أن يدخلوا فى شركة مع الآب خلال الايمان والطاعة للابن.

وهكذا فإن علاقتنا مع المسيح هى التى تحدد لنا العلاقة مع الآب ، فإذا ما نحن رفضنا المسيح فإننا لن نجد الآب، وإذا ما نحن آمنا بالمسيح وتبعناه فإننا سوف نكون أولاد الله (الآب) (يو ١٦ : ١٦، ٢٠- ٢٨).

ونحن نلاحظ أنه فى العهد القديم فان الله يعلن خلاصه عن طريق تأسيس ملكوت الله فى نهاية الأيام، أما فى العهد الجديد فإن الوضع يختلف عن هذا لان العهد الجديد يعلن لنا أن ملكوت الله قد أتى وسوف يأتى أيضاً خلال شخص المسيح وأعماله. وفى العهد الجديد نحن نحقق المستقبل فى الحاضر (اسكاتولوجياً Eschatology) أو بمعنى آخر فإن العهد الجديد يحوى كل ما هو خاص بالأبدية لكى ندركه هنا وننعم به هنا. وهكذا فإن التعاليم الخاصة بالنهاية Last things قد إحتوتها إرسالية يسوع بحيث أصبحت تحوى أبعاد الماضى والحاضر والمستقبل. وخلال حياة الرب وموته وقيامته وصعوده فان يسوع قد خلصنا من قوى الشر. وفى مجىء الرب الثانى فانه سوف يكمل ويتمم تصالح كل الأشياء فى الله. وهكذا فى المسيح نحن قد خلصنا ونحن سوف نخلص، أى أن ملكوت الله قد أتى وملكوت الله موجود وملكوت الله سوف يأتى أيضاً. وهكذا فإن الفداء أصبح يحوى الماضى والحاضر والمستقبل.

ويحتوى الحديث الوداعى على أجزاء خاصة بالروح القدس لأن يسوع قد أخبر تلاميذه بأنهم سوف يأخذون الروح القدس سريعاً، وأن الروح القدس سوف يحل عليهم وليمكنهم إدراك الحق الخاص بالخلاص الذى منحهم الله أن يشتركوا فيه خلاص حياته على الأرض (يو ١٤: ١٥- ١٧، ٢٥، ٢٦) وكان لا بد للتلاميذ أن يأخذوا الروح القدس بعد موت الرب وقيامته وصعوده (يو ١٦: ٥- ٧).

ولذلك فإن بعد رحيل الرب من العالم أرسل لهم الأقنوم الثالث من الثالوث المقدس وهو الروح القدس «الذى ينبثق من الآب» لكى يحيا ويقود الرسل وكل أعضاء كنيسة المسيح (يو ١٥: ٢٦، ٢٧؛ أع ٢).

ولقد تحدث الرب عن الروح القدس انه هو المحامى أو المدافع Advocate وباليونانية Parakletos وأنه روح الحق (يو ١٤: ١٥- ١٧، ٢٦؛ ١٥: ٢٦، ٢٧؛ ١٦: ٧، ١٣) وكما أن المسيح هو المحامى والمدافع عن شعبه (١ يو ٢: ١) هكذا الروح القدس يصالح ويشجع ويعزى ويدافع عن الكنيسة أمام الذين يضطهدوننا من العالم أو من الجسد أو من الشيطان. والروح القدس هو

الذى دخل إلى قلوب الرسل وجعل حياة الكنيسة رسولية، وهو روح الحق الذى يعلم تابعى المسيح كل شىء ويذكرهم بكل ما عمله المسيح إياهم طوال فترة حياته على الأرض (يو ١٤: ٢٥، ٢٦). والروح القدس سوف يعلن الحق الذى لم يعلنه المسيح للتلاميذ بسبب عدم إمكانية قدراتهم على الاستعاب فى ذلك الوقت «إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق... ويخبركم بأمور آتية» (يو ١٦: ١٢، ١٣).

ولقد كتب أحد الشراح فى تفسير تلك الآيات فقال: [إن اعلان الله دائماً فى تقدم. لأن المسيح أعلن للتلاميذ فقط ما يمكن أن يقبلوه ويفهموه. ولكنه طلب منهم أن ينتظروا اعلانات كثيرة بعد صعوده عند مجىء الروح القدس وأن يقبلوا هذه الاعلانات مثل قبولهم لكلمة الله].

وقد قال يسوع فى حديثه الوداعى ان الروح القدس سوف يقوى الكنيسة لكى تشهد بقوة الخلاص الذى جاء إليهم عن طريق المسيح (يو ١٥: ٢٦، ٢٧). وخلال الروح القدس فإن الكنيسة تحمل للعالم عمل المسيح الخلاصى وفى الواقع انها سوف تعمل أعظم من هذا الذى فعله الرب نفسه «الحق الحق أقول لكم مَنْ يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها». (يو ١٤: ١٢). وهذا لا يعنى أن عمل الكنيسة أعظم من عمل المسيح ولكن معناه أنه خلال بشارة الكنيسة التى لا تتم إلاّ فى المسيح فإن خلاص الله سوف يكون ممكناً لكل العالم على إتساعه.

وتعاليم المسيح عن الروح القدس كانت مقدمة للتلاميذ (الكنيسة) لكى يهيئهم لفترة رحيله عنهم من العالم. ولا يمكن أن تترك الكنيسة يتيمة بعد رحيل الرب من العالم (يو ١٤: ١٨) ولكن خلال قوة وحضور الروح القدس فإن أتباع المسيح سوف يعلمون أن الابن فى الآب والكنيسة فى الابن والابن فى الكنيسة «إنى أنا حى فأنتم ستحيون. فى ذلك الوقت وتعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فىّ وأنا فيكم» (يو ١٤: ١٩، ٢٠). والروح القدس سوف يشجع ويقوى الكنيسة لكى تحب وتطيع المسيح (يو ١٤: ٢١) وفى الروح القدس فإن الآب والابن سوف يصنعان منزلاً لهم فى الكنيسة وفى المؤمنين (يو ١٤: ٢٢- ٢٣).

ولهذا فإنه خلال خدمة الروح القدس (الكنيسة) فإن المسيح سوف يتمجد فى الكنيسة والكنيسة سوف تحيا فى اتحاد مع الثالوث المقدس (يو ١٦ : ١٤، ١٥).

ويسجل إنجيل يوحنا بأن التلاميذ لم يفهموا معنى تعاليم المسيح فى العشاء الربانى ولكنهم كانوا يؤمنون أنه هو المسيا الذى لبنى إسرائيل وكانوا يعرفون أيضاً ألوهيته (يو ١٦ : ٢٩، ٣٠) ولكنهم كانوا غير قادرين على أن يفهموا ما قاله لهم عن رحيله من العالم ومجىء الروح القدس (يو ١٤ : ٥، ٨، ٩، ٢٢؛ ١٦ : ١٧، ١٨) وبسبب عدم الفهم هذا فإن التلاميذ تركوا المعلم بعد القبض عليه (يو ١٦ : ٣١- ٣٢) وحتى بطرس الذى أعلن أنه مستعد أن يموت من أجل الرب فإنه قد أنكر الرب ثلاث مرات فى ليلة واحدة (يو ١٣ : ٣٦- ٣٨) ولقد وعد المسيح تلاميذه بأن يكونوا شهوداً للأخبار السارة التى للخلاص. وبعد قيامة الرب وخاصة بعد حلول الروح القدس فإن التلاميذ فهموا حقيقة طبيعة إرسالية المسيح الخلاصية. ولقد أخبرهم بأنهم سوف يضطهدون و يرفضون من العالم ويموتون (يو ١٥ : ١٨- ٢٥؛ ١٦ : ١- ٤) ولكن عن طريق الروح القدس سوف ينقيهم و يعلمهم كيف يحبون المسيح وكيف يحبون بعضهم بعضاً كما أحبهم المسيح .وسوف يحملون الرسالة الإلهية للخلاص إلى أقاصى كل المسكونة (يو ١٥ : ١- ١٧؛ ١٣ : ٣٤، ٣٥؛ ١٤ : ١٢- ١٤) وعن طريق الرسل وبقوة المسيح والروح القدس فان كنيسة العهد الجديد سوف تولد وسوف تغلب العالم (يو ١٦ : ٣٣) وسوف تنمو وأخيراً ستلحق بملكوت الله.

وفى نهاية الحديث الوداعى رفع يسوع عينيه إلى السماء ،وصلى إلى أبيه السماوى تلك الصلاة المعروفة بالصلاة الشفاعية العظيمة (يو ١٧) وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ - فى القسم الأول صلى يسوع من أجل مجده الوشيك الوقوع عن طريق موته وقيامته وصلى لكى يقود تلاميذه إلى المعرفة الكاملة لله وللحياة الأبدية وصلى من أجل تأكيد اتحاده مع أبيه فى مجد السماء (يو ١٧ : ١- ٥).

ب - وفى القسم الثانى صلى يسوع من أجل استمرار اتحاد الرسل فى المحبة وأن

يكون لهم فرح عوض الأتعاب وأن يقاوموا خطط إبليس وأن يكملوا إرساليتهم الرسولية إلى العالم.

« أيها الآب القدوس احفظهم فى إسمك ... حفظتهم ولم يهلك منهم أحد... لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير... قدسهم فى حقك » (يو ١٧ : ٦- ١٩).

جـ - وفى الجزء الثالث **صلى يسوع من أجل الكنيسة بأكملها لكى نحيا فى حب ووحدة خلال جميع الأجيال المقبلة** «لست أسأل من أجل هؤلاء فقط (الرسل) بل من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ليكون الجميع واحداً... كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فىَّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم انك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى. أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم... ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ٢٠- ٢٦).

١٢ - محاكمة وموت المسيح :

بعد العشاء الأخير (الذى تم فى مساء الخميس من الأسبوع المقدس) ذهب يسوع وتلاميذه إلى بستان عبر وادى قدرون الذى يعرف باسم جثسيمانى (يو ١٨ : ١) حيث قبض على يسوع بمعرفة جند الهيكل الذين أرسلهم مجمع السنهدريم وقادهم يهوذا الاسخريوطى الخائن (يو ١٨ : ٢- ١١). ولم يصف يوحنا تفاصيل محاكمة المسيح أمام مجمع السنهدريم، ولكنه أشار أنه تم محاكمة يسوع عن جريمة التجديف الدينية لأنه جعل نفسه ابناً لله (يو ١٩ : ٧). وبينما تم استجواب الرب ومحاكمته أمام مجمع السنهدريم (١٨ : ١٢- ١٤، ١٩- ٢٤) قام بطرس الرسول بانكار انه كان أحد تابعى وأصدقاء يسوع (يو ٨ : ١٥- ١٨، ٢٥- ٢٧). ومعظم الرسل الآخرين قد تركوا يسوع كما تنبأ هو عنهم قبل ذلك.

وقد أدان مجمع السنهدريم يسوع عن جريمة التجديف وفقاً لقانون موسى وحكموا على يسوع بالموت. وكما ذكرنا من قبل أن اليهود لا يستطيعون أن ينفذوا حكم الموت بمفردهم بل يجب أن يعتمد الحكم و يصدق عليه من الحاكم الرومانى

الخاص باليهود وهو بيلاطس البنطى. وبعد التصديق على قرار مجمع السنهدريم تم تسليم يسوع كإنسان متهم لتنفيذ حكم الموت عليه عن طريق الجيش الرومانى. ولذلك أمر قيافا رئيس الكهنة أن يؤخذ يسوع إلى مكان إقامة ذلك الحاكم الرومانى. وأمام بيلاطس الحاكم الرومانى إتهم قادة السنهدريم يسوع بقيامه بمؤامرة سياسية علاوة على جريمة التجديف (يو ١٨ : ٣٣- ٣٨ ؛ ١٩ : ٧).

وقد قرر يوحنا الإنجيلى - مثل البشيرين الثلاثة - **بان يسوع لم يكن عليه أى لوم قط من قبل السلطات الرومانية** (١٨ : ٣٨). وقد حاول بيلاطس بكافة الطرق أن يطلق يسوع (يو ١٨ : ٣٨- ٤٠ ؛ ١٩ : ١- ١١)، ولكن القادة اليهود قد اعترضوا على ذلك بعنف وصرخوا أمام الحاكم الرومانى إذا أطلقت هذا الإنسان فلست محباً لقيصر، لأن كل مَنْ يقيم نفسه ملكاً -لأن يسوع أقام نفسه ملكاً على اليهود- فهو عدوٌ لقيصر (يو ١٩ : ١٢). وحينما وضع بيلاطس فى مأزق الاختيار بين المسيح وقيصر فان بيلاطس بدون تردد قد اختار طيباريوس قيصر (١٤- ٣٧م) وأصر اليهود على أنه ليس لديهم ملكاً سوى قيصر (يو ١٩ : ١٥) وعندئذ صدق بيلاطس على قرار السنهدريم وأمر بأن يُصلب يسوع (يو ١٩ : ١٣- ١٦).

وقد أورد يوحنا الحديث عن الصليب فى (ص ١٩ : ١٧ - ٣٧). وفقاً لرواية يوحنا فإن المسيح قد صلب وسط اثنين، ورغم اعتراض السلطات اليهودية فإن بيلاطس قد وضع فوق الصليب وصفاً باليونانية واللاتينية والعبرية مكتوباً «يسوع الناصرى ملك اليهود» (يو ١٩ : ١٧- ٢٢). ولقد وزع عساكر بيلاطس ملابس يسوع على أنفسهم وألقوا القرعة على الرداء ليكون من نصيب أحدهم. وهذه الواقعة التى أوردها يوحنا هى تكميل للنبوة الخاصة بالمسيا التى ورت فى (مز ٢٢ : ١٨) «يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون» (يو ١٩ : ٢٣- ٢٥).

وقد وقفت أم يسوع وبعض من تلاميذه عند الصليب، وكان أحد هؤلاء التلاميذ هو يوحنا الحبيب الذى يخبرنا التقليد بأنه هو يوحنا الرسول نفسه. ولما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً بالقرب منه قال لأمه «يا إمرأة هوذا إبنكِ» وقال للتلميذ «هوذا أمك» (يو ١٩ : ٢٥- ٢٧). ثم أخبرنا إنجيل يوحنا أنه «من تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته» (يو ١٩ : ٢٧). وهنا صارت أم الله هى حواء

الجديدة التى أصبحت أماً للتلميذ الحبيب الذى يمثل الكنيسة . وأخذ التلميذ الحبيب ـ يمثل الكنيسة ـ الأم القديسة مريم إلى خاصته وكما كانت القديسة مريم شفيعة عن أصدقائها فى عرس قانا الجليل هكذا الآن صارت شفيعة عن كل شعب الله .

وبعد كلمات يسوع إلى أمه وإلى التلميذ الحبيب وبعد أن علم يسوع بأنه قد أكمل كل شىء قال : « أنا عطشان » حتى تكمل الكتب (مز ٦٩ : ٢١) فأعطاه الحارس الرومانى بعضاً من الخل ليشرب وحين أخذ يسوع الخل ليشرب قال : « قد أكمل » وأحنى رأسه وأسلم الروح (يو ١٩ : ٢٨ ـ ٣٠) . واستمر يوحنا فى حديثه فقال : « لان الصلب قد تم ليلة السبت طلب اليهود من بيلاطس أن تكسر أرجل المصلوبين حتى يرفعوهم من على الصلبان « حتى لا يموتوا فى يوم السبت وعندئذ قام الجنود الرومان بكسر عظام اللصين اللذين صلبا مع يسوع ، ولكن حينما أتوا إلى يسوع ورأوا أنه قد مات فعلاً لم يكسروا رجليه » (يو ١٩ : ٣٢ ، ٣٣) ولكن واحداً من العسكر طعن جنب يسوع فخرج منه دم وماء (يو ١٩ : ٣٤) ولذلك قد أكملت نبوة العهد القديم فيما يخص المسيا أن عظماً من عظامه لم يكسر (خر ١٢ : ٤٦ ، مز ٣٤ : ٢٠) وطعن بالحربة (زك ١٢ : ١٠) ثم قام يوسف الرامى ونيقوديموس ـ وهما عضوان من السنهدريم ـ اللذان كانا تلميذين للرب فى الخفاء وأخذا تصريحاً من بيلاطس أن يأخذا جسد يسوع ولفاه بكتان ووضعا عليه الأطياب كما هى عادة اليهود . ودفنا ـ ربما كان هناك آخرون معهما ـ جسد يسوع فى مقبرة قريبة وأغلقا القبر بحجر كبير (يو ١٩ : ٣٨ ـ ٤٢ ؛ ٢٠ : ١) . **ويعتبر كل تابعى المسيح بأن القبر هو العلامة الأخيرة لانتصار قوى الشر حيث كان الرجاء فى الخلاص فى المسيح قد غاب بلا شك بسبب اليأس الذى أحاط بهم عند موته .**

١٣ ـ قيامة المسيح :

إن حديث يوحنا عن قيامة المسيح قد ورد فى الأصحاحين (٢٠ ، ٢١) من البشارة الرابعة . ويخبرنا القديس يوحنا بقصة القيامة كما أوردها البشيرون الثلاثة ، ويخبرنا يوحنا بأن مريم المجدلية قد ذهبت إلى قبر الرب فى الصباح الباكر ليوم الأحد التالى لموت الرب ولم يتحدث يوحنا عن حاملات الطيب الأخريات ولكن هذا لا يستبعد وجودهن . والجزء الموجود فى (يو ٢٠ : ١ ـ ١٨) قد كتب من ذاكرة مريم

المجدلية حيث كانت هى المصدر الرئيسى لرواية تلك الآيات «وفى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باقٍ فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر. فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه» (يو ٢٠ : ١ ، ٢).

وبعد أن شهد التلميذان القبر الفارغ رجعا إلى بيتهما (يو ٢٠ : ٣- ١٠) وقد ظنا -مثل مريم المجدلية- بأن جسد المسيح قد أخذه الرومان أو السلطات اليهودية (يو ٢٠ : ٩).

وحين نتبع قصة القبر الفارغ فإن يوحنا يسجل ظهورات أربعة لقيامة المسيح. أولاً ظهر لمريم المجدلية حينما ذهبت مع حاملات الطيب وانحنين إلى القبر بعد أن رجع بطرس والتلميذ المحبوب إلى المنزل وقد نقلت مريم المجدلية هذا الظهور إلى التلاميذ قائلة لهم: «لقد رأيت الرب» (يو ٢٠ : ١١- ١٨).

والظهور الثانى للرب القائم من الأموات الذى سجله يوحنا كان فى مساء يوم القيامة حيث ظهر يسوع لتلاميذه وأراهم يديه المثقوبة وجنبه المطعون وأمرهم أن يحملوا عمله حيث قال لهم: «كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يو ٢٠ : ٢١- ٢٣). وهذه الكلمات التى قالها المسيح هى الأساس الإنجيلى لسرى الكهنوت والتوبة، لأنه عن طريق تقديس الرسل ومنحهم قوة من الرب وخلال سيامتهم للآخرين للقيام بارساليتهم فان كهنوت المسيح المقدس قد وصل إلى الأساقفة والكهنة فى الكنيسة خلال التاريخ. وأيضاً من النافع أن نسجل أن شركة الروح القدس مع الرسل قد حلت أيضاً فى يوم الخمسين على الكنيسة (أع ٢).

وهناك فرق بين الكهنوت الرسولى «حيث يتم دعوة بعض من المسيحيين القليلين» وبين كهنوت كل المؤمنين (الذى يحوى كل المسيحيين).

ولم يكن توما الرسول حاضراً وقت ظهور الرب للتلاميذ الآخرين مساء يوم القيامة، ولما علم بما حدث رفض أن يصدق (يو ٢٠ : ٢٤، ٢٥) **وقد حدث بعد ثمانية أيام من القيامة أن الرب ظهر للرسل ثانية ومعهم توما. لذلك قد طرح القديس توما شكه جانباً، وكما أدرك الإنسان الأعمى لاهوت المسيح (يو ٩ :**

١ـ ١٤) **هكذا قد أدرك ذلك الذى تشكك فى المسيح** . ولكن يسوع قد وبخ توما من أجل اصراره على الرؤية الجسدية ومدح أولئك الذين يؤمنون بالقيامة بدون الاثبات المادى الملموس. ويجب أن نضيف هنا بأنه وفقاً للتقليد فإن الرب يسوع قد قدس القديس توما ومنحه أيضاً الكهنوت الرسولى وصار مكرساً ونافعاً لخدمة الإنجيل. وفى الواقع أن يوحنا قد أشار أن **هذا الظهور الثالث لقيامة المسيح كان خصيصاً من أجل توما لكى يقوده إلى كمال الاخوة الرسولية أما الظهور الرابع لقيامة المسيح فهو حين ظهر لسبعة من الرسل كانوا يصطادون فى الجليل** (يو ٢١ : ١ ـ ١٤) وقد تضمن الظهور هنا حواراً بين الرب وبين بطرس الرسول (يو ٢١ : ١٥ ـ ١٩) وهنا لا يفتخر بطرس أن محبته للرب تفوق محبة الرسل ولكن هذا الحديث يفيد أن إنكار بطرس للرب فى ليلة المحاكمة قد محيت وغفرت حين أكد بطرس محبته للرب ثلاث مرات فى هذا الحديث. وقد تم تكليف بطرس بقيادة القطيع وهذا تأكيد على أن الرب قد أكمل عضوية بطرس فى مدرسة الرسل، وأن مضمون هذا الحوار (يو ٢١ : ١٨ ـ ١٩) يتضمن أن بطرس سوف يثبت فى تبعيه المسيح حتى لو وصلت تلمذته للرب إلى اختيار الموت.

وبعد اعلان هذا الظهور الأخير لقيامة الرب فإن بشارة يوحنا تكون قد أوشكت على الأنتهاء وفى (يو ٢١ : ٢٠ ـ ٢٤) نحن نعرف بأن التلميذ الحبيب كان هو المصدر الوحيد لما احتوته البشارة وكما رأينا فإنه واضح أن كاتب بشارة يوحنا هو يوحنا الرسول الذى يخبرنا بأن «آيات آخر كثير صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح إبن الله ولكن تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠ : ٣٠، ٣١).

ووفقاً لرواية ، يوحنا فإن يسوع الناصرى هو المسيا الذى لبنى إسرائيل وهو ابن الله المتجسد «مخلص العالم» (يو ٤ : ٤٢). وفى تجسد يسوع المسيح ابن الله وابن الإنسان فإنه قد صار محور الاتحاد بين الله والجنس البشرى.

وان الاتحاد مع المسيح خلال الإيمان والطاعة هو اتحاد مع الله . ووفقاً لكلمات القديس أثناسيوس الاسكندرى (٣٧٣م) فإن [كلمة الله نفسه صار إنساناً لكيما نصير نحن واحداً مع الله].

ويسوع هو الكرمة الحقيقية (يو ١٥ : ١ - ١٧) وفيه نحن نتحد مع الله فترجع لنا الحياة الإلهية التى فى الثالوث المقدس. وفى المسيح الذى هو النور وعن طريق خدمته وتعاليمه نأخذ الحق الذى يخص الله والإنسان والعالم وهذا الحق هو يسوع نور العالم ونور الحياة (يو ٨ : ١٢)، وهو يمنحنا الحق الذى يحررنا من العمى الروحى ومن الخطية ومن الموت ومن العذاب الأبدى (يو ٨ : ٣١، ٣٢؛ ٩ : ١- ٤١) وحق المسيح هو الحق المخلص.

والمسيح هو الراعى الصالح الذى يقودنا إلى المراعى التى هى ملكوت الله (يو ١٠ : ١- ١٨) وهو الباب للخلاص والاتحاد مع الله (يو ١٠ : ٧، ٩). وهو الطريق والحق والحياة فهو الطريق للخلاص كما أنه الحق للنور الحقيقى ولحياة الله (يو ١٤ : ٦). ولا يستطيع أحد أن يأتى إلى الآب إلاّ إذا قبل المسيح كطريق وحق وحياة. وقد تغرب الإنسان عن الله كنتيجة للخطية، والمسيح قاد الإنسان للصلح والاتحاد مع الله عن طريق تجسده وعن طريق الحق الذى فيه خلال موته وقيامته وصعوده ورفعته. وفى موته فإنه قدم نفسه عن خطايانا وعن موتنا وعندئذ خلصنا من لعنة الخطية والموت. لان المسيح البر الكامل حين صار خطية لأجلنا فان الخطية قد محيت وحين مات كلى الحياة فان الموت قد تلاشى. وهكذا فانه بالموت قد داس الموت. وبقيامة الرب من الموت فإنه أقام الطبيعة البشرية من القبر وأعطى حياة جديدة أصبحت ممكنة حقيقة وممنوحة للكل. وفى صعوده الممجد وجلوسه عن يمين الآب فإن المسيح قد فتح الباب أمام شركة الطبيعة الإلهية وفى المسيح يسوع ربنا يصير لنا حياة ويصير لنا أفضل (يو ١٠ : ١٠).

الفصـــــل السابع
لاهوت المسيح فى رسائل بولس الرسول

+ مقدمة عن دخول بولس الرسول فى الإيمان .
+ كتابات القديس بولس الرسول .
+ الرسالة العامة لرسائل بولس الرسول :

١ ـ خطة الله فى الخلاص .
٢ـ حالة الجنس البشرى .
٣ ـ شخص الرب يسوع المسيح وأعماله .
٤ ـ كرازة الروح القدس وحياة الكنيسة :

أولاً ـ الكنيسة وعمل الخلاص .
ثانياً ـ وحدة الكنيسة .
ثالثاً ـ بشارة الكنيسة .
رابعاً ـ الكنيسة وعمل التقديس .
خامساً ـ الكنيسة وتمجيد الإنسان .

٥ ـ مجىء المسيح الثانى والقيامة العامة للموتى .

الفصـــل السابع
لاهوت المسيح فى رسائل بولس الرسول

بعد صعود المسيح وحلول الروح القدس على الكنيسة فى يوم الخمسين بدأ الرسل ينمون بشدة فى كل من العدد والفاعلية والروحية (أع ١- ٢) **وخلال قوة الروح القدس المشرقة فان الرسل فهموا تماماً معنى خدمة الرب للعالم فابتدأوا يكرزون بالإنجيل بكل مجاهرة لكل مَنْ ينصت إليهم. أما مركز حياة الكنيسة ونشاطها فكان فى أورشليم ولم تعد الخدمة قاصرة على اليهود فقط بل أمتدت واستمرت حسب عمل يسوع** (أع ٣- ٤) **وقد فشلت كل مؤامرات الهراطقة وقرارات السنهدريم الخاصة باضطهاد المسيحيين بالنيل من المسيحية فى أى أمر.** وخلال هذا الاضطهاد فإن اسطفانوس أحد الشمامسة السبعة فى الكنيسة تم القبض عليه وحضر أمام مجمع السنهدريم وبعد أن قدم دليلاً قوياً فى الدفاع عن الإيمان المسيحى فانه تم رجمه حتى الموت.

وبعد استشهاد اسطفانوس تشتت الجماعة المسيحية فى كل مقاطعات اليهودية والسامرة ولكن الرسل بقوا فى أورشليم (أع ٨ : ١) ولكن الذين تشتتوا بشروا بالإنجيل فى بلاد أخرى غير أورشليم المدينة المقدسة.

وكان شاول الطرسوسى هو أحد القادة فى هذا الاضطهاد اليهودى للكنيسة (أع ٨ : ١- ٣)، وقد ولد وتربى خارج فلسطين (طرسوس هى مدينة يونانية فى آسيا الصغرى)، وكان شاول يهودياً من سبط بنيامين عبرانى ابن عبرانى وفريس مضطهد للكنيسة (فى ٣ : ٥- ٦). وكان غريباً أن يتحول هذا الإنسان الذى كان مضطهداً للمسيحية إلى أعظم قديس فى الكنيسة إذ حدث بينما كان فى الطريق إلى دمشق بسوريا لكى يقبض على أى مسيحى يجده هناك إذ به يلتقى مع المسيح القائم (أع ٩ : ١- ١٩؛ ٢٢ : ١- ٢١؛ ٢٦ : ٩- ٢٣). **واختبار رؤية المسيح القائم هو الذى غير حياة بولس وتحول إلى الإيمان بالمسيح واعتمد وصار عضواً فى كنيسة دمشق، وهى الجماعة التى كان مزمعاً أن يهلكها (أع ٩ : ١- ٣١) وقد أعلن له أيضاً**

أنه مختار لكى يصير أداة إلهية بأن يحمل الإنجيل ليس لليهود فقط بل لأمم العالم أيضاً (أع ٩ : ١٥). وقد نشأ بولس كمواطن رومانى فى مدينة يونانية (أع ٢٢ : ٢٣- ٢٩) وكان معداً أن تكون له قدرة وفاعلية فى التعامل مع كل الجنسيات المختلفة. وهكذا فان مضطهد الكنيسة صار واحداً من رسل المسيح (رسول الأمم). **وكعلامة لإرساليته الخصوصية إلى الأمم فإن الفريسى الذى تحول إلى المسيحية توقف عن استخدام أسمه العبرانى «شاول» واستخدم إسمه اليونانى «بولس»** (أع ١٣ : ٩). **وعن طريق خدمة بولس الرسول تحولت المسيحية من شيعة يهودية صغيرة إلى ديانة عالمية.** وبعد تحوله (عام ٣٢م) عاش بولس وبشر فى مقاطعة دمشق حوالى ثلاث سنوات (٣٢- ٣٥م) (غل ١ : ١٥- ١٩؛ أع ٩ : ٢٠- ٢٥) وقد زار أورشليم زيارة قصيرة (٣٥م) وتتبع مشورة الرسل الآخرين ثم رجع إلى مقر وطنه فى طرسوس (أع ٩ : ٢٦- ٣١) وظل بولس فى طرسوس حوالى تسع سنوات (٣٥- ٤٤م) وبدون شك قد بشر بالإنجيل فى ذلك الوقت لكل من اليهود والأمم وقد تحول كثيرون من الذين جاءوا من اليونان وعاشوا فى أنطاكية بسوريا إلى مسيحيين. وأرسلت كنيسة أورشليم برنابا الرسول لكى يرافق بولس فى رعاية الجماعة الكبيرة من المؤمنين اليهود والأمم فى أنطاكية واستمرت خدمة بولس وبرنابا فى أنطاكية لمدة عام أو عامين آخرين (عام ٤٥- ٤٦م أع ١١ : ١٩، ٣٠) وفى نهاية ذلك الوقت طلب الروح القدس أن يرحلا من أنطاكية ويبشرا بإنجيل المسيح إلى العالم اليونانى والرومانى (أع ١٣ : ١- ٣) وانتهت خدمة بولس فى الكنائس المحلية وحولته إرادة الله إلى رسول للأمم ليخدم الرب كرسول متحول للعالم أجمع.

ولقد قام بولس الرسول بثلاث رحلات رئيسية. كانت الرحلة الأولى عام ٤٧- ٤٩م حيث حمل رسالة الخلاص إلى قبرص وبعض بلاد آسيا الصغيرى (أع ١٣- ١٤). وفى رحلته الثانية والثالثة (٤٩- ٥٢م و٥٢- ٥٦م) سافر بولس بتركيز إلى آسيا الصغرى ومكدونيا واليونان (أع ١٥ : ٢٨؛ ١٨ : ٢١، ٢٢؛ ٢١ : ١٦).

وكنتيجة لنشاط بولس الرسول وعمله تم تحول كثيرين من الأمم إلى الإيمان وتم تأسيس كنائس محلية كثيرة. ولقد كان لنجاح خدمة بولس الرسول فى خدمة العالم الأممى وخضوعه للرب تأثيراً على اليهود الذين أثيروا بسبب ذلك ولذلك حدث بعد رحلته الثالثة وبينما كان فى زيارة إلى كنيسة أورشليم تم مهاجمة بولس الرسول وكاد

يقتل عن طريق مؤامرة يهودية لولا انقاذه عن طريق فرقة جنود رومانية وضعوه فى الجيش نتيجة الهياج العام الذى تسبب فيه (أع ٢١- ٢٢). وعن طريق المناورة السياسية القانونية لمجمع السنهدريم والسلطات الرومانية تم وضع بولس فى سجن أورشليم أولاً ثم فى قيصرية أكثر من سنتين (٥٦- ٥٨ م أع ٢٣- ٢٤) وأخيراً بعد فقدان كل أمل فى سماع كلمة عدل سواء من اليهود أو من السلطات الرومانية استخدم بولس حقه كمواطن رومانى واستؤنفت قضيته أمام الامبراطور فى روما (أع ٢٥ : ١- ١٢) ولذلك فان السلطات الرومانية فى اليهودية أرسلت بولس إلى روما (أع ٢٧- ٢٨) وبعد وصول بولس إلى روما حفظوه فى منزل هادىء محبوساً لمدة سنتين أخريتين (٥٩- ٦١ م أع ٢٨ : ١٧ : ٣٠) حتى سقط الاتهام الذى كان موجهاً إليه وتم اطلاق صراحه عندئذ واستمر فى البشارة باسم المسيح كارزاً بالإنجيل فى روما. ووفقاً للتقليد فانه حمل رسالة المسيحية حتى وصلت إلى أسبانيا. ثم سلبت حريته بعد ذلك عام ٦٤ م لانه حدث فى ذلك العام أن الأمبراطور نيرون (٥٤-٦٨ م) أقام الاضطهاد الأول على الكنيسة واستمر حبس بولس الرسول مرة ثانية فى روما حتى عام (٦٧- ٦٨ م) -حينما كان مع بطرس الرسول وقادة آخرين- وتم قتلهم بأمر الامبراطور.

كتابات القديس بولس الرسول :

كان بولس الرسول معلماً وواعظاً ولم يكن كاتباً. فهو لم يكتب عظات متتابعة لكى يعبر بها عن أفكاره اللاهوتية، ولم يجلس لكى يكتب أجزاء مما يحويه الإنجيل ولكنه **كان المصدر الرسولى الرئيسى لكتابات القديس لوقا. وقد كتب القديس بولس عدداً من الرسائل خلال خدمته التى استغرقت خمسة وثلاثين عاماً. واحتوت على ثلاث عشرة رسالة من رسائله وصارت جزءاً من الأسفار القانونية للعهد الجديد. أما الرسالة الرابعة عشر فهى منسوبة أيضاً للقديس بولس لانها تكشف عن تعاليمه بخصوص السيد المسيح**، ولكن لأن هذه الرسالة قد كتبت بعد عام ٧٠ م لذلك ثار الشك عما إذا كان بولس هو كاتبها -لانه مات عام ٦٧ أو ٦٨ م- وبعض من الدارسين يقولون بأن كاتبها هو أحد زملاء بولس ويرجحون أن يكون برنابا أو لوقا أو أبولو.

وبعض رسائل بولس الرسول كتبت إلى جماعات مسيحية محددة (رومية-

كورنثوس الأولى والثانية- غلاطية- فيليبى- كولوسى- تسالونيكى الأولى والثانية) وبعض آخر من رسائله موجهة إلى أشخاص معينين (تيموثاوس الأولى والثانية- تيطس- فليمون) ورسالة واحدة موجهة إلى الكنيسة كلها على الاتساع (رسالة أفسس) أما رسالة العبرانيين فإنها تأخذ شكل عظة أو تفسير أكثر من الرسالة وهى موجهة إلى الجماعة اليهودية التى دخلت إلى المسيحية والموجودة فى كل من روما أو أورشليم أو أفسس.

وكتابات بولس الرسول ليست كتابات وتفاسير لاهوتية بطريقة تلقائية ولكنها تحتوى على شروحات لأمور فلسفية وتعاليم أخلاقية عن الكنيسة المسيحية. ولكن هدف بولس الرسول فى كتاباته هو تشجيع الكنائس الجديدة فى العالم اليونانى والرومانى أن تبقى ثابتة فى روحانياتها وأخلاقها خلال تلمذتها للمسيح. وكان بولس مهتماً بمشكلة الهراطقة فى الكنيسة الأولى لان كثيرين قد تبعوا تعاليم غريبة لا تتفق مع التقاليد الرسولية. وكان أهم الهرطقات التى هددت الكنيسة خلال القرن المسيحى الأول هو مشكلة التهود Judaizer ومشكلة الغنوسية Gnostic.

ومشكلة التهود هى اصرار اليهود أن المسيحية هى لون من ألوان اليهودية، وكل الأمم الذين يتحولون إلى الإيمان المسيحى يجب أن يتبعوا ناموس موسى (الختان- العبادة- تقديس الناموس- حفظ السبت). أما الغنوسيون فكانوا يعلمون نوعاً من الروحانية و ينكرون صلاح الأمور المادية و ينكرون وجهة النظر الإنجيلية أن الله خلق العالم المادى، و ينكرون التجسد (المسيح أخذ جسداً حقيقياً) و ينكرون أيضاً قيامة المسيح، و يعتبرون المسيح واحداً من الذين لهم صفة نصف الالوهة فهو مخلص ملائكى و يعتبرون أن الحق الإلهى ممكن فقط لجماعة صغيرة من المستنيرين.

وكثير من رسائل بولس الرسول كتبت لوقف تيار التهود والغنوسية. وخلال هذه الرسائل يعتبر الرسول بولس أن المسيحيين -سواء كانوا يهوداً أو أمماً- هم أحرار من الناموس اليهودى. **ويعلن الرسول بولس أن الله هو خالق العالم المادى، وأن خلاصنا هو فى شخص المسيح فى الكنيسة، وأن الرسالة الرسولية للخلاص فى المسيح يسوع مقدمة لكل العالم.**

وتنقسم رسائل بولس الرسول التى احتواها العهد الجديد إلى أربعة مجموعات حسب التاريخ الذى كتبت فيه:

١ ـ رسائل بولس الرسول الأولى والثانية إلى تسالونيكى كتبت من كورنثوس (باليونان) حوالى عام ٥٠م خلال رحلته الثانية. وبولس هو أحد مؤسسى كنيسة تسالونيكى (فى مقدونية). وفى رسائله إلى المسيحيين فى تسالونيكى فهو يشجعهم أن يبقوا فى طهارة الروح والسلوك. ويتحدث بولس الرسول فى الرسالتين عن مجىء المسيح الثانى والدينونة الأخيرة ويدعو التسالونيكيين لانتظار يوم الرب بيقظة وصبر (١تس ٤ـ ٥؛ ٢تس ٢). وكان التسالونيكيون متحمسين مثل بقية المسيحيين لموضوع مجىء المسيح الثانى فكانوا يهملون الحياة الأرضية ويلقون على الأرض الاهتمامات الجسدية. ولذلك كان بولس الرسول يحثهم أن لا يدعو حياتهم الاسكاتولوجية (المتعلقة بالآخرة والأبدية) أن تبعدهم عن الحياة الروحية الاخلاقية اليومية لكى يمارسوا إيمانهم العملى.

٢ ـ الرسائل الكبيرة التى كتبها بولس خلال رحلته الثالثة (٥٢ ـ ٥٦م) وهى رسالة غلاطية (كتبها ربما فى أفسس) عام ٥٢ أو ٥٣م. وكانت غلاطية مقاطعة رومانية كبيرة فى آسيا الصغرى. وكانت غلاطية فى ذلك الوقت هى هدف بقية الكنائس الأخرى لتلك المنطقة. وتحتوى الرسالة على دفاع بولس الرسول عن سلطاته الرسولية ورده القوى المفحم ضد موضوع التهود الذى أصبح يمثل الخطر الكبير على الكنيسة المسيحية فى غلاطية.

٣ ـ الرسالتان الأولى والثانية إلى كورنثوس كتبتا من أفسس (الشاطىء الغربى من آسيا الصغرى) عام ٥٥م. وكانت كورنثوس مقاطعة وطنية فى اليونان وكانت معروفة بالفساد والانحراف. وبولس الرسول هو مؤسس كنيسة كورنثوس وكان قد اضطرب بالأخبار التى وصلت إليه بالفوضى الروحية والسلوكية التى نشأت هناك. وقد كتبت الرسالة الأولى لكورنثوس لاصلاح الفساد الذى دب فى الحياة المسيحية فى كورنثوس. وبعد جهاد صعب استطاع بولس أن يقنع الكورنثوسيين بخطأ طريقتهم. وفى الرسالة الثانية عبّر عن شكره لله من أجل نقاء الكنيسة فى كورنثوس.

٤ ـ وبعد كتابة الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ذهب بولس الرسول بنفسه إلى

كورنثوس وبقى هناك مع القطيع التائب حوالى ثلاثة شهور. وخلال ذلك الوقت (عام ٥٦م) كتبت رسالته إلى الجماعة المسيحية فى روما. وكان بولس يرجوا أن يزور الكنيسة فى روما. وفى رسالته إليهم ناقش معهم طبيعة الخلاص فى المسيح (ص ١- ٨) والعلاقة بين اليهود والأمم فى خطة الله الخلاصية (ص ٩- ١١) وحياة القداسة العملية التى يجب أن يجاهد فيها كل المسيحيين. ورسالة رومية هى أكثر الرسائل شمولاً لفكر بولس الرسول اللاهوتى ولفهم إنجيل المسيح.

٥ - وخلال سجنه الأول فى روما (٥٩ - ٦١ م) كتب بولس الرسول رسائل الأسر Prison Letters وهى رسالة **فليمون وكولوسى وأفسس** (عام ٥٩م) ثم رسالة **فيليبى** التى كتبت عام ٦٠م:

كان فليمون مسيحياً تقياً فى مقاطعة كولوسى فى آسيا الصغرى ثم هرب منه انسيموس العبد الذى كان معتوقاً له إلى روما. ثم زار أنسيموس بولس الذى كان صديقاً لسيده فليمون ثم تحول انسيموس إلى المسيحية. وفى رسالة بولس إلى فليمون يطلب منه أن يقبل أنسيموس ثانية كأخ مسيحى. وقد وعد بولس فليمون أن يرد إليه ما سرقه العبد الهارب سواء كان مالاً أو منقولات.

+ أما رسالة كولوسى فقد كتبت لمواجهة الغنوسية التى تفشت فى كنيسة كولوسى. فركز بولس الرسول على أن يسوع المسيح هو المخلص الوحيد فى العالم وفى المسيح قد خلق الله العالم «وفيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢ : ٩).

+ رسالة أفسس معروفة أنها وثيقة أرسلها بولس الرسول إلى كل الكنائس فى آسيا الصغرى. ومحور الرسالة هو العلاقة بين المسيح وكنيسته. والكنيسة هنا يشار إليها أنها جسد المسيح السرى التى تحوى بقوة الروح القدس أسرار الله للخلاص المقدم لكل العالم.

+ وكنيسة فيليبى (مقاطعة رومانية فى مقدونية) كانت تحوى الجماعة المسيحية التى أسسها بولس الرسول. ولما علموا بسجنه فى روما أرسلوا إليه تقدمات لكى يتعزى بها. والرسالة إلى فيليبى لها طابع روحى مرتفع وهى تعبر عن تجاوب بولس مع كرم قطيع رعيته. فهو يعبر عن فرحه فى استمرار إيمانهم فى المسيح ويحذرهم من تعاليم الهراطقة بخصوص التهود ويحثهم أن يتمسكوا بجهادهم وأن يحيوا الحياة المسيحية

الكاملة و يشكرهم على التقدمة التى أرسلوها له .

٦ ـ أما الرسائل الرعوية التى كتبت بعد سجن بولس الرسول فى روما فهى رسائل تيطس والرسالة الأولى إلى تيموثاوس (كتبت فيما بين عام ٦١ ـ ٦٤ م) بينما الرسالة الثانية إلى تيموثاوس هى ثمرة سجن بولس الثانى فى روما عام ٦٤ ـ ٦٧ أو ٦٨ م . وفى هذه الرسائل يتحدث بولس الرسول عن طبيعة وعمل الخدمة المسيحية . وهو يطلب من تيطس وتيموثاوس خادمى الإنجيل اللذين رسمهما بولس الرسول نفسه أن يعملا بهمة ونشاط من أجل بقاء التعاليم والأوامر المقدسة فى كنائس المسيح .

٧ ـ أما الوثيقة المعروفة برسالة العبرانيين فهى فى الواقع عظة أو تفسير غير مبين فيها مَنْ هو كاتبها وتحتوى على مجادلة تظهر سمو المسيحية على اليهودية . و يبدو أنها مكتوبة لليهود الذين صاروا مسيحيين وقت الاضطهاد وكانوا على وشك أن يتخلوا عن إيمانهم المسيحى و يرتدوا إلى اليهودية . ولذلك كتبت لكى تنقذهم من ذلك الارتداد (عب ٦ : ١ ـ ١٢) ولكى يربحهم ثانية للالتزام بالثبات فى المسيحية . وكاتب رسالة العبرانيين يُظهر فى الرسالة موضوعات ثلاثة هامة :

أ ـ عظمة المسيح على أنبياء اليهود (عب ١ :١ ـ ٣) وعظمته على الملائكة (عب ١ : ٤ ـ ٢ : ١٨) وعظمته على موسى و يشوع (عب ٣ : ١ ـ ٤ : ١٣) .

ب ـ عظمة كهنوت المسيح على الكهنوت اللاوى (عب ٤ : ١٤ حتى ٧ : ٢٨) .

جـ ـ عظمة العهد الجديد فى المسيح على العهد القديم الذى لإسرائيل الأولى (عب ٨ : ١ حتى ١٠ : ١٨) .

وتحوى رسالة العبرانيين شرحاً للتأمل فى حياة الإيمان (عب ١٠ : ١٩ حتى ١٢ : ٢٩) وفى الختام يحث المسيحيين و ينذرهم أن لا ينحرفوا و ينقادوا للتعاليم الغريبة (عب ١٣ : ١ ـ ١٥) .

ومضمون رسالة العبرانيين هو أن العهد القديم الذى لإسرائيل الأولى قد أكمل وفاق عظمته فى العهد الجديد الذى ليسوع المسيح وأنه فى المسيح صار عمل الله الخلاصى كاملاً ونهائياً . والأمر يحتاج إلى كتاب مستقل لشرح كل رسالة من رسائل

بولس الرسول على حدة. ولكن فيما تبقى من هذا الفصل لن نركز على شرح تفاصيل الرسائل ولكن سنتحدث بصفة عامة عن الأفكار اللاهوتية فى رسائل بولس الرسول التى احتواها العهد الجديد.

الرسالة العامة لرسائل بولس الرسول

١ ـ خطة الله فى الخلاص :

إن إنجيل المسيح كما دوّنه بولس الرسول هو أولاً اعلان لحالة البشر ومدى احتياجهم للخلاص (رو ١ : ٢٨ ـ ٣ : ٢٠) **وثانياً هو اعلان خطة الله الآب للخلاص المقدم لكل العالم والجنس البشرى** (أف ١ : ٣، ١٤؛ ٣ : ٤ ـ ١٢؛ كو ١ : ٢٤ ـ ٢٩) وتحليل بولس لحالة الجنس البشرى سوف نقدمها فى الفصل التالى ولكننا نتحدث هنا بصفة عامة عن خطة الله فى الفداء.

إن الخطية قد فصلت البشرية من حضورها الكامل أمام الله ومن الحياة فى الله. ولكن محبة الله للبشر هى محبة باذلة، والله قد قرر فى كرمه أن ينقذ الجنس البشرى من أثار الخطية والموت وينقذه أيضاً من العبودية للشيطان. وإرادة الله وهدفه ليس أن يصالح البشر فقط بل يصالح كل شىء لنفسه خلال ابنه يسوع المسيح وخلال قوة الروح القدس. **وفى رأى القديس بولس فان نموذج تاريخ الخلاص يتلخص فيما يلى :**

١ ـ سقوط الجنس البشرى من نعمة الله.

٢ ـ فداء الله للإنسانية وللعالم خلال العهد القديم مع إسرائيل الأولى وخلال العهد الجديد فى المسيح يسوع والروح القدس.

٣ ـ خلق العالم وخلقة الجنس البشرى.

وعهد الله مع الجنس البشرى أدرك فى خدمة المسيح على الأرض وفى حياة الكنيسة الملهمة بالروح القدس وفى مجىء المسيح الثانى الذى سوف يكمل دخولنا إلى ملكوت الله (رو ٨؛ ١ كو ١، ٢، ١٥؛ ٢ كو ٣ ـ ٥؛ أف ١ ـ ٦؛ ١ تس ٤ ـ ٥؛ ٢ تس ١ ـ ٢).

ويتحدث بولس الرسول عن عمل الله فى الخلاص كأنه سر مخفى خلال الأجيال والدهور ولكنه الآن اعلن للقديسين (كو ١ : ٢٦) والله الآب قد باركنا فى المسيح بكل بركة روحية (أف ١ : ٣- ٦) ومن البدء كان هذا هو الهدف من إرادة الله «كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله» (رو ٨ : ١٤- ١٧) والإنجيل هو اعلان «الحكمة المكتوبة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا» (١ كو ٢ : ٧). وهذا الاعلان هو لأولئك «الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين أخوة كثيرين والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً» (رو ٨ : ٢٩، ٣٠).

وقصد الله لخلاص المسيحيين لا يلغى حريتهم الروحية. ومن وجهة النظر الأرثوذكسية فإننا ننقاد إلى المسيح بواسطة الروح القدس. ولكننا نظل أحراراً نقبل أو نرفض الخلاص المقدم لنا من الله فى المسيح. والله يعرف مَنْ الذى سوف يقبله ومَنْ الذى سوف يرفض الإنجيل. وهو عيّن أولئك الذين يقبلونه ويدخلهم إلى البنوية الإلهية للمسيح أما الآخرون فإنهم سوف ينفصلون عن الحضور الإلهى. وهكذا فإن الله لم يلغ حرية اختيارنا وصار لنا حرية اختيار خلال حياتنا فى هذا العالم لكى تصير لنا حرية قبول أو رفض قيادة الروح القدس.

فالخلاص هو إذن عمل الثالوث المقدس ولكن وفقاً لتعاليم بولس الرسول عن الفداء فإننا نلنا الفداء خلال دم المسيح وفى المسيح فان معنى وهدف الخليقة قد أعلن. **والمسيح هو غاية كل الأشياء، وفيه تم اتحاد السماء والأرض فتصالحنا مع الله** (أف ١ : ٧- ١٠) والمسيح هو الله الكامل والإنسان الكامل وهو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان (١تى ٢ : ٥، ٦). وخلال الإيمان فيه فإننا نتحرر من ناموس الخطية والموت (رو ٨ : ٢) وهذا هو السر الذى تحدث عنه بولس الرسول «انه باعلان عرفنى بالسر كما سبقت فكتبت بالإيجاز. الذى بحسبه حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتى بسر المسيح» (أف ٣ : ٣- ٥). وقد كتب بولس الرسول فى احدى رسائله إلى تيموثاوس «وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد تبرر فى الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أومن به فى العالم رفع فى المجد» (١تى ٣ : ١٦).

وهكذا فانه خلال شخص المسيح وعمله فانه تم كشف وإدراك خطة الله الآب فى الخلاص وصارت خدمة الروح القدس فى الكنيسة وبالكنيسة ممكنة.

٢ ـ حالة الجنس البشرى :

يخبرنا الإنجيل بأن **الإنسان خلق أصلاً فى شركة مع الله** (تك ١ ـ ٢) وهذا هو قصد الله وخطته الأبدية أن يكون الجنس البشرى والعالم كله فى شركة معه فى توافق وانسجام تام. وفى هذا الانسجام والتوافق يأخذ الإنسان الحياة الإلهية ويتمتع بها. ولكن الذى حدث أنه بدلاً من أن يتجاوب مع هذا الحب ويطيع الله المملوء بالكرم **انحرف الإنسان عن الله إلى ذاته وخضع لتجربة الشيطان وصار عبداً لقوى الشر. ويعلن الإنجيل حقيقة تغرب الإنسان عن الله كنتيجة للخطية**، ولكنه لا يعطى تفسيراً لسقوط الإنسان التلقائى. ويخبرنا الإنجيل أيضاً عن سقوط الملائكة وتمردهم الذى تم قبل خلقة الإنسان (رؤ ١٢ : ١ ـ ١٧ ؛ أش ١٤ : ٥ ـ ١٥ ؛ حز ٢٨ : ١١ ـ ١٩) كما يخبرنا عن تجربة سقوط آدم وحواء (تك ٣) ولكن الانجيل لم يخبرنا بطريقة قاطعة لماذا سقطت الملائكة والبشر رغم أنه كانت لهم علاقة مباشرة مع الله ولم يكونوا فى فساد مع الخطية ورغم هذا صاروا فى علاقة عداوة مع الله خالقهم.

ولم يشرح بولس ـ مثل بقية الذين كتبوا العهد الجديد ـ سر تمرد الإنسان ضد الله ولكنه افترض حدوث سقوط الإنسان وركز اهتمامه على حالة التغرب التى بها سقط الجنس البشرى فى فترة ما بعد السقوط. وبين سقوط الإنسان وتجسد المسيح لم يحيا الإنسان فى الحياة الإلهية والحضور الإلهى وأصبح خاضعاً لقوى الموت والخطية. ووفقاً لفكر بولس الرسول فان الخطية قد جاءت إلى العالم عن طريق آدم. ودخل الموت إلى العالم عن طريق الخطية وساد الموت على العالم لان الكل قد أخطأ لان أجرة الخطية هى موت (رو ٥ : ١٢ ؛ ٦ : ٢٣) وليس معنى هذا أن كل الناس قد أخطأوا فى آدم وأننا ولدنا خطاة بسبب خطية آدم. **ولكن الكنيسة الأرثوذكسية تعلم أننا قد ورثنا آثار خطية آدم. والعالم قد هلك بسبب الخطية وكوننا نحيا فى عالم ساقط فاننا دائماً نجرب بالخطية وننهزم من التجربة وصرنا مجرمين فى نظر الله وهذا الجرم هو جرمنا نحن علاوة على أثار خطية آدم التى ورثناها.**

الخطية والموت وأن الفساد البشرى هو فى فترة ما بعد السقوط Postlapsarian .

وعن طريق الخطية فإن الجنس البشرى قد حرم من شجرة الحياة التى هى الخلود الإلهى وأصبح الموت هو مصير البشر. ونتيجة ميراث الفساد فان الموت حل على البشر وأصبح عبداً للخطية ومهموماً بالموت وأصبح الضعف البشرى والشيخوخة والمرض من نصيب الإنسان. وأصبح الإنسان متمركزاً حول ذاته ومستغرقاً فيها وسقط من بر الله وحكمته وأصبح متمركزاً حول مسراته الذاتية أكثر من الله **وهكذا ولد الإنسان وهو فى عبودية للخطية والموت.** وكثيراً ما يتحدث بولس الرسول عن خضوع الإنسان للخطية والموت والجسد Sarx (رو ٨ : ٣- ١١ ؛ غلا ٥ : ١٩- ٢٤). وكلمة Sarx اليونانى التى تقابلها بالإنجليزية Flesh تختلف عن كلمة Soma اليونانية التى يقابلها Body بالإنجليزية. **لان الجسد البشرى (Body - Soma) مثل بقية المخلوقات المادية هو أصلاً صالح** (تك ١ : ٣١) **أما الجسد بمعنى الانحرافات والشهوات (Sarx - Flesh) فهو يفيد مخالفة إرادة الله واتباع مشيئة شهوات الجسد التى هى ضد شهوات الروح** (غلا ٥ : ١٧). والسلوك بالروح هو السلوك فى حياة المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف (غلا ٥ : ٢٢- ٢٣). ولكن أن نتبع شهوات الجسد هى أن ينغمس الإنسان فى الزنى والعهارة والنجاسة والدعارة وعبادة الأوثان والسحر والعداوة والخصام والغيرة والسخط والتحزب والشقاق والبدع والحسد والقتل والسكر والبطر (غلا ٥ : ١٩- ٢١).

وكنتيجة للسقوط أصبح الإنسان فى الشهوات الدنسة وأصبح الفكر والمشيئة يتجهان للأشياء الجسدية أكثر من الأمور الروحية «الذين هم حسب الجسد فيما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فيما للروح. لان اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام» (رو ٨ : ٥، ٦). وكذلك «اهتمام الجسد هو عداوة لله... فالذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله» (رو ٨ : ٧، ٨).

وهناك نتيجة أخرى للسقوط هى اصابة الإنسان بالعمى الروحى بسبب فساد عقل الإنسان المنحرف عن معرفة الله وفى فشل الإنسان أن يكرم الله أصبح فى حماقة الفكر وغباوة وظلمة القلب «لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا

فى أفكارهم واظلم قلبهم الغبى» (رو ١ : ٢١). وابتدأ الإنسان يطلب الحكمة بعيداً عن الله (تك ٣) وفيما يظن الإنسان أنه حكيماً صار جاهلاً «وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء» (رو ١ : ٢٢؛ ١ كو ١ : ١٨؛ ٢ : ١٦؛ ٣ : ١٨، ١٩).

إن الجهل الروحى مثل الفساد هو نتيجة وسبب لخطية البشر. وبدون معرفة الله ومشيئته فان معرفة البشر تصير جهلاً وظلمة. ويسلم الإنسان نفسه للنجاسة ويمارس كل أنواع الدنس (أف ٤ : ١٧ - ١٩) لأنه ينقض الشركة مع مجد الله غير الفاسد (رو ١ : ٢٣) لان الفكر البشرى يكون قد انحرف من النور إلى الظلمة (أف ٥ : ٨ - ١٤؛ كو ١ : ٩ - ١٤) **وفى فكر بولس الرسول أن كثيراً من الانحراف الروحى والسلوكى قد ساد العالم نتيجة الظلمة والجهل لسقوط الفكر البشرى** (رو ١ : ٢٤ - ٣٢؛ أف ٤ : ١٧ - ١٩؛ كو ٣ : ٥ - ١٠؛ ١ تس ٤ : ٣ - ٦؛ تى ٣ : ٣).

وليس معنى هذا هو سقوط كل أحد فى الخطية ولكن معناه هو فشل كل أحد فى طرق غديدة أن يحيا لله وأن يسلك بالكمال فى طريق البر (مز ٢٣ : ٣). **لان قلوبنا أصبحت لا تميل إلى الله بل إلى غيره وأصبحنا مجرمين** بسبب التراخى والكسل والسقوط فى كل خطايا العالم.

واليهود القدامى وخاصة الفريسيين هم فخورين بأن الله قد اختارهم لكى يصيروا حماة الناموس الإلهى وهم يؤمنون أنهم سوف يخلصون خلال الناموس لان الناموس هو اعلان لمشيئة الله. وفى رأيهم أن الناموس هو تحرير من لعنة العمى الروحى. وأصبح من الممكن الرجوع مرة ثانية إلى معرفة الله ومشيئته التى فقدت نتيجة السقوط. ولقد أعلن الله عن قداسته عن طريق الناموس الذى أعلنه موسى لإسرائيل كما أعلن الله أيضاً عن مستوى الاخلاق والتدين الذى يجب أن يحيا فيه الإنسان. ولكن وفقاً للعهد القديم فإن الإنسان لكى يخلص يجب أن يطيع الناموس الإلهى.

وكثير من اليهود آمنوا أخيراً أنهم قادرون أن يحيوا حسب ما يتطلبه الناموس الموسوى (رو ٢ : ١٧ - ٢٠). وفى كتابات القديس بولس الرسول تم رفض فكرة إمكانية الخلاص للإنسان حسب أعمال الناموس رفضاً نهائياً (رو ٢ : ١٧ - ٢٨؛ غلا ٣ - ٥؛ فى ٣) ولقد أعلن بولس الرسول أن الناموس الإلهى كان له عمل فى

اظهار حالة الإنسان ومدى احتياجه للخلاص. ولكن الناموس نفسه لم يجلب الخلاص للجنس البشرى بل على العكس كان ليظهر المسافة الشاسعة التى تفصل الإنسان الخاطىء عن الكمال الروحى والاخلاقى اللذين لله. وكل مَنْ يتأمل بجدية فى مستوى الناموس الصارم والقاسى فهو يتأكد أنه لا يوجد مَنْ يقدر أن يحيا وفقاً لهذا المستوى (رو ٢: ٢١- ٢٣؛ ٧: ٧- ٢٥). ومن الممكن أن يكون الناموس سبباً فى أن الإنسان يسقط فى الشر لان روحه الشريرة بالطبيعة تخالف وتعصى الوصايا والتحذيرات الإلهية (رو ٧: ٥، ٨، ١١). ان الناموس صار لعنة لأولئك الذين يظنون أن طريق الخلاص هو تنفيذ تلك المتطلبات (لانهم لن يقدروا على ذلك) لان ناموس موسى نفسه يجلب اللعنة «ملعون مَنْ لا يقيم كلمات هذا الناموس» (تث ٢٧: ٢٦؛ غلا ٣: ١١). فالناموس يعلن أقصى حالات فشل الإنسان وسقوطه، ولا يمنح الإنسان أى قوة روحية أو أخلاقية لكى يخلص الإنسان من اللعنة. ولكن فى نفس الوقت كان الناموس بركة كبيرة لأنه - كما يؤمن اليهود - اعلان للطبيعة الإلهية وعلاج للجهل الروحى الذى حدث للإنسان.

وفى كشف الحقيقة الكاملة لانحلال الإنسان الروحى والاخلاقى أصبح هناك احتياج البشر للخلاص. إن الناموس الموسوى كان له عمل فى إعداد العالم لعمل الفداء فى شخص يسوع المسيح (غلا ٣: ٢١، ٢٢).

ولقد أعلن بولس الرسول إلى يهود هذه الأيام انه رغم أن الناموس هو مصدر المعرفة إلاّ أنه ليس مفتاحاً للخلاص (رو ٣: ٢٠) وان ما أظهره الناموس هو أن الإنسان فى حالة السقوط لا يستطيع أن يحيا وفقاً لمشيئة الله.

وان كلاً من اليهود والأمم تحت قوة الخطية (رو ٣: ١٠) واقتباساً من (مز ١٤: ١- ٣) أعلن بولس الرسول «ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رو ٣: ١٠- ١٢). ولذلك فإن كلاً من اليهود والأمم فى احتياج للخلاص المقدم فى المسيح، لأن «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو ٣: ٢٣). **وفقط عن طريق الإيمان بالمسيح - وليس عن طريق أعمال الناموس - فإن الإنسان يتبرر فى عينىّ الله** (رو ٣: ٢١- ٣٠) **وخلال الطاعة الكاملة للمسيح ابن الله المتجسد فإن**

كل متطلبات الناموس تكون قد تمت فالمسيحيون غير مطالبين بطقوس الناموس اليهودى لأن التطهير الآن أصبح فى المسيح خلال أسرار الكنيسة. وبينما الناموس الأخلاقى فى العهد القديم مازال باقياً وظاهراً، ولكن خلال الإيمان فى المسيح فقط وعن طريق قوة الروح القدس نستطيع أن نجاهد لكى نحيا فى بر ونكمل خلاصنا النهائى من الشيطان.

التطهير الآن أصبح فى المسيح خلال أسرار الكنيسة. وبينما الناموس الأخلاقى فى العهد القديم مازال باقياً وظاهراً، ولكن خلال الإيمان فى المسيح فقط وعن طريق قوة الروح القدس نستطيع أن نجاهد لكى نحيا فى بر ونكمل خلاصنا النهائى من الشيطان.

وهنا مجالٌ آخر تم فيه سقوط الإنسان وهو خضوعه لقهر الشيطان وقوى إبليس. وحسب التقليد اليهودى القديم فإن الشيطان هو رئيس سلطان الأرض. وقد تحدث بولس الرسول عن الشيطان بأنه «إله هذا الدهر» (٢ كو ٤: ٤) لأنه بعد تمرد الشيطان على الأمر الإلهى ووفقاً لخطة الله الخلاصية فى الفداء فإن الله قد سمح للشيطان أن يستمر فى حروبه مع هذا العالم. ولقد أساء آدم وحواء باستخدام موهبة الحرية لانهما تجاوبا مع غواية الشيطان وأكملا ما كان ممنوعاً بأمر من الله (تك ٣: ١- ٦) وهذا قاد الجنس البشرى أن يصير تحت سلطان الظلمة وغواية الشيطان (كو ١: ١٣).

وهكذا فإن التغرب عن الله وسقوط البشر جعلهم يتبعون الشيطان الذى هو «رئيس سلطان الهواء والروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية (الملائكة أو البشر الساقطين)» (أف ٢: ١، ٢). وبسبب حيل الشيطان فان الجنس البشرى قد خضع للشيطان الذى هو رئيس سلطان الظلمة (أف ٦: ١١، ١٢؛ كو ٢: ١٥، ٢٠؛ غلا ٤: ١- ٣، ٨، ٩) وحينما فقد الإنسان الخاطىء علاقته مع الله دخل فى عبودية لما ليس إله بالطبيعة (غل ٤: ٨) وانهزم الإنسان لكل قوى العالم المقاومة لله والإنسان.

وفى الواقع فان القوى الأخرى التى تحكم الإنسان الخاطىء فى فترة السقوط هى الخطية والموت والجسد أما العمى الروحى فهو ما أسدله الشيطان على البشر

فقد حريته الروحية الكاملة تحت قيادة الله وتغرب عن حياة الله والمثول فى حضرته وأصبح عبداً للشيطان وتحت سلطانه مما جعل الحكم على الإنسان هو الموت وتسلطت الخطية عليه وأصبح ينقاد لشهوات الجسد وحرم من الحكمة الروحية والأخلاقية وأصبح اليأس هو حالة الإنسان بعد السقوط، حتى الناموس الإلهى نفسه الذى أظهره الله لإسرائيل أصبح تعبيراً عن اللعنة التى أصابت الإنسان بسبب إدانته، ولم يستطيع أى أحد أن يكمل متطلبات الناموس.

وحينما تغرب الإنسان عن المثول أمام الله وحرم من حريته الروحية أصبح يحيا فى حالة من الانحراف لا يستطيع معها أن يصير شريكاً للحياة الأبدية. ولذلك أصبح الإنسان فى مسيس الحاجة للتحرر من حالة السقوط وأن يتخلص من الأسر الشيطانى عن طريق الفداء.

٣ ـ شخص الرب يسوع المسيح وأعماله :

إن فكر بولس الرسول عن الفداء يعتمد أساساً على شخص الرب يسوع المسيح وأعماله. ووفقاً للتقليد الرسولى للكنيسة الأولى ووفقاً لكتابات العهد الجديد الأخرى فإن بولس الرسول أعلن عن يسوع الناصرى أنه هو المسيا الإسرائيلى وهو أيضاً ابن الله المتجسد، وهو قوة الله وحكمته ومجده المعلن للبشر (فى ٢ : ٦ ـ ١١ ؛ كو ١ : ١٥ ـ ٢٠ ؛ ٢ : ٩ ؛ ١ كو ١ : ٢٤ ؛ ٢ : ٨) وكثيراً ما تحدث بولس الرسول عن يسوع أنه هو الرب (Kyrios باليونانى) (فى ٢ : ١١ ؛ رو ٥ : ١ ؛ ١٠ : ٩ ؛ ١٥ : ٥٧ ؛ ٢ كو ٨ : ٩) وكلمة الرب هو الاسم الذى كان اليهود ينادون الله به. ووفقاً لتعاليم بولس الرسول فإن ابن الله الأزلى السابق وجوده صار إنساناً فى يسوع الناصرى الذى أخلى نفسه وأخذ شكل العبد (فى ٢ : ٦، ٧) ولقد تحدث بولس أيضاً عن الله الابن أنه مصدر وأصل كل المخلوقات «فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض... الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل» (كو ١ : ١٦، ١٧). وابن الله نفسه هذا قد ولد من إمرأة (غل ٤ : ٤) وأن لاهوته قد اتحد مع ناسوته فى شخص يسوع المسيح. والمسيح هو الله الحقيقى، لأن فيه سر أن يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ١ : ١٩ ؛ ٢ : ٩)، وهو أيضاً إنسان حقيقى لأنه صورة الله غير المنظور ومثاله (كو ١ : ١٥ ؛ ٢ كو ٤ : ٤). وخلال أعمال المسيح الخلاصية وخصوصاً

خلال موته وقيامته فان البشر والعالم كله نالوا الخلاص من قوى الشر. ولقد أدرك بولس أن الاعلان الرسولى ليسوع الذى هو الإله المتأنس الذى تألم ومات من أجل خطايانا وخطايا كل العالم، لم يقبله كثيرون من البشر لصعوبة ذلك الايمان « ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة » (١ كو ١ : ٢٣).

وعلى الأقل منذ القرن الثانى قبل الميلاد واليهودية تشير إلى المسيا على أنه رجل عظيم ملكٌ ممسوحٌ من الله وسوف يقود ممالك إسرائيل إلى النصرة فوق أعدائها و يعد العالم لمجىء ملكوت الله. **ولذلك فان كثيرين من اليهود اعتبروا أن صلب المسيا هو نوعاً من التجديف. والأمم أيضاً خصوصاً السفسطائين من اليونان والرومان لم يعتبروا المسيحية أكثر من نوع من التفوق الروحى ولذلك اعتبروا أنهم فى غباوة حينما فكروا هذا الفكر. ولكن العثرة (اليهود الذين عثروا فى الصليب) والغباوة (الأمم الذين عرفوا حقيقة المسيحية) فى الإيمان المسيحى كانتا عبارة عن حكمة إلهية حقيقية** (١ كو ١ : ١٨- ٢ : ٥)، ولقد رأى بولس أن من واجبه الإلهى أن يقدم الرسالة الرسولية للخلاص فى المسيح لكل من اليهود والأمم (أع ٩ : ١٥ ؛ ٢٦ : ١٢- ٢٣ ؛ رو ١ : ١-٣ ؛ ٢ : ٢٠ ؛ ٩ : ١ ؛ ١١ : ٣٦ ؛ غلا ٢ : ٧، ٨ ؛ أف ٣ : ٧، ٨).

وتنادى تعاليم العهد الجديد بأن خطة الله للخلاص قد تمت بفاعلية الثالوث المقدس : الآب قصد الفداء للعالم منذ الأزل ولكن فى ملء الزمان أرسل الابن والروح القدس إلى العالم لكى يجعل الخلاص ممكناً وأن يعلن (الروح القدس) الأخبار السارة (الإنجيل) للخلاص من الشيطان. فلا يمكن فى الفداء أن نتجاهل عمل الآب أو عمل الروح القدس. وإذا كان العهد الجديد يركز على عمل الابن إلاّ أن ارسالية المسيح ابن الله المتجسد هى أداة الخلاص فى خطة الله الآب وأن خدمة الروح القدس فى الكنيسة هى نتيجة عمل الابن لان الكنيسة لم تأخذ الروح القدس كقوة وحياة إلاّ بعد صعود المسيح إلى الآب (يو ١٥ : ٢٦، ٢٧ ؛ ١٦ : ٥- ١١)

وفى اعلان الرسالة الرسولية للخلاص فى المسيح فان اللاهوتيين فى الكنيسة الأولى يركزون على بعض أعمال المسيح و يعطونها أهمية أكثر من غيرها. **وأكثر أعمال**

المسيح التى يتم التركيز عليها هى تجسده وآلامه وموته وقيامته. وحين يأتى الحديث عن القيامة فإن معظم الكتّاب المسيحيون بما فيهم يوحنا وبولس الرسولان. يتحدثون عن الصعود والجلوس عن يمين الآب.

ويوجد ثلاث صور للعمل الإلهى الواحد فى التجسد :

أولاً ـ خلال تجسد الله الابن فإن اللاهوت قد اتحد مع الناسوت ولذلك نحن ننال الشركة مع الطبيعة الإلهية.

وثانياً ـ خلال آلام المسيح وموته فان الإنسان يتحلل من سلطان الخطية وبذلك يتخلص من سلطان الموت.

وثالثاً ـ خلال القيامة والصعود والجلوس عن يمين الآب فان خلاص الجنس البشرى من لعنة الفساد قد أعلنت لكل العالم.

والقديس بولس قد تحدث عن الكرازة بفداء المسيح التى تتركز فى آلام المسيح وموته وقيامته وتفترض أن التجسد هو أمر مفروض فى أعمال المسيح الخلاصية. لأنه خلال المسيح فقط الذى هو إله حقيقى وإنسان حقيقى يستطيع أن يُخلّص العالم بموته وقيامته. وعن طريق موت المسيح وقيامته محيت خطايانا ونال الإنسان التبرير أمام الله الآب وحصل على الفداء من قوى الشر والصلح مع الله. ولكى يشترك الإنسان فى أعمال المسيح هذه يجب أن يعرف المسيح كمخلص وسيد (كو ١ : ٢٣) فالإنسان الساقط يحتاج أن يتصالح ويتبرر أمام الله. وقد أعلن بولس الرسول امكانية هذا التصالح حيث صار خلال الإيمان بالمسيح تمحى خطية الإنسان وتكرس حياته لله مرة ثانية ويصير باراً فى عينىّ الله ويتحرر من قوى الخطية والموت ويصير ابناً لله بالتبنى (غلا ٤ : ٥). ولكى يتصالح الإنسان الخاطىء مع الله يجب أن يتوب ويتخلى عن ذاته ويجعل الله هو محور ومركز حياته. وتحتاج التوبة إلى معونة من الله لان الإنسان من ذاته لا يقدر على التوبة لان التوبة هى خروج الإنسان من ذاته وتسليمه بالتمام لله. لأن الخاطىء لا يريد أن يحيا حياة انكار الذات. ولكى يساعد الله الإنسان على التوبة فانه نزل وتجسد وصار إنساناً. وفى المسيح (الله الإنسان) يستطيع الإنسان أن يخرج عن

التمركز حول الذات وتسليم حياته لله ويتألم ويموت من أجل الله. والمسيح قد سدد ديوننا التى لا نستطيع نحن أن نسددها وهى ديون الحب والطاعة والمفروض تقديمها لله (كو ٢: ١٤).

وحينما يتطابق إيماننا مع إيمان المسيح فى آلامه وموته عندئذ يصير من الممكن أن نتوب وندخل فى اتحاد مع الله خلال قيامة المسيح وصعوده وجلوسه عن يمين الآب وعندئذ نفتدى ونتبرر ونتصالح ونخلص من حالة العبودية ونصير وارثين لله فى الخلاص والموعود به «إذاً ليست بعد عبداً بل ابناً وان كنت ابناً فوارث لله بالمسيح» (غلا ٤: ٧).

٤ ـ كرازة الروح القدس وحياة الكنيسة:

ظهرت تعاليم بولس الرسول عن الروح القدس والكنيسة فى تكامل مع بعضها بعضاً. لأنه توجد علاقة وثيقة بين عمل الروح القدس وكرازة الكنيسة. وتحليل بولس الرسول لتلك العلاقة تحتوى على الأمور الآتية:

أولاً ـ الكنيسة وعمل الخلاص.

ثانياً ـ وحدة الكنيسة.

ثالثاً ـ بشارة الكنيسة.

رابعاً ـ الكنيسة وعمل التقديس.

خامساً ـ الكنيسة وتمجيد الإنسان.

أولاً ـ الكنيسة وعمل الخلاص:

إن الخلاص المقدم فى شخص المسيح أصبح من الممكن نواله لجميع الجنس البشرى خلال بشارة الكنيسة. وكرازة الكنيسة لا تتم إلاّ فى قوة الروح القدس العامل فيها، ذلك الروح الذى نزل على التلاميذ يوم الخمسين. ويقول بولس الرسول إن الكنيسة هى جسد المسيح السرى المملوء بالروح القدس والتى تحمل للعالم أسرار الله للخلاص. ولكى نتحرر من عبودية الشيطان وحتى نحيا مع الله وفى حضور الله يجب أن نصير واحداً مع المسيح. ولكى نتحد مع المسيح يجب أن

نكرس نفوسنا له ونمارس الأسرار ونحيا حسب سلوك الكنيسة. والخلاص يجب أن يناله كل أحد على إنفراد خلال الايمان والطاعة للمسيح كمخلص وسيد. ولكن لم يناد بولس الرسول بالخلاص الفردى Solitary Salvation وعلى العكس فإنه نادى أنه لكى نصير فى المسيح يجب أن نشترك مع المسيحيين ونتضامن معهم ونصير متحدين مع بعضنا بعضاً ومع الرب حتى يمكن أن نصير أعضاء فى الكنيسة التى هى جسد المسيح (١ كو ١٢ : ١٢) وأن يصير المسيح نفسه هو الرأس.

والروح القدس هو الذى يقود كل واحد للإيمان بالمسيح وفى الاعتماد على إيمانه فإنه يأخذ الروح القدس (بالأسرار) فيدخل الروح القدس فى حياته. وكل من يسمع و يؤمن بكلمة الحق الذى هو إنجيل الخلاص فانه يختم بخاتم الروح القدس و يدخل إلى الحياة مع المسيح فى الكنيسة «الذى فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذى فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس» (أف ١ : ١٣، ١٤).

وخلال قوة الروح القدس يسير الإنسان خليقة جديدة مبنياً فى المسيح خلال حياة الكنيسة ثم يتقدس خلال ممارسة الأعمال الصالحة وأخيراً فهو يتحد بالحياة الأبدية المقدسة التى للثالوث المقدس.

وخلال الفداء والصلح الذى صنعه المسيح وخلال الخليقة الجديدة وتقديس الروح القدس فإن كل أحد يستطيع أن تكون له شركة مع مجد الله و يصير شريكاً فى قداسة الله.

وعمل الروح القدس يصل إلينا عن طريق جسد المسيح الذى هو الكنيسة. والكنيسة هى هيكل الله المقدس ومكان حلول الروح القدس (أف ٢ : ١٩-٢٢) وخلال بشارة الروح القدس فى الكنيسة نحن ننال التبنى ونصير أولاداً لله ونصير وارثين للمسيح كابن لله وننال الشركة بالإيمان خلال حياة الكنيسة فى طريق الخلاص. **فالإيمان هو عمل التجاوب للرب وتكريس الإنسان بالتمام للحياة فى المسيح ولقوة الروح القدس. وهذا الإيمان الحى يجب أن يعمل فى كل أحد يحيا فى الكنيسة. وفى المسيح وفى الكنيسة فإن الإنسان يأخذ كل ميراثه كابن الله فهو يقوم مع المسيح ويحيا فى قوة وحضرة الرب** (أف ٢ : ٤-٧).

ثانياً ـ وحـــدة الكنيســـة :

يتحدث بولس الرسول عن وحدة كل المؤمنين فى جسد المسيح غير المنقسم فى الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية. وهو يحث المسيحيين وقتئذ «أن يحفظوا وحدانية الروح برباط السلام» (أف ٤ : ٣). لكى يصيروا «جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد إيمان واحد ومعمودية واحدة. إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم» (أف ٤ : ٤-٦).

وقبل خلقة الكنيسة فى يوم الخمسين كان العالم الأممى غير اليهودى غريباً عن اتحاد إسرائيل وغريباً عن عهد الله الموعود به «لذلك إذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد المدعوين غرلة... إنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد» (أف ٢ : ١١- ١٢). **ولكن خلال المسيح وكنيسته فإن كل من اليهود والأمم قد اتحدا فى إسرائيل التى لله. وكل الذين لهم الإيمان فى المسيح قد اتحدوا وصاروا إنساناً واحداً ونالوا روحاً واحداً** (أف ٢ : ١٣-١٨). وفى الحديث إلى الأمم المسيحيين فى منتصف القرن الأول أعلن بولس الرسول «لستم إذن بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله» (أف ٢ : ١٩) **وهكذا فإنه فى المسيح وفى الكنيسة يتحد كل المؤمنين بالإيمان كأولاد لله** (غلا ٣ : ٢٦- ٢٩).

ولكى نعطى مثالاً عملياً لوحدة الكنيسة ولكى نختبر الوحدة المعطاة بالروح يجب أن يحيا المسيحيون فى رباط السلام ويمارسوا الاتضاع والوداعة والصبر والاحتمال والحب. ووحدة الكنيسة لا يمكن أن تتم حينما يفشل المسيحيون أن يسلكوا حسب الوعود التى دعوا إليها. ولكن هذه الوحدة تصير ممكنة فقط حينما يقودنا ويرشدنا الروح القدس فيعلمنا ويقدسنا (أف ٤ : ١- ٣).

وفى مناقشة التعبير العملى لوحدة الكنيسة فان الرسول بولس يعتمد كلية على عمل الروح القدس خلال الكنيسة. والروح القدس هو هبة المسيح للكنيسة وهو أيضاً مصدر مواهب الكنيسة. ويتحدث بولس الرسول عن التدبير العام للروح القدس الذى به يصير كل أعضاء الكنيسة كهنة (الكهنوت العام) كما أن

هناك أيضاً تدبيراً خاصاً الذى يقيم قادة روحيين (أف ٤ : ٧- ١٢).

وخلال التدبير العام للروح القدس فإن الكنيسة كلها قد أخذت موهبة المسيح وكل أحد فى الكنيسة يأخذ حسب قامته أى يأخذ نعمة حتى يحيا الحياة المسيحية. وخلال هذه النعمة العامة التى للروح القدس فإن كل عضو فى الكنيسة يأخذ نعمة مقدسة حتى يملأ المسيح كل شىء بحضوره (أف ٤ : ١٠). **أما القادة الروحيون فانهم يقامون خلال التدبير الخاص الذى للروح القدس (رسل- أنبياء- أساقفة- كهنة- شمامسة- معلمين- مبشرين)، والروح القدس يسكب مواهب على أولئك المدعوين ويكرسهم ويقيمهم المسيح والروح القدس حتى تقوم الكنيسة بخدمتها وكرازتها للعالم** (أف ٤ : ١١، ١٢؛ يو ٢٠ : ٢١- ٢٣) **ولقد تحدث بولس الرسول فى رسالته إلى تيطس وتيموثاوس عن قواعد رسامة القادة فى الكنيسة من أجل حياة الكنيسة وبشارتها. وتحدث عن الامكانيات الشخصية والسلوكية التى يجب أن يتحلى بها كل مَنْ يدعى ليكون أسقفاً أو كاهناً أو شماساً** (١تى ٣ : ١- ١٣؛ تى ١ : ٥- ٩) **وتحدث بولس الرسول عن أولئك الذين توضع عليهم اليد أنهم يأخذون روح القوة والحب وضبط النفس حتى يستطيعوا أن يمارسوا بشارتهم فى الكنيسة** (٢تى ١ : ٦- ١٤). والرعاة المسيحيون يحتاجون إلى تعاليم وسلوك قوى حتى يبقوا فى مواعيد الله لأنهم يكملون بشارتهم نيابة عن الله فى المسيح (٢تى ٢ : ١- ١٣). والعمل الأساسى لقادة الكنيسة هو ممارسة إيمان الكنيسة والدفاع عنه، وممارسة الإيمان هو أن نحيا بالتقوى واضعين كل رجائنا فى المسيح فقط (١تى ٤ : ٧- ١٠). وفى الاعتماد على الإيمان الوفى فإن القادة فى الكنيسة يجب أن يحيوا فى بر وأن يكون لديهم القلب النقى والضمير الصالح (١تى ١ : ٥). وأن يكون سلوك هؤلاء القادة حسب المحبة والصبر والوداعة والثبات (١تى ٦ : ١١؛ ٢تى ٤ : ١٠). **والقادة فى الكنيسة يجب أيضاً أن يدافعوا عن الإيمان المسلّم لنا من الرسل** (١تى ١ : ١٠؛ ٤ : ٦؛ ٦ : ١٤). والدفاع عن الإيمان يتطلب الاخلاص فى حفظ التقاليد الرسولية والتمسك بتعاليم الروح القدس (٢تى ٣ : ١٤- ١٧). **والإيمان الرسولى الذى هو كلمة الحق يجب أن نسلمه بالحق وأن نفصله باستقامة** (٢تى ٢ : ١٥). **والقادة المسيحيون (الأساقفة والكهنة) يفسرون قاعدة الإيمان خلال قراءة الكتاب المقدس فى الليتورجية (الخدمة**

الطقسية) (١تى ٤ : ١٣)، ويجب أيضاً على القادة أن يعلموا ويبشروا بالإنجيل لاقناع الآخرين وتأنيبهم وحثهم لأولئك الذين هم غير كاملين وفقاً للإيمان الحق وهذا يجب أن يعملوه فى صبر وفى سرعة أيضاً لكل وقت مناسب أو غير مناسب (٢تى ٤ : ٢). وفى هذا الطريق فإن رعاية القادة سوف تنتج سنداً ومعونة للوحدة الروحية والسلوكية للكنيسة التى هى جسد المسيح.

ثالثاً ـ كـرازة الكنيســـة :

إن عمل الكنيسة هو اعلان خطة الله فى الخلاص فى المسيح لكل العالم حتى تتحقق الشركة مع جسد المسيح لكل الذين يطلبون ذلك (أف ٣ : ١-٢١؛ كو ١ : ٢٤- ٢٩).

وتحمل الكنيسة أسرار الله فى الخلاص وهى الوسيلة المنظورة التى من خلالها تحصل البشرية على نعمة الثالوث المقدس المخلّصة. وخلال تعاليم الكنيسة وكرازتها وأعمال النعمة والمحبة، وخلال طقوسها وأسرارها فإنها تقدم كلمة الله للعالم (كو ١ : ٢٥). والله قد أمر الكنيسة أن تنذر كل إنسان وتعلم كل إنسان بكل حكمة لكى تحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع (كو ١ : ٢٨).

وبالاضافة إلى تحديد بولس الرسول لمفهوم الكنيسة فإنه يتحدث أيضاً عن حياة الأسرار لجسد المسيح (الكنيسة) فيقول عن المعمودية إنها شركة مع موت المسيح وقيامته.

« أم تجهلون أننا كل مَن أعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته » (رو ٦ : ٣-١١؛ كو ٢ : ١١- ١٥).

وخلال المعمودية التى هى « غسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥)، نحن نخلع الإنسان العتيق الذى تسلطت عليه قوى الشر ونتجدد فى الروح وفى الذهن ونلبس الطبيعة الجديدة المخلوقة حسب صورة المسيح فى البر والقداسة الحقيقية (أف ٤ : ٢٢- ٢٤). أما تعاليم بولس الرسول عن سر

الافخارستيا فقد جاءت فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس (١٠ : ١٦ ؛ ١١ : ١٧ - ٣٤). وتحدث عن التناول من الخبز والخمر أنه شركة فى جسد المسيح ودمه (١ كو ١٠ : ١٦). ولقد حذر كنيسة كورنثوس من الاشتراك فى الجسد المقدس والدم الكريم بدون توبة لئلا يتناول الإنسان دينونة لنفسه (١ كو ١١ : ٢٧ - ٢٩).

وتحدث بولس الرسول عن سرين آخرين من أسرار الكنيسة وهما سر الزيجة وسر الكهنوت. ففى رسالة (أف ٥ : ٢١ - ٣٣)، شبه علاقة الزوجية بين الرجل والمرأة أنها رمز وأيقونة للعلاقة بين المسيح العريس والكنيسة العروس (٢ كو ١١ : ٢ ؛ رؤ ١٩ : ١ - ١٠ ؛ ٢١ : ٢، ٩ ؛ وفى ١ تى ٣ : ١ - ١٣ ؛ ٢ تى ١ : ٦، ٧ ؛ تى ١ : ٥ - ٩) يتحدث عن عظمة مواهب الله التى نحصل عليها بواسطة سر الكهنوت ومن ثم فإنه يشترك فى كهنوت المسيح نفسه (٢ تى ٢ : ١ ؛ عب ٤ : ١٤ - ٧ : ٢٨). وتعاليم بولس الرسول عن الأسرار أنه خلال قبول كلمة الحق المقدمة وخلال الاشتراك فى أسرار الكنيسة فان الإنسان تصير له شركة مع المسيح نفسه وشركة مع الثالوث المقدس. وبشارة الكنيسة تكمل بشارة الإنجيل لكل الأمم خلال اتحاد كل المؤمنين بابن الله الوحيد عن طريق أسرار الكنيسة.

رابعاً - الكنيسة وعمل التقديس :

لكى ندخل إلى كمال الخلاص فى المسيح فإن الإنسان المؤمن يجب أن يضع كل إيمانه فى المسيح، وأن يجاهد لكى يحيا حسب مشيئة الله بتجاوبه مع الروح القدس وعندئذ يستطيع المسيحيون أن يمارسوا الأعمال الصالحة التى تسر الله (أف ٢ : ١٠ ؛ ٥ : ١٠). فالمسيحى إذن يجب أن يمارس إيمانه وأن يكرس نفسه بالتمام لله ويشترك فى طقوس وأسرار الكنيسة (رو ١٢ : ٣ - ٨ ؛ ١ كو ١١ : ١٤ ؛ أف ١ : ٣ - ٤ : ١٦ ؛ ١ تى ٢ : ١ - ٧)، ويجب أن يجاهد الإنسان لكى يحيا حياة التقوى والبر واضعاً المسيح نفسه مثلاً لسلوكه (رو ١٢ : ١ - ١٥ ؛ ١ كو ٦ : ٩ - ٢٠ ؛ غلا ٥ : ١٣ - ٦ : ١٠ ؛ أف ٤ : ١٧ - ٦ : ٩ ؛ كو ٣ : ٥ - ٤ : ٦).

وهكذا خلال ممارسة الايمان أصبح ممكناً أن نأخذ الروح القدس لان الكلمة قد صار جسداً. وخلال عمل الروح القدس فإن رغبتنا فى ألثبات فى المشيئة

الإلهية تصير قوة داخلية وليست خارجة عن أنفسنا. أما قبل حلول الروح القدس (أى قبل التجسد) فإن عمل الروح القدس فى التحول كان عملاً خارجاً عن أنفسنا. أما الآن فلم يعد الروح القدس يعمل فينا من الخارج بل من داخل ذواتنا وأصبحت المشيئة الإلهية حاضرة فى أنفسنا عن طريق الروح القدس. وحلول الروح القدس فينا هو أساس عمل التقديس.

وخلال عمل التقديس فإن الطبيعة الفاسدة للإنسان تتحول إلى حياة أبدية. وهذا التحول الذى للمؤمن لا يتم تلقائياً ولا رغماً عنا بل يجب على المؤمن أن يتعاون بارادته مع الروح القدس لكى يقدسه. ولا يوجد أى تناقض بين نعمة الله وحرية الإنسان. وفى المسيح ابن الله المتجسد قد اتحدت إرادة الله مع إرادة الإنسان وتضامنتا معاً.

ولهذا فإن عمل النعمة وعمل الإرادة يتعاونان معاً فى حياة الإنسان الثابت فى المسيح. ولهذا لا بد أن تتضامن الإرادة الإلهية مع المشيئة البشرية حيث تتحد إرادة الله الفعالة مع حرية الإنسان. وهذا التعاون الارادى مع الله هو الأساس الفائق للأعمال الصالحة. ولهذا فإن عدم التطابق بين الايمان والأعمال هو نتيجة لعدم تعاون الارادة البشرية مع المشيئة الإلهية.

وخلال عمل النعمة المنسكبة بالروح القدس فإن المسيحيين ينالون قوة أن يحيوا حياة الايمان والرجاء والمحبة (١ كو ١٣ : ١٣). وحتى يتقدس المؤمنون يجب أن يخضعوا للروح القدس، وهذا الخضوع يتّم إذا كان إيمان المؤمن مبنياً على أساس المسيح خلال العضوية فى الكنيسة. وخلال الشركة مع المسيح يشترك المؤمن مع الطبيعة الإنسانية للمسيح تلك الطبيعة البشرية (الناسوت) التى اتحدت بالتمام وبالحرية مع إرادة الله الآب. وبهذا المعنى يستطيع المسيحى أن يتعاون بحرية وبالتمام مع إرادة الله الآب بنعمة الروح القدس المنسكبة فى الإنسان. وكلما يتعاون المؤمن مع نعمة الروح القدس كلما يتقدس وينمو فى النعمة خلال الأعمال الصالحة المعتمدة على إيمانه فى المسيح. وعن طريق هذا النموالروحى والسلوكى فإن المسيحيين يدخلون إلى عمق الشركة مع الله. أما بخصوص الأسرار فاننا نستطيع القول إنه خلال أعمال التقديس فان المسيحيين يدركون الشركة

مع الله خلال سرى المعمودية والميرون.

وخلال أعمال التقديس فان المؤمن يختبر اتحاده مع الله فى المسيح . **وهكذا فان الله صار واحداً مع الإنسان فى تجسد المسيح ، والإنسان يستطيع أن يصير واحداً مع الله خلال أعمال الروح القدس فى التقديس. وعملية التقديس هذه هى التى تعطى المسيحيين إمكانية الشركة مع تجلى المسيح وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب.**

ومَنْ يقاوم قيادة الروح القدس لن يستطيع أن يصير مؤمناً بالمسيح . وكل مَنْ يؤمن بالمسيح لن يكف عن ممارسة أعمال التقديس ، أى أن **الذى يؤمن بالمسيح يجب أن يجاهد تجاه القداسة والبر وأن يجاهد ضد الشيطان والعالم وضد نفسه. والتجاوب مع الروح القدس فى أعمال التقديس يظهر فى الأعمال الصالحة التى هى الاعلان الخارجى لإيمان الإنسان فى المسيح.**

وقبول الروح القدس (فى الأسرار) والتجاوب معه (فى الأعمال الصالحة) ضروريان ولازمان للإيمان المسيحى لان الإيمان بدون أعمال ميت كما يقول يعقوب الرسول (يع ٢ : ٢٦) ، وهو ميت ليس مجازياً بل حرفياً لأنه حيث لا يوجد أعمال مقدسة فإننا ببساطة نقول إنه لا يوجد إيمان. وعلى العكس ما قاله مارتن لوثر وأتباعه البروتستانت فإن الإنسان لن يتبرر أمام الله بالإيمان فقط ولكننا نتبرر بالإيمان الذى يعبر عنه بالأعمال الصالحة والفضائل التى هى الاعلان الخارجى للحياة المسيحية.

وهكذا فإن الكنيسة الأرثوذكسية - وفقاً لتعاليم بولس الرسول - **أعلنت ضرورة التجاوب مع الروح القدس فى الجهاد نحو القداسة عن طريق إرادتنا الحرة الخاضعة لقيادة الروح القدس الذى سوف يقودنا نحو حياة النصرة على الخطية والموت خلال أعمال التقديس. وسوف يرفعنا الروح القدس عندئذ إلى حياة الشركة مع الثالوث المقدس. ورغم أننا لا نستحق الخلاص نتيجة لأعمالنا الصالحة ولكن لا يجب أن نهملها قط بل نخضع للروح القدس من كل قلوبنا وعقولنا وأنفسنا حتى يكون لنا نصيب فى الفرح الثابت (فى الأبدية) الذى أعطاه الله الآب لنا عن طريق عمل الابن وعمل الروح القدس.**

خامساً ـ الكنيسة وتمجيد الإنسان :

إن هدف الروح القدس الكامل فى تقديس الكنيسة وتعليمها هو إدراك كل أعضاء جسد المسيح (الكنيسة) للوحدة مع الله التى ورثناها خلال الإيمان والمعرفة لابن الله. ويحدد بولس الرسول وحدة الإيمان هذه فيقول: «إلى أن تنتهى جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف ٤: ١٣).

وخلال بشارة الروح القدس فان المؤمنين فى المسيح عليهم أن يدركوا وحدتهم العامة خلال الإيمان بإبن الله. وواجبنا الذى يدعونا إليه بولس الرسول هو أن نصير «صادقين فى المحبة ننموا فى كل شىء إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة» (أف ٤: ١٥، ١٦). ولهذا فإن المسيح هو مصدر وهدف روحاينة الكنيسة ونموها.

ونهاية عمل التقديس هو الشركة فى الطبيعة الإلهية فى المسيح خلال إيماننا «فإذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة» (رو ٥: ١، ٢). وخلال عمل التقديس فإننا «ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآه نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب بالروح» (٢ كو ٣: ١٨) وكذلك يقول الرسول إن: «الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح» (٢ كو ٤: ٦).

وهكذا خلال عمل التقديس وبقوة الروح القدس فإننا نقوم مع المسيح ونجلس معه عن يمين الآب، لأن المسيحى الحقيقى مات عن العالم والجسد والشيطان وحياته مستترة مع المسيح فى الله وحينما يظهر المسيح حياتنا فحينئذ سوف نظهر أيضاً معه فى المجد (كو ٣: ١- ٤).

وهكذا خلال الكنيسة فإن المؤمنين يصيرون واحداً مع المسيح بالإيمان وخلال الروح القدس فإن الرعاة يدربون المؤمنين لأجل عمل الخدمة لأجل بناء جسد

الكنيسة كلها ككل فى إيمان ومعرفة ابن الله وحينما يكمل هذا الاتحاد فإن كل عضو فى الكنيسة ينمو لكى يصل إلى قامة الملء التى فى المسيح. وهذا النمو فى المسيح لا يمكن أن يتم خارج الكنيسة. ووحدة المؤمنين فى الكنيسة هى وحدة مع المسيح نفسه. ويجب أن نبنى أنفسنا فى الكنيسة لكى ما نبنى أنفسنا فى المسيح. وحين نبنى فى المسيح فإننا ندخل إلى كمال الإتحاد مع الأبدية ومع الثالوث المقدس. **وخلال حياة الروح القدس فى الكنيسة فإن الشركة مع الطبيعة الإلهية التى بدأت بتجسد الله الكلمة هى التى تقودنا إلى الكمال.**

٥ ـ مجىء المسيح الثانى والقيامة العامة للموتى :

إن الرسالة الرسولية للخلاص فى المسيح هى رسالة اسكاتولوجية (أخروية ـ أى متعلقة بالعالم الآخر) **فهى تشير إلى الأمور الخاصة باواخر الدهور حيث يتم اكمال خطة الله فى الفداء.**

ومحور حديث الإنجيل الاسكاتولوجى هو **مجىء ملكوت الله**. ولقد تنبأ أنبياء العهد القديم أنه فى الأيام الأخيرة سوف يرسل الله المسيا لكى يعد إسرائيل والعالم لليوم العظيم للدينونة حيث يكمل دخولنا إلى ملكوت السموات. أما كتّاب العهد الجديد فهم يشيرون إلى يسوع الناصرى انه كمال أمل إسرائيل فى المسيا.

وخلال مجىء المسيح الأول (حياته وموته وقيامته وصعوده) فإن ملكوت الله قد تأسس. وفى الأيام الأخيرة لتاريخ العالم انسكب الروح القدس على تابعى المسيح (يوئيل ٢ : ٢٨ـ ٣٢؛ حز ٣٦ : ٢٤ـ ٢٨؛ أع ٢) لكى يجعلهم مستعدين للعمل الإلهى. ولكن فى المجىء الثانى فإن المسيح سوف يحصد ثمر كل الأشياء. والمجىء الثانى مرتبط بالقيامة العامة للموتى وبالدينونة الأخيرة والتأسيس النهائى لملكوت الله. وكتابات بولس الرسول ـ مثل كتابات العهد الجديد فيها الروح الاسكاتولوجية التى احتوتها الجماعة الرسولية الأولى. ولقد اعتبر بولس الرسول ان الوقت من صعود المسيح حتى المجىء الثانى هو وقت الضيق والاضطهاد حيث الجهاد الروحى لشعب الله مع الشيطان وخدامه (رو ١٢ : ١٢؛ ٢ كو ٤ : ٤؛ ١١ : ١٤؛ ١٢ : ٧؛ غلا ١ : ٤؛ أف ٢ : ٢، ٣؛ ٦ : ١١، ١٢). وأيضاً يستمر حرب الكنيسة مع سلطان الظلمة

الشيطان فى الهجوم ضد تلاميذ المسيح حتى نهاية عمر الكنيسة (على الأرض) «لأنه لا يأتى (مجىء المسيح الثانى) إن لم يأت الارتداد أولاً و يستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك... الذى مجيئه يعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة» (٢تس ٢: ٣، ٩). وسيأتى النبى الكاذب الذى سوف يحكم العالم و يعلن نفسه أنه إله وأنه سوف يصدق و يتبعه كثيرون «حتى إنه يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله» (٢تس ٢: ١٠، ١١). وأولئك الذين سوف يخدعون سوف يرفضون محبة الحق ليخلصوا وسوف ينفصلون عن الله و يدانون. وتحدث بولس الرسول عن أولئك الذين سوف يتبعون المسيح بإيمانهم وانهم بسبب ذلك سوف يواجهون اضطهاداً شديداً (رو ٨: ٣٥؛ مت ٢٤: ١٥- ٢٨).

ومجىء المسيح الثانى سوف يضع نهاية لسلطان الشيطان على الأرض. **ويتحدث بولس الرسول** عن يوم الرب انه مجىء مفاجىء باروسيا[1] - من حيث الوقت - **لأنه سوف يأتى كلص فى الليل فجأة وبلا توقع.** والنبى الكذاب وكل الذين يتبعوه سوف يهلكون تماماً (١تس ٥: ٢؛ ٢تس ٢: ٨؛ ١: ٧- ١٠).

وبسبب مفاجأة ذلك اليوم وعدم توقعه فإن بولس الرسول يحث المسيحيين الذين يقرأون رسائله ان يحفظوا الإيمان وان يكونوا ساهرين كل حين حتى يكونوا مستعدين عند مجىء الرب (١تس ٥: ١- ١١). ومجىء المسيح سوف يقترن بالقيامة العامة للموتى «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقات الرب فى الهواء» (١تس ٤: ١٦، ١٧). ويخبرنا الرسول بولس بأن كل الموتى سوف يقومون وليس فقط الموتى فى المسيح لانه دائماً يتحدث عن الدينونة الأخيرة (رو ٢: ١- ١٦؛ ١٤: ١٠- ١٢؛ ١كو ٤: ٥؛ ٢كو ٥: ١٠؛ غلا ٦: ٧- ١٠؛ ٢تس ١: ٩، ٢تى ٤: ٨).

وفى الدينونة الأخيرة فإن المؤمنين بالمسيح سيدخلون للمجد (كو ٣: ١- ٣)، **أما الذين لم يؤمنوا بالمسيح** (سواء الذين ارتدوا أو الذين رفضوا الإنجيل) **فإنهم**

---

١ - باروسيا Parousia كلمة يونانية معناها إعلان مخفى

سوف يواجهون الانفصال الأبدى من مجد الله والمثول فى حضرته (رو ٢ : ٨، ٢تس ١ : ٨، ٩). ويتحدث بولس الرسول عن قيامة الأموات فى الأصحاح الخامس عشر من رسالته الأولى إلى كورنثوس. لكنه فى هذا الأصحاح لم يتحدث عن قيامة غير المؤمنين ولكنه ركز حديثه على قيامة المؤمنين.

وأساس إيمان المسيحيين فى القيامة العامة هو قيامة المسيح نفسه وشهادة الكنيسة الرسولية فى ذلك الأمر هو «أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب» (١ كو ١٥ : ٣، ٤). وقد أشار بولس الرسول إلى عدة ظهورات لقيامة المسيح لتلاميذه ورسله بما فيهم بولس الرسول نفسه الذى التقى مع المسيح القائم فى الطريق إلى دمشق (١ كو ١٥ : ٥-١١).

وعن طريق قيامة المسيح فإن الجنس البشرى بأكمله قد تحرر من القبر «فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم» (١ كو ١٥ : ١٣، ١٤). لأنه بدون نصرة المسيح على قوى الشر والموت الذى شهدته قيامته فإن الجنس البشرى سوف يستمر غريباً عن حب الله وسيبقى فى عبوديته للخطيئة والموت (١ كو ١٥ : ١٧-١٩). ولو كان لنا رجاء فى المسيح فى هذا العالم فقط فنحن اشقى جميع الناس لان كل ما فى هذا العالم سوف يتحول وسيعمل الموت فى حياتنا الطبيعية «الضعف الجسدى والمرض والشيخوخة» (١ كو ١٥ : ١٨-١٩).

ويعلن الرسول بولس بأن محور الإيمان المسيحى هو قيامة المسيح وهو أساس رجائنا فى الخلاص الكامل من الشر. ولو كان هذا الإيمان وهذا الرجاء بلا أساس لكان لنا الحق فى أن نكرس حياتنا لمسرات هذا العالم ولنأكل ونشرب لان غداً نموت (١ كو ١٥ : ٣٢). **ويربط بولس الرسول بين قيامة المسيح والقيامة العامة للموتى ومجىء ملكوت الله.** وقد دخل الفساد إلى الطبيعة البشرية عن طريق خطيئة آدم ولكن فى المسيح قد تحررت البشرية من لعنة الفساد. **وكما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع** (١ كو ١٥ : ٢٠-٢٢؛ رو ٥ : ١٢-٢١) لأن أولئك الذين يؤمنون بالمسيح وأولئك الذين لهم شركة مع الكنيسة فان

القيامة العامة بالنسبة لهم هى دخولهم فى المجد والحياة الأبدية فى ملكوت الله، وفى مجىء المسيح الثانى فان الذين هم للمسيح سوف يقومون معه إلى قوة وحضور الله الآب (١ كو ١٥ : ٢٣- ٢٨). **وبعد الدينونة الأخيرة فإن ملكوت الله سوف يؤسس كمكان نهائى يدخل إليه شعب الله، وسوف يتحد الله نهائياً مع خليقته اتحاداً كاملاً** (١ كو ١٥ : ٢٤- ٢٨). ويتحدث بولس الرسول أيضاً عن طبيعة جسد القيامة فى القيامة الأخيرة وأن أجساد الموتى فى المسيح سوف تتحول وأن طبيعة الجسد ستتغير بمقارنته بجسد القيامة مثل البذرة فى علاقتها بالنبات «الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى» (١ كو ١٥ : ٣٦، ٣٧، ٤٢- ٤٤).

ففى المسيح نحن نتحرر من الفساد الذى ورثناه من آدم ونرتفع إلى حضرة الله باختلاف كلى عن حالتنا التى نحياها هنا. وكما لبسنا صورة آدم الترابى هكذا سوف نلبس صورة المسيح السماوى (١ كو ١٥ : ٤٥- ٤٩).

وقد تحولت إنسانيتنا فى المسيح وصرنا شركاء للطبيعة الإلهية ورجعنا مرة ثانية إلى الحالة الأولى وحل علينا الروح القدس..

وفى المجىء الثانى للمسيح فان الموتى سوف يقومون والمؤمنون سوف ينقلون إلى حالة أخرى وسوف يتحرر المؤمنون من دينونة الخطية والموت خلال نصرة المسيح (١ كو ١٥ : ٥١- ٥٨). وفى رسالة رومية كتب بولس الرسول «فانى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو ٨ : ١٨). **وحينما ترتفع الكنيسة إلى مستوى البنوية الإلهية للمسيح فإنها سوف تتحرر من عبودية الفساد والشر فى المجىء الثانى بعد أن كانت تصرخ من الألم.** والعالم نفسه سوف يتحول فى يوم الرب يسوع المسيح (رو ٨ : ١٩- ٢٥). **وعندئذ سوف يحيا المؤمنون مع المسيح إلى الأبد وعندئذ لن يفصلنا عن المسيح أى شىء** (فانى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا» (رو ٨ : ٣٨، ٣٩).

وقد تحدثنا فى هذا الفصل عن الموضوعات الرئيسية فى رسائل بولس الرسول التى

احتواها العهد الجديد. ويخبرنا بولس الرسول عن الخطة الإلهية لخلاص الجنس البشرى والعالم، تلك الخطة التى نفذها الثالوث المقدس. **فالإنسان أصلاً فى احتياج للخلاص لانه فى سقوطه أصبح عبداً للخطية والموت وظلمة الجهل الروحى وسلطان الشيطان الطاغى، لكن خلال تجسد الله الابن فى شخص يسوع المسيح وخلال خدمة الكنيسة فإن الإنسان يحصل على الفداء من قوة الشر وينال غفران الخطايا والتصالح مع الله. وخلال عمل الروح القدس فى الكنيسة وبالكنيسة التى هى جسد المسيح فان الإنسان يحصل على نعمة الشركة مع الطبيعة الإلهية ونعمة التقديس والتمجيد. وعن طريق الحياة فى المسيح والحياة فى الكنيسة وبقوة الروح القدس فإن الإنسان يقوم من الموت فى اليوم الأخير ويتحول إلى صورة الله ومثاله الكامل.**

الفصـــــل الثامن
شهادة الرسائل الجامعة الكاثوليكون

+ مقدمة عن رسائل الكاثوليكون .
+ رسالة يعقوب .
+ رسالة بطرس الأولى .
+ رسالة بطرس الثانية .
+ رسائل يوحنا .
+ رسالة يهوذا .

الفصـــــل الثامن
شهادة الرسائل الجامعة الكاثوليكون

هناك سبع رسائل من بين الواحد والعشرين رسالة الموجودة فى العهد الجديد تُعرف باسم **الرسائل الجامعة** وهى رسالة القديس يعقوب والرسالة الأ ولى والثانية للقديس بطرس والرسالة الأ ولى والثانية والثالثة للقديس يوحنا ورسالة القديس يهوذا. وهذه الرسائل الجامعة وضعت فى مجموعة واحدة فى القرن الثانى الميلادى **أولاً لان كاتبها ليس هو بولس الرسول ولذلك عرفت بانها الرسائل الجامعة فى القرنين الثالث والرابع الميلادى. وثانياً لان كلمة الكاثوليكون أو الجامعة تعنى أن طبيعة هذه الرسائل لها صفة العمومية فهى موجهة للكنيسة بصفة عامة وليست إلى كنائس معينة أو أشخاص محدودين.** وهذه التسمية ولو أنها لا تنطبق تماماً على الرسالة الثانية والثالثة من رسائل يوحنا الرسول. إلاّ أن هذه الرسالة الثانية موجهة إلى كنيسة غير محددة من كنائس آسيا الصغرى والرسالة الثالثة هى رسالة شخصية من الكاتب إلى غايس وهاتان الرسالتان ضمن الرسائل الجامعة لانتسابها إلى القديس يوحنا. ورسائل الكاثوليكون كتبت خلال القرن الأ ول الميلادى.

ورسائل الكاثوليكون تتحدث عن المشاكل التى تواجه الكنيسة من العالم خلال الفترة من صعود المسيح حتى مجيئه الثانى. وان العلاقة بين الكنيسة والعالم هى دائماً مصدر صعوبات لمن يتبعون المسيح. لانه ليس سهلاً أن نكون فى العالم وفى نفس الوقت لسنا من العالم. وهناك بلا شك ازدواجية فى سلوك الإنسان فى العالم، فمن ناحية فإن العالم هو خليقة الله وأيده بحبه ولكنه تغرب اخيراً عن الله، ولكن رغم ذلك فإن هناك قصداً إلهياً لفداء العالم ومصالحته مع الله. ومن ناحية أخرى فإن العالم قد سيطر عليه الشيطان وجعله يسير بطريقه بعيداً عن الله وجعله ينحدر نحو أهداف مادية لا تستحق وملذات ذاتية تختلف عن الأهداف التى يسير عليها المسيحيون وهم لا يتجهون نحو العالم الكافر بل يتجهون نحو السيد الحقيقى. وبينما يظل هذا العالم جاحداً وكافراً ولذلك فهناك عدم تكيف للمسيحيين

فى هذا الوسط أو البيئة التى يعيشون فيها . لان المسيحيين لا يمكن أن يشعروا بأنهم فى وطنهم وهم ساكنون فى العالم ، لان وطنهم هو فى مكان آخر غير هذا العالم .

وبسبب هذا فان الكنيسة غريبة على الأرض (عب ١١ : ١٣) ، ويحيا المسيحيون فى العالم كغرباء ونزلاء ، فالمسيحيون يحاربون مثل بقية البشر بشهوات الجسد « أيها الأحباء أطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس » (١ بط ٢ : ١١) . ويحاول العالم الساقط أن يجذب المسيحيين إليه والشيطان أيضاً يحاول أن يخدعهم إلى الأمور العالمية والخطية وارضاء ملذات الجسد . وإذا ما نحن رفضنا اتباع طرق العالم فإن الشيطان يعمل على اثارة العالم ضدنا وعندئذ تواجه الكنيسة الاضطهاد .

والرسائل الجامعة تحذر المؤمنون الذين يقرأونها من الأخطار الروحية ومن التجارب العالمية وتعرفنا بالاضطهادات التى تحل علينا حينما نقاوم العالم . ويجب على المسيحيين أن يعملوا فى العالم من أجل خلاص الجنس البشرى ولكن يجب أن يكونوا حذرين من الفساد العالمى بان يكونوا مستعدين ومشتاقين أن يتألموا من أجل إنجيل المسيح . ويجب ألاَّ يسمحوا للعالم ـ سواء عن طريق التجارب أو عن طريق الاضطهاد ـ أن يحيد الكنيسة أو يحرفها عن الهدف الإلهى الموضوع لها . **وأحد المشاكل التى كانت تزعج الذين كتبوا العهد الجديد على وجه الخصوص هو موضوع قيام الهراطقة وسط جماعة المؤمنين . والهراطقة علامة لدخول الأمور العالمية فى الكنيسة . وكان يوجد ثلاث هرطقات خلال القرن المسيحى الأول حاربت الرسل وتلاميذهم . كان أولها هو موضوع التهود الذى نادى به المسيحيون الذين من أصل يهودى ونادوا بأن الخلاص يتوقف على الخضوع لناموس موسى وأن الخلاص هو بأعمال الناموس . وكثير من كتابات القديس بولس الرسول موجهة ضد هرطقة التهود هذه . ثم ظهرت الهرطقة الثانية وهى التى تنادى بأن الخلاص هو بالإيمان فقط ولا داعى أن نهتم بالأعمال الصالحة . ومنذ بداية حركة المسيحيين المتهودين الثقافية . والأرثوذكسية تهتم بهذه الأمور وتدعو لأهمية الأعمال والممارسات .** ولقد كتب القديس يعقوب الرسول رسالة لدحض هذه البدعة على وجه الخصوص . **وكانت الهرطقة الثالثة التى ظهرت فى القرن المسيحى الأول هى أخطر هرطقة وهى الغنوسية المسيحية .** والغنوسية المسيحية الرسولية تعارض

وتقف ضد العالم ولكن الغنوسية تختلف عن المسيحية لأنها تنادى بأن كل المخلوقات هى نوع من الشرور لان الشيطان وليس الله هو الذى خلقها وأوجدها ، والمخلوقات المادية تختلف تماماً عن حياة الروح . وتعلم الغنوسية بأن المادة هى من صنع الشيطان ولذلك فهم ينكرون أن المسيح صار جسداً و ينكرون قصد الله فى فداء العالم المادى .

ورسائل بطرس الرسول و يوحنا و يهوذا كتبت لدحض أخطار الغنوسية . ولكى نعرف التقاليد الرسولية المسيحية بخصوص الرسائل الجامعة فهى تعتمد على الاحتياج للتقوى والعمل على رفض العالم . والرسائل الجامعة تحدد التقوى بأنها احتواء كل معرفة الحق (الإيمان) والسلوك بالبر (الأعمال الصالحة) .

١ ـ رسـالة يعقـوب :

الرسالة الأولى من رسائل الكاثوليكون كتبها القديس يعقوب خادم الله والرب يسوع المسيح إلى جماعات المسيحيين اليهود الذين فى الشتات (يع ١ : ١) ويخبرنا التقليد بأن كاتب هذه الرسالة هو القديس يعقوب أسقف أورشليم المعروف بيعقوب البار وهو « أخو الرب » وأول أسقف يقام على مدينة أورشليم .

ويحوى خطابه أولاً حث المؤمنين وتعلم الحكمة فى النطاق العام . وهذه الرسالة كُتبت عام ٦٠م **وتحوى الحديث عن الديانة الحقيقية والحكمة الحقيقية والمسيحية العملية الحقيقية وهى موجهة ضد التعليم اليهودى الذى دخل إلى المسيحية وأشرنا إليه من قبل** (التهود) وقد أثار يعقوب الرسول فى رسالته بأن المسيحية هى الإيمان الحقيقى . ولكن بالنسبة لأولئك الذين ينكرون أهمية الأعمال الصالحة فإن القديس يعقوب أفاد بأن **الإيمان الحقيقى فى المسيح لا بد أن يكون عاملاً وحياً فى السلوك العملى للحياة** « ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم » (يع ١ : ٢٢) ، وكذلك « هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته » (يع ٢ : ١٧) . والإيمان المسيحى العملى يجب أن يكون عاملاً ويجب أن يكمل فى أعمال البر السلوكية « فترى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان » (يع ٢ : ٢٢) . ولذلك « كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت » (يع ٢ : ٢٦) وبخصوص العلاقة بين الإيمان والأعمال فإن القديس يعقوب قد أعطى عدة أمثلة ليدلل على أن الأعمال السلوكية

كيف تكون تعبيراً وتكميلاً للإيمان المسيحى «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يع ١ : ٢٧).

فالمسيحى يجب أن يرفض العالم ويشارك الآخرين فى ضيقاتهم. ووفقاً للناموس الملوكى للمحبة فإن الكنيسة يجب ألاّ تحابى الأغنياء على حساب الفقراء بل يجب أن تفضل الفقراء على الأغنياء، لأنه وفقاً لرأى القديس يعقوب فإن الأغنياء دائماً ظالمون ومستغلون (يع ٢ : ١- ١٣؛ ٥ : ١- ٦) **ويجب أن يجاهد المسيحيون من أجل ضبط النفس.** ولكن هذا ليس سهلاً على الإنسان ألا ينخدع من شهوته الخاصة لأن الشهوة إذا حبلت تنتج خطية والخطية تنتج موتاً «ولكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً» (يع ١ : ١٤، ١٥).

وهذا الميل للشهوة والخطية والموت يجب أن يقاوم مهما كانت صعوبة تلك المقاومة. ويتحدث يعقوب الرسول عن ضبط النفس والصعوبات التى تنتج عن ذلك مركزاً فى ذلك على أهمية ضبط اللسان (يع ٣ : ١- ١٢) ثم يتحدث بعد ذلك عن تحذيرات كثيرة بخصوص خطية العثرة «لا يذم بعضكم بعضاً أيها الأخوة. الذى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس» (يع ٤ : ١١، ١٢). وخطورة الثقة الخادعة فى هذا العالم (يع ٤ : ١٣- ١٧) وتحدث أيضاً عن تجربة الغنى (يع ٥ : ١- ٦)، ويحث المؤمنين أن يكونوا صابرين بخصوص المجىء الثانى وأن يتجنبوا الحلف (يع ٥ : ١٢).

ولقد تحدث يعقوب الرسول أيضاً عن الحكمة الحقيقية وقارن بين حكمة هذا العالم وحكمة الله (يع ٣ : ١٣- ١٨). وتشير رسالة يعقوب مثل أسفار الحكمة فى العهد القديم بأن الحكمة هى الفهم العملى لمشيئة الله. وهذا الفهم هو الذى يجعل الإنسان يحيا فى سلام مع الرب ومع الإنسان رفيقه. أما هدف السلوك الأخلاقى لتصور القديس يعقوب الرسول عن الحكمة هو فى العلاقة بين الإيمان والأعمال. وهكذا لكى يصير الإنسان حكيماً يجب أن يكون فى صداقة مع الله (الصداقة الشاملة للإيمان والطاعة) مفضلاً تلك الصداقة عن الصداقة مع العالم. أما الأعمال العالمية الشريرة فإنها تقود

الإنسان إلى العبودية للشيطان وخلال الخطية والموت يصير الإنسان عدواً لله (يع ٤ : ١- ١٠).

ولذلك ينصح الرسول يعقوب المؤمنون « فاخضعوا لله . قاوموا إبليس فيهرب منكم . اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم » (يع ٤ : ٧، ٨).

وهكذا فإن الحياة التى تقودها الحكمة التى من فوق هى الحياة فى المسيح . والحياة فى المسيح هى حيث يصير إيماننا فى الرب حى وعامل بأعمال البر.

٢ ـ رسالة بطرس الرسول الأولى :

كتب بطرس الرسول رسالته الأولى من روما فى حدود عام ٦٠ إلى ٨٠م. وقد كُتبت إلى عدة كنائس مسيحية فى آسيا الصغرى **إلى المؤمنين الذين تحولوا أساساً من الوثنية إلى المسيحية** (١ : ١، ٢) ويعتقد بعض الدارسين أن الرسالة كتبت من بطرس الرسول إلى أحد أصدقائه المخلصين، سلوانس أو سيلا. وفى الرسالة يحث الرسول بطرس أولئك المختارين على «تقديس الروح للطاعة» (١ : ٢) وان يحفظوا رجائهم فى المسيح وأن يحيوا حياة القداسة خلال الكنيسة وأن يسلكوا فى السلكوك المستقيم. **والموضوعان الرئيسيان فى رسالة بطرس الرسول الأولى هما أولاً معنى المعمودية وثانياً مشكلة الاضطهاد.**

أولاً ـ معنى المعمودية :

تحدث بطرس الرسول فى رسالته الأولى عن المعمودية (١ : ٣- ٤ : ١١) ورسالته عن المعمودية موجهة إلى المسيحيين المتحررين المعمدين وهى تتضمن معنى تحولهم من الوثنية إلى المسيحية وإلى أولئك المولودين ثانياً يعلن لهم أن المعمودية هى «ولادة ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات» (١ : ٣- ٥) وتحدث أيضاً عن الإيمان الحقيقى الذى للإنسان وضرورة اختباره بالنار. لانه خلال التجارب والآلام والجهاد ضد سلطان الظلمة فان الإنسان سوف يحصل على خلاص نفسه.

والميلاد الثانى الحقيقى يجب أن يعبر عنه بحياة القداسة . ويجب أن يتحول إلى أعمال صالحة (١ : ١٣- ٢ : ٣)

ونحن ولدنا ثانية فى المسيح لكى نحيا حسب إرادة الله . **وخلال المعمودية والميلاد الثانى فإن المؤمن يصير شريكاً فى المسيح وفى كنيسته ويصير حجراً حياً ويصبح عمله هو أن يعلن فضائل الذى دعاه من الظلمة إلى نوره العجيب** (٢ : ٤ - ١٠).

ولذلك يجب أن يتعلم المسيحيون كيف ينموا فى حياة القداسة فى الكنيسة وعن طريق الكنيسة. ويتحدث بطرس الرسول عن عدة نصائح عن طبيعة حياة البر فهو يحث قارئيه أن يسلكوا سلوكاً حسناً وسط الأمم (٢ : ١١، ١٢)، وان يخضعوا للسلطات (٢ : ١٣- ٢٠)، ويتحدث عن العلاقة الواجبة بين الأزواج والزوجات (٣ : ١- ٧). وأخيراً فهو يدعو كل المسيحيين إلى حياة السلوك باخلاق حميدة (٣ : ٨، ٩، ١٢).

ثانياً- معنى الاضطـــهاد :

فى نهاية حديث بطرس الرسول عن المعمودية (٣ : ١٣ - ٤ : ١١) يتحدث عن الموضوع الثانى وهو مشكلة الاضطهاد والألم بصفة عامة. **لان المعمودية هى شركة فى آلام المسيح وموته ودفنه وقيامته** (٣ : ١٣- ٢٢؛ ٢ : ٢١- ٢٥). **والمعمودية أيضاً هى استعداد لمجىء المسيح الثانى حتى يصير الإنسان مستعداً لنهاية كل الأشياء.** وان آلام الكنيسة الناتجة عن اضطهاد العالم لها هى علامة لمجىء المسيح لدينونة الشر. ولذلك فإن القديس بطرس يحث القارىء أن يثبت فى الإيمان ويصف له الأشياء التى يحيا فيها والأشياء الأخرى التى لا يجب أن يحيا فيها «فتواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم فى حينه. ملقين كل همكم عليه لانه هو يعتنى بكم. واصحوا واسهروا لان إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الايمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على اخوتكم الذين فى العالم» (٥ : ٦- ١١).

ومعنى أن تعتمد للمسيح هو أن تعتمد لآلامه وموته لكن أيضاً تقوم معه فى قيامته وصعوده ولذلك فإن بطرس الرسول يضع مشكلة الألم فى شكل اسكاتولوجى بالنظر إلى مجىء المسيح الثانى الذى يعطى معنى لآلام الكنيسة وهو يتفق مع قول بولس الرسول «فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس

بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨).

٣ ـ رسالة بطرس الرسول الثانية :

هناك عدة أراء حول موضوع كاتب الرسالة الثانية لبطرس الرسول، وتاريخ كتابتها أيضاً محل نقاش ولكن التقليد ومعظم المفسرين التقليديين ينسبون الرسالة إلى القديس بطرس الرسول و يؤكدون بأن الرسالة كُتبت حوالى عام ٦٠ ـ ٦٨ م ولكن هناك قليلاً من المفسرين يعتقدون بأن الرسالة كُتبت بعد عام ٩٠ م (أى بعد موت بطرس الرسول سنة ٦٧ م) عن طريق أحد المسيحيين الذى اعتبر نفسه امتداد للشهادة الرسولية للقديس بطرس. ولكن الرأى الغالب هو أن بطرس الرسول هو كاتب الرسالة الثانية من روما وموجهة إلى الكنائس المسيحية فى آسيا الصغير وهى تتحدث عن عمل الخلاص ومشكلة الهراطقة فى الكنيسة ومجىء المسيح الثانى. وهذه هى موضوعات الرسالة :

أولاً ـ العلاقة بين الإيمان والأعمال فى الخلاص :

يحث الرسول بطرس المسيحيين فى الأصحاح الأول من رسالته الثانية **أن يضعوا إيمانهم فى حيزة الممارسة العملية للأعمال الصالحة وأن يحيوا الحياة المسيحية وان الإنسان يجب أن يقتنى البر كما يقتنى المعرفة.** واقتناء معرفة الله فى المسيح يجب أن يقترن بالجهاد للسلوك فى بر الله والمخلص يسوع المسيح «إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح» (١ : ١، ٢). وفى إيماننا بالمسيح قد أعطانا الله كل ما هو للحياة والتقوى. وفى المسيح نحن دعينا إلى مجد الله «كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذى دعانا بالمجد والفضيلة» (١ : ٣).

وهدف حياتنا فى المسيح هو « قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة» (١ : ٤) والمقصود بالفساد هنا شهوات الجسد.

ولكن لكى ندرك الخلاص الذى فى المسيح يجب أن نبذل كل اجتهاد نحوالفضيلة وممارسة السلوك العملى لمعرفتنا بالله. وان نجاهد فى تلك الأمور

« وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة وفى المعرفة تعففاً وفى التعفف صبراً وفى الصبر تقوى وفى التقوى مودة أخوية وفى المودة الأخوية محبة » (١ : ٥ - ٧) **هكذا يجب أن نثبت إيماننا ودعوتنا واختيارنا خلال القداسة والبر التى نمارسها فى العالم.** لان الإيمان الحى (أى المقترن بالأعمال) هو مدخل الحياة الأبدية التى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح (١ : ٩ - ١١).

ثانياً - مشكلة الهراطقة :

إن هرطقة الغنوسية الفكرية تختلف من واحد لآخر ، ففى القرن المسيحى الأول كانت الغنوسية تقبل غالبية الإيمان الرسولى. **ولكن الغنوسية عكس التهود إذ تنادى بأن الخلاص هو من الإيمان فقط ، وان الأعمال الصالحة غير مطلوبة ولا أهمية لها فى موضوع الخلاص. ولكن الغنوسيين ذهبوا إلى ما وراء ذلك فانكروا صلاح المخلوقات المادية وانكروا أيضاً خلقة الله للعالم المادى ، وظنوا فى يسوع أنه مجرد ملاك أخذ شكل إنسان** (لكنه لم يصير إنساناً حقيقياً بل مجرد شكل) لكى يقدم المعرفة المطلوبة للخلاص من الشر المادى. **والخلاص فى نظرهم هو الانفصال عن المادة لكى يتحد الإنسان بالروح الطاهرة حتى يستطيع أن يخلص.**

فالغنوسية غريبة عن الأرثوذكسية لأنها مجرد فكر عقلى. وكانوا ينادون بإنكار الناموس الأخلاقى للسلوك بمعنى أن الإنسان ممكن أن يخلص بالايمان فقط دون أعمال.

وكثيرون من الغنوسيين عاشوا عكس التعاليم الأخلاقية التى كانت تنادى بها الكنيسة خصوصاً التعاليم الخاصة بالعفة الجنسية .ولذلك كان لهم صيت قبيح فى موضوع الفسق. **فالغنوسى لا يعطى أهمية للأعمال الصالحة مثل أعطائه أهمية للثقافة العقلية ومن وجهة نظر الغنوسية كانت الخطية الجنسية تعتبر عملاً صالحاً.** وهم ينادون بأن خضوع الإنسان لشهوات جسده والنهم والسكر والعبث هو الذى يقود إلى حياة الروح لأنهم ينكرون الأخلاق الروحية للمادة والجسد.

ولكن الرسول بطرس يؤكد المفهوم الأرثوذكسى لكل من الإيمان والأعمال حتى نقتنى الخلاص وهذا عكس ما ينادى به الغنوسيين الذين كانوا يمثلون الهرطقة المسيحية الأولى «لاننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح

ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته» (١ : ١٦). وقال أيضاً «ولكن كان أيضاً فى الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسّون بدع هلاك» (٢ : ١) وهؤلاء الهراطقة ضد المسيح وهم يقودون الناس إلى النجاسة والهلاك (٢ : ١ ، ٢) لان كثيرين من المسيحيين غير الثابتين سوف «يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة» (٢ : ١٠) «لأنهم إذ ينطقون بعظائم البُطل يخدعون بشهوات الجسد فى الدعارة» (٢ : ١٨- ٢٢).

والقديس بطرس يحذر أولئك المقاومين أن يتركوا الإيمان الرسولى.

وأولئك الذين يمارسون أو يعلمون بانكار الناموس الأخلاقى antinomianism سوف يواجهون الدينونة والعقاب الأبدى فى يوم الدينونة مع الشيطان والملائكة الساقطين. أما أولئك الذين يحفظون الإيمان ويحيون فى البر فإنهم سوف يخلصون من الشر وسيحيون إلى الأبد فى ملكوت الله (٢ : ٤- ١٠).

ثالثاً- مجىء المسيح الثانى :

كُتبت رسالة بطرس الرسول الثانية على الأقل بعد ثلاثين عاماً من الصلب والقيامة والصعود وقد وعد السيد المسيح خلال -خدمته على الأرض- أنه سوف يأتى ثانية لكى يقود شعبه إلى ملكوت الله (مت ٢٤ : ٢٩- ٣١؛ مر ١٣ : ٢٤- ٢٧؛ لو ٢١ : ٢٥- ٢٨؛ يو ١٤ : ١- ٤). واعتقد كثيرون من المسيحيين بأن مجىء المسيح الثانى سوف يتم خلال فترة حياتهم على الأرض، ولكن بمرور الوقت عرفوا بأن وقت المجىء الثانى لا يمكن أن يعرف مقدماً وأنه لا يتم حسب توقعات الناس. ثم كتب بطرس الرسول رسالته الثانية (٦٠- ٦٨ م) وأصبح تأخير المجىء الثانى يكوّن مشكلة للكنيسة وتهجم البعض الآخر وسخر من إيمان الكنيسة فى المجىء الثانى «سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم. وقائلين أين هو موعد مجيئه» (٣ : ٣، ٤). وقد رد عليهم بطرس الرسول وحذرهم «وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار» (٣ : ٧) وقد فسر لهم بأن **تأخير المجىء الثانى هو من أجل عودة ورجوع الخطاة** «لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطوء لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٣ : ٩).

وهكذا تأخر المجيء الثانى وهو فرصة للتوبة ورجوع الخطاة بعد معرفة أخطائهم وعيوبهم. **وهو يحث المؤمنين أن يكونوا مستعدين لمجيء المسيح الثانى وللدينونة الإلهية التى سوف تلحق العالم.**

ويعلن بطرس الرسول بأن يوم الرب سوف يأتى فجأة وبلا توقع مثل اللص وعندئذ «تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة. وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٣: ١٠).

وفى رجاء انتظار مجيء الرب فإن المسيحيين يجب أن يجاهدوا لكى يحيوا حسب القداسة والتقوى (٣: ١١، ١٢)، وحتى يأتي المجيء الثانى علينا أن «ننمو فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٣: ١٨)، وذلك حتى يكون لنا نصيب فى «السموات الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر» (٣: ١٣).

٤ ـ رسائل القديس يوحنا :

كُتبت رسائل القديس يوحنا الرسول الثلاث عام ٩٠ م من مدينة أفسس. وينسب آباء الكنيسة هذه الرسائل الثلاث للقديس يوحنا الرسول أسقف كنائس آسيا الصغرى الذى عاش فى أفسس فى السنين الأخيرة من القرن المسيحى الأول. وكما أوضحنا سابقاً أن الرسالة الأولى هى فقط الرسالة الجامعة بالمعنى الصحيح أما الرسالة الثانية فهى موجهة إلى إحدى جماعات الكنائس المحلية فى آسيا الصغرى. والرسالة الثالثة موجهة إلى غايس وهو صديق شخصى ليوحنا الرسول.

رسائل يوحنا الرسول وخصوصاً الرسالتين الأولى والثانية كتبت لدحض إنتشار الغنوسية فى الكنائس الأولى. وكان محور تعاليم الغنوسية هو مبدأ الثنائية فهم ينكرون صلاح وروحانية الخليقة المادية. وينادون بالخلاص نتيجة الاستنارة والمعرفة بحيث يتحرر الإنسان من العبودية للمادة بنوال نوع خاص من المعرفة. والذين ينتسبون للغنوسية هم الذين يستطيعون أن ينالوا تلك المعرفة. لأن الله قد كشف حقيقته للغنوسية فقط ويفرق الغنوسيين بين أنواع ثلاث من البشر: أولها الإنسان الروحى الذى أثمرت فيه أسرار الغنوسية، والنوع الثانى الإنسان النفسى الذى يسعى نحو حكمة الغنوسية، والنوع الثالث الإنسان الجسدى وهو الإنسان غير المثقف فى الغنوسية

وهو الذى غرق فى عالم الشر بلا رجاء. و يوجد أناس قليلون نفسانيين وقليلون روحيين وغالبية البشر من رجال الجسد. فالغنوسية هى نوع من الارستقراطية الروحانية التى تضع غالبية البشر موضع الازدراء.

أما الذين انحرفوا عن المسيحية وقبلوا تعاليم الغنوسية ولكن بطريقة سرية فهم رأوا أنفسهم أنهم نخبة روحية من الكنيسة ورأوا أن تعاليم الرسل الإيمانية التى أعلنت للكل أنها مجرد همسات للرسل فقط وأنها مجرد تعاليم خادعة.

وتعاليم الرسل بأن العالم المادى مخلوق من الله هى تعاليم صالحة حقيقية. والتعاليم بأن كلمة الله قد صار جسداً فى شخص يسوع الناصرى يتناقض مع تعاليم الغنوسية ضد المادية antimaterialism. والذين ينحازون لتعاليم الرسل هم فى رأى الغنوسيين من الأناس الجسدانيين أو على الأقل من النفسانيين. وهكذا هددت الغنوسية وحدة الكنيسة التى هى جسد المسيح.

وكانت الغنوسية نوعاً من الروحانية الارستقراطية حيث يدعون بأن لديهم اعلاناً ورحياً خاصاً بهم.

ويوحنا فى رسائله يدحض فكرة الارستقراطية الروحية الخاصة بالغنوسية، ويدحض أيضاً فكرة إنكار الناموس الأخلاقى ويرفض تعاليمهم الخاصة بالتجسد. وبخصوص تعاليمهم المزيفة فإن القديس يوحنا تحدث عن الاحتياج للخلاص فى شخص يسوع المسيح وأعماله حتى نخلص من الخطية وتحدث أيضاً عن الاحتياج للطاعة لناموس الله السلوكى، واحتياج كل المسيحيين أن يحبوا بعضهم بعضاً كأخوة وأخوات فى المسيح.

وقاوم الرسول يوحنا فى رسائله إنساناً يدعى كيرنثوس Cerinthus وقاوم تعاليمه Cerinthianism. وكيرنثوس هذا كان قائداً لطائفة الغنوسية فى أفسس وادعى أنه يحمل مفتاح الحق المسيحى الحقيقى. وأنكر كيرنثوس مثل الغنوسيين اللاهوت الكامل والناسوت الحقيقى لشخص المسيح. وجعل تميزاً بين الآب والابن وقال بان المسيح الابن هو مجرد انبعاث من الآب وليس هو الله الحقيقى وهو ينكر حقيقة التجسد و يقول أن التجسد ليس حقيقياً ولكن هو مجرد تشابه فى ظهور يسوع

الغنوسيين يطلقون على التجسد docetism أى تشابه . ففى رأى كيرنثوس هذا أن يسوع الناصرى هو إنسان عادى حتى لحظة العماد من يوحنا المعمدان . وفى لحظة العماد نزل على يسوع شخص المسيح واستمر عليه حتى كمال انتهاء الاعلان الذى جاء من أجله . فالمسيح فى نظره هو فوق مستوى الطبيعة Supernature ولكن ليس هو الله ثم رجع يسوع إلى انسانيته العادية وعندئذ صُلب ، ولا دلالة لموت يسوع لان المسيح قد تركه .

ولقد اعتبر القديس يوحنا كيرنثوس أنه نبى كاذب antichrist . و بخصوص وحدة الآب والابن أعلن يوحنا الرسول « هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن . كل مَنْ ينكر الابن ليس له الآب ومَنْ يعترف بالابن فله الآب أيضاً » (١ يو ٢ : ٢٢ ، ٢٣) . **ويتحدث يوحنا أيضاً عن تجسد كلمة الله** « الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة اظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب واظهرت لنا » (١ يو ١ : ١ ، ٢) . ومَنْ ينكر أن كلمة الحياة قد ظهر فى شخص يسوع الناصرى وأن يسوع هو المسيح الذى جاء فى الجسد فهو كاذب (١ يو ٢ : ٢٢ ؛ ٤ : ٢ ؛ ٢ يو ٧- ١١) وذهب يوحنا إلى أكثر من هذا فى دحض تعليم كيرنثوس فاعلن القديس يوحنا بأن لاهوت المسيح قد ظهر فى كل من المعمودية والصليب « هذا هو الذى أتى بماء (المعمودية) ودم (الصليب) يسوع المسيح » (١ يو ٥ : ٦) .

والإيمان الحقيقى فى رأى يوحنا الرسول هو الإيمان بتجسد الله فى شخص الابن يسوع المسيح . وخلال هذا الإيمان فى الاقنوم الثانى من الثالوث حيث اتحد الله مع الإنسان فإن المؤمن يدخل إلى ملكوت السموات . وكل مَنْ يؤمن أن يسوع هو المسيح فهو مولود من الله والمولود من الله يغلب العالم وهذه هى الغلبة « التى تغلب العالم إيماننا . مَنْ هو الذى يغلب العالم إلاَّ الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله » (١ يو ٥ : ٤ ، ٥) « ومَنْ لم يثبت فى تعليم المسيح (كما يبشر به الرسل) فليس له الله . ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والابن » (٢ يو ٩) .

وبالاضافة إلى موضوع التركيز على الاحتياج للإيمان الصحيح فان يوحنا أيضاً يحث قارئيه المسيحيين أن يمارسوا السلوك الحسن « إن قلنا إن لنا شركة معه

وسلكنا فى الظلمة نكذب وليسنا نعمل الحق» (١ يو ١ : ٦) وأيضاً «بهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه» (١ يو ٢ : ٣). ويجب أن نبذل كل جهدنا أن نحفظ وصايا الله السلوكية وان نثبت أنفسنا فى صورة الله ومثاله فى المسيح يسوع «مَنْ قال انه ثابت فيه (فى المسيح) ينبغى انه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً (أى الطاعة الكاملة لله)» (١ يو ٢ : ٦).

والمسيحيون لم يصلوا بعد إلى كمال المسيح لأنهم كثيراً ما يخطئون (١ يو ٨-١٠). ولكن المولود من الله لا يمكن أن يسلك سلوكاً فاسداً أو مخالفاً ولا يمكن أن يخطىء. لأن المسيحى الحقيقى له طبيعة إلهية ويسكن فيه الروح القدس ويتجاوب دائماً مع الروح القدس لأجل التقديس (١ يو ٣ : ٤-١٠؛ ٤ : ١٣-١٥). **وحينما يفشل المسيحى أن يحيا فى المستوى الروحى أو السلوكى اللائق بالله فانه سوف يعترف بخطيئته (فى سر الاعتراف) ويطلب الغفران والتجديد خلال المسيح والكنيسة** (١ يو ١ : ٩-٢ : ٢). وعلى عكس تعاليم الغنوسية فاننا بعد دخولنا فى البنوية الإلهية للمسيح والحياة الأبدية التى للثالوث المقدس فإننا يجب أن نسلك فى حياة البر وفقاً للناموس الإلهى السلوكى (١ يو ٣ : ١-٣؛ ٢ يو ٤-٦). لان «من يصنع الخير هو من الله ومن يصنع الشر فلم يبصر الله» (٣ يو ١١).

ويهاجم يوحنا أيضاً ارستقراطية الغنوسية فيقول ان الذى نال الاستنارة فى المسيح فانه يحب أخوته وأخواته فى الكنيسة «مَنْ قال أنه فى النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن فى الظلمة. مَنْ يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة. وأما مَنْ يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى» (١ يو ٢ : ٩ : ١١). والمسيحى الحقيقى - بعكس الغنوسى لا يكره اخوته بسبب جهلهم (بالمسيحية) بل يحبهم ويصلى من أجل رجوعهم إلى الحق فى الايمان.

إن حياة المحبة المسيحية هى ضرورية جداً أو أساسية للحياة مع الله لأن الله نفسه هو مصدر أساس المحبة (١ يو ٤ : ٧-١٢، ١٦، ١٧، ١٩-٢١). فنحن يجب أن نحيا ليس فقط فى حق (عدل) الله بل أيضاً فى محبته (٢ يو ١-٦) لان من يحيا فى إيمان الرسل ويطلب أن يحيا فى وحدة المحبة مع بقية أعضاء كنيسة المسيح فانه سوف يحيا فى نعمة ورحمة وسلام الله الآب.

فالحياة فى الله تتطلب الإيمان الصحيح والسلوك المستقيم والحب الحقيقى وحياتنا فى العالم يجب أن تؤسس على محبتنا لله ومحبتنا للاخوة فى الكنيسة. ويجب علينا باسم إنجيل المسيح أن نكون فى العالم ولكن لا نكون من العالم. ويحثنا القديس يوحنا ألاّ نحب العالم لأنه «إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضى وشهوته» (١يو ٢ : ١٥- ١٧).

وإذا قبلنا المسيح كمخلص وسيد وجاهدنا لكى نثبت فى مشيئة الله فإننا نأخذ ملء الروح القدس وسوف نثبت فى المحبة (١يو ٣: ٢١- ٢٤). وبخصوص حديث يوحنا عن الجماعة الرسولية فانه اعلن «مَنْ يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه» (١يو ٤ : ١٦) فإذا عشنا فى الله حسب الإيمان الصحيح فإننا سوف نسلك السلوك المستقيم تحت سلطان ناموس الله السلوكى (الوصايا) وسوف نحب زملائنا المسيحيين بالحب الذى أحبنا به يسوع المسيح.

٥ - رسالة يهوذا :

الرسالة الأخيرة من رسائل الكاثوليكون كتبها يهوذا « عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب ». ولم يعرف من هو يهوذا هذا، فالبعض يظن أنه تلميذ قديم ليسوع المسيح وربما يكون أحد الرسل السبعين، بينما يظن البعض الآخر أنه أحد قادة الكنيسة فى القرن المسيحى الأول. وهناك أراء متعددة بخصوص زمن كتابة الرسالة، فالبعض يظن أنها كُتبت حوالى عام ٦٠م بينما ظن الآخرون أنها كُتبت فى حدود عام ١٥٠م. وكانت هناك مباحثات حول مدى قانونية رسالة يهوذا فى الكنيسة الأولى ولكنها قبلت تماماً كجزء من العهد الجديد وحكم بقانونيتها فى القرن الرابع الميلادى.

والرسالة موجهة إلى كل المسيحيين ، ومثل بقية رسائل الكاثوليكون تهتم بالهراطقة فى الكنيسة. وهدف يهوذا هو الدفاع عن الإيمان المسلّم مرة للقديسين، وهذه هى الشهادة الرسولية «أيها الأحباء إذ كنت أصنع كل الجهد لأكتب إليكم عن الخلاص المشترك اضطررت أن أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلّم مرة للقديسين» (عدد ٣).

وهو يتحدث عن الكنيسة التى امتلأت بالمعلمين المزيفين الذين تسربوا داخل الكنيسة «لأنه دخل خلسة أناس قد كُتبوا منذ القديم لهذه الدينونة فجار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة و ينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح» (عدد ٤). وربما تكون الغنوسية هى الهرطقة التى كانت فى ذهن يهوذا، لأننا كما نعرف أن الغنوسية تنكر لاهوت يسوع المسيح وتحث تابعيها أن ينكروا أهمية الناموس الأخلاقى. وينبه يهوذا قارئيه بأن الله سوف يعاقب الهراطقة (١٥، ١٦)، ويدعوهم أن يحيوا حسب تعاليم الرسل (٢، ٢٠، ٢١). وكل الهراطقة سوف يواجهون دينونة الله فى اليوم الأخير ويجب أن يعمل المسيحيون لانقاذ النفوس الضعيفة من الهرطقة البغيضة «وارحموا البعض مميزين. وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار» (٢٢، ٢٣). وتنتهى رسالة يهوذا بخاتمة رائعة «والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين» (٢٤، ٢٥).

إن الرسائل الجامعة تهتم خصوصاً بمشكلة الهراطقة فى الكنيسة وتهتم أيضاً بموضوع فساد الكنيسة بتجارب العالم وتهتم أيضاً بموضوع الأعمال كاهتمامها بموضوع الإيمان المسيحى ويؤكد القديسون يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا أن الإيمان المسيحى يتطلب الإيمان والأعمال الصالحة معاً. ولن نخلص عن طريق الإيمان فقط، ولن نخلص أيضاً عن طريق الأعمال فقط.

ووفقاً للتقاليد الرسولية نحن ندخل فى شركة مع الطبيعة الإلهية خلال الإيمان بالمسيح وخلال حياة الجهاد السلوكى والروحى والنمو فى قوة الروح القدس.

وحياتنا فى الكنيسة هى حياة النمو من أجل الاتحاد مع الله عن طريق الإيمان فى شخص الرب يسوع المسيح وأعماله وفى تقديس نعمة الروح القدس لنا.

وهذه هى الأفكار العامة لرسائل الكاثوليكون الجامعة.

الفصـــــل التاسع
رؤيا يوحنا عن ملكوت السموات

١ ـ اهتمام المسيح بكنيسته .
٢ ـ الاجتماع السماوى .
٣ ـ دينونة الله للعالم الخاطىء .
٤ ـ مجىء ملكوت الله :
+ العصيان الشيطانى ضد الله .
+ الحرب الروحية بين الحمل والوحش .
+ انتصار المسيح وكنيسته على قوى الظلمة .
+ التأسيس النهائى لملكوت الله .
خاتمة : ما هى رسالة الإنجيل ؟

الفصـــــل التاسع
رؤيا يوحنا عن ملكوت السموات

إن السفر الأخير فى العهد الجديد هو سفر الرؤيا ، ويعرف باسم رؤيا يوحنا أوأبوكالبس Apocalyps **ومعنى كلمة أبوكالبس هو كشف الأشياء غير المعروفة للبشر. وهى نبوة نتيجة اختطاف ورؤيا.** وفى الفكرين اليهودى والمسيحى الأوليين فإن النبوة الخاصة هى كل ما يتعلق بأحداث خطة الله للعالم. **فسفر الرؤيا هو سفر أخروى أو اسكاتولوجى أى يتعلق بالأحداث الأخيرة وتاريخ نهاية الأشياء.** وعلينا أن نعرف أن اسكاتولوجية العهد الجديد ليست مستقبلة تماماً لأن الذين كتبوا العهد الجديد كانوا مهتمين جداً بمجىء ملكوت الله ولكنهم كانوا مدركين بأن ملكوت الله قد أتى فى شخص الرب يسوع المسيح وخلال أعماله. وكما أوضحنا فى الفصل السادس أن العهد الجديد يحوى رؤيا اسكاتولوجية بمعنى أن ملكوت الله هو حقيقة مستقبلة وحقيقة مدركة فعلاً، لأن الملكوت قد أتى فى شخص المسيح وجاء خلال خدمة الروح القدس فى الكنيسة وسوف يأتى أيضاً فى مجىء المسيح الثانى. فالعهد الجديد ليس اسكاتولوجية مستقبلة ولا اسكاتولوجية حاضرة ولكن هو اسكاتولوجية مكرسة.

وسفر الرؤيا لا يجب أن يُقرأ كأنه وصف لأحداث تمت وقت كتابة السفر ولا تؤخذ على أنها مجرد نبوات لأحداث لم تتم بعد، ولكن رموز سفر الرؤيا هى أحداث تجمع الماضى والحاضر والمستقبل معاً. وقدم سفر الرؤيا للمسيحيين فى نهاية القرن الأول كما هو مقدم لك المؤمنين فى كل الأجيال. **وسفر الرؤيا هو نبوة اسكاتولوجية تتحدث عن المجيء الثانى للمسيح والدينونة الأخيرة والتأسيس النهائى لملكوت الله ولكنها تشير أيضاً لملكوت السموات كحقيقة حاضرة أعلنت فعلاً فى شخص المسيح وفى كنيسته.** ويخبرنا التقليد بأن كاتب سفر الرؤيا هو يوحنا الرسول الذى كان أسقفاً لآسيا الصغرى خلال السنين الأخيرة من القرن المسيحى الأول. وفى عام ٩٣م قام الامبراطور دومتيان (٨١- ٩٦م) بشن اضطهاد عام على الكنيسة بسبب مقاومتها لعبادة الامبراطور ودعوته أنه مخلص ورب وأحياناً كانوا يدعونه

أنه الله. وكان الامبراطور يطلب من الرعايا أن تقدم الضحايا والذبائح للأوثان ونتيجة ذلك واجهوا الاضطهاد فى شكل السجن وفقدان ممتلكاتهم وحرمانهم من وظائفهم وأحياناً كثيرة كانوا يواجهون الموت وخلال هذا الاضطهاد الذى استمر حتى موت الامبراطور دومتيان عام ٩٦م تم نفى القديس يوحنا فى جزيرة بطمس بعيداً عن شاطىء آسيا الصغرى.

وبينما كان يوحنا فى النفى فى بطمس رأى المسيح فى مجده السماوى (رؤ ١ : ٩- ١٨). **وأعلن الله ليوحنا القصد الإلهى الكامل للعالم وطلب منه أن يسجل تلك الرؤيا فى كتاب لكى يعرف كل المسيحيين ما هو كائن وما هو مزمع أن يكون** (رؤ ١ : ١١، ١٩). وفى سفر الرؤيا اشترك يوحنا فى رؤيته للمسيح المتألم من أجل حبه للكنيسة ورأى أيضاً دينونة الله ونصرة الله الأخيرة ضد قوى الشر والدخول النهائى لشعب الله إلى كمال ملكوت السموات.

ولقد كانت الكنائس فى زمن يوحنا الرائى مهددة بغواية الهراطقة وشر الاضطهاد وهذه التهديدات استمرت فى مواجهة المسيحيين حتى الأوقات المتأخرة بعد ذلك.

إن رؤيا يسوع المسيح التى أعطيت للكنيسة عن طريق يوحنا الرسول هى تشجيع لكل المسيحيين الذين يتألمون ويجاهدون فى كل العصور « هنا صبر القديسين هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع » (رؤ ١٤ : ١٢).

ووفقاً لسفر الرؤيا فإن المحن والتجارب التى تتحملها الكنيسة هى اعلان للحرب الروحية المستمر بين ملكوت السموات وسلطان الشيطان، والكنيسة مدعوة للصبر والاحتمال والاعتراف بالايمان فى نور نصرة المسيح الأكيدة ضد سلطان الظلمة وأننا سوف ننتصر على العالم والجسد والشيطان فى نصرة المسيح وملكوت السموات.

وسفر الرؤيا كُتب حوالى سنة ٩٥ م ليعلن لقارئيه أسرار وسمات الرؤيا الاسكاتولوجية. ولقد سلك يوحنا مسلك اليهود القدامى فى الأدب الخاص بالرؤى. **ولهذا فإن السفر مملوء بالرموز والاستعلانات والأرقام والاستعارة وحوادث خارقة للوصف ومخلوقات غير أرضية.** وربما لا يفهم القارىء معانى هذه الرموز والتشبيهات. ولا يوجد اتفاق بين المفسرين الحديثين على معانى تلك الأمور. وأصبح

من الصعب تفسير تلك الرموز لدرجة أن الكنيسة الأولى ترددت فى ضم سفر الرؤيا بين أسفار العهد الجديد، ولم يتداول السفر بالتفسير مثل بقية أسفار العهد الجديد. **ولكن بالرغم من غموض سفر الرؤيا وسوء استخدامه من الهراطقة إلاّ أنه بسبب أن كاتبه هو يوحنا الرسول وبسبب الشهادة الإلهية للسفر فإنه قبل كسفر قانونى يحوى كلمة الله.**

ولا يجب أن نفهم سفر الرؤيا على أنه رواية لأعمال الله الخلاصية كما وردت، ولكنه رواية نقلها يوحنا الرسول عن المسيح ليشهد للخطة الإلهية للخلاص من وجهات نظر متعددة، **ويشير السفر إلى نهاية الأزمنة والحوادث التى تصحب المجىء الثانى للمسيح**. ولكن فصول السفر لا تقدم لنا تاريخ تتابع الحوادث والحقبات الزمنية التى تنتهى بالتأسيس النهائى لكل الأشياء وكما يقول سكوت Scott : [إن يوحنا الرسول رأى عدة اعلانات عن المسيح والملكوت ولكنها لم تكن كأخبار لأحداث متتابعة].

إن هناك بعداً رئيسياً لرسالة سفر الرؤيا هو أن المسيح حاضر بصفة مستمرة فى الكنيسة، وأن ملكوت الله سوف يأتى إلينا بصفة أبدية، كما أننا نعيش فى الملكوت خلال أحداث التاريخ وأن يوماً ما سوف يصير الملكوت نهائياً ومؤسساً بالتمام. ولكن لأننا لا نستطيع أن نعرف متى سيأتى ذلك اليوم لذلك يجب أن نجاهد لنحفظ الإيمان وأن نحيا حسب إرادة الله ونستعد دائماً للمجىء المفاجىء للملكوت.

والآن نعرض الموضوعات الرئيسية التى عرضها سفر الرؤيا.

١ ـ أهتمام المسيح بكنيسته :

كتبت رؤيا يوحنا كخطاب طويل للكنائس السبعة التى فى آسيا الصغرى. وهذه الكنائس السبعة هى: أفسس ـ سميرنا ـ برغامس ـ ثياتيرا ـ ساردس ـ فيلادلفيا ـ لاودكية (رؤ ١ : ٤ ـ ١١). وبالنسبة ليوحنا **فإن رقم سبعة مشتق من قصة الخليقة فى سفر التكوين وهو يرمز إلى الكمال والتمام، والكنائس السبعة التى فى آسياء تمثل الكنيسة الكلية الجامعة التى للمسيح يسوع. ورسالة الرؤيا مقدمة لكل**

و يوحنا يبدأ حديثه الموجه إلى الكنيسة خلال رؤيته فى بطمس عن المسيح القائم من الموت والممجد (رؤ ١ : ٩- ١٨). **وفى هذا الظهور الرائع فإن المسيح طلب من يوحنا أن يرسل رسالة إلى كل الكنائس السبع التى فى آسيا. وهذه الرسائل السبع تكوّن النبوة عن التجارب والاضطهادات التى سوف تواجه كنيسة المسيح.** وفى الرسالة الأولى (رؤ ٢ : ١- ٧)، فإن الرب يمدح الكنيسة التى فى أفسس من أجل تعاليمها المستقيمة ومن أجل احتمال صبرها خلال وقت المحن ولكنه يؤنبها من أجل فقدان محبتها الأولى وحماسها ورغبتها فى بشارة إنجيل المسيح إلى أولئك الذين هم خارج الكنيسة. وفى الرسالة الثانية إلى كنيسة سميرنا (رؤ ٢ : ٨- ١١) يحذرها من التجارب والاضطرابات التى سوف يثيرها الشيطان والتى يجب أن يستعد المسيحيون لمواجهتها واحتمالها.

والرسالة الثالثة خاصة بثبات الإيمان لمعظم أعضاء كنيسة برغامس خلال فترة الاضطهاد الشديد، ولكن المسيح دائماً يوبخ المسيحيين فى برغامس من أجل سماحهم بوجود الهراطقة فى وسطهم (ربما يقصد الغنوسيين)، ويحثهم أن يضعوا نظاماً حازماً وسلوكاً مستقيماً وتعاليماً منتظمة فى وسط جماعة الكنيسة (رؤ ٢ : ١٢- ١٧). ومحتويات الرسالة الرابعة موجهة إلى كنيسة ثياتيرا وهى مطابقة تماماً للرسالة إلى كنيسة برغامس. وغالبية المسيحيين فى ثياتيرا مقبولون بسبب استقامتهم الشخصية ولكنهم يوبخون من أجل سماحهم لبعض الأعضاء فى جماعتهم أن يخضعوا للتعاليم المزيفة غير الحقيقية ويسلكون بلا أخلاق (رؤ ٢ : ١٨- ٢٩).

وفى الرسالة الخامسة (رؤ ٣ : ١ - ٦)، فإن المسيح يتهم كنيسة ساردس بأنها ميتة روحياً ومملوءة بالناس الذين هم مسيحيون بالاسم ولكنهم حقيقة لا يختلفون عن الوثنيين المحيطين بهم. والمسيح يدعو المؤمنين فى ساردس أن يتوبوا ويحذرهم بمجيئه الثانى المفاجىء «فأذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب فانى أن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك» (رؤ ٣ : ٣).

والرسالة السادسة موجهة للكنيسة فى فيلادلفيا كمثال للجماعات المسيحية الغنية فى الإيمان والأعمال معاً والرب يعطى وعداً لأهل فيلادلفيا أنهم سوف يدخلون إلى ملكوت الله (رؤ ٣ : ٧- ١٣).

والرسالة السابعة والأخيرة من المسيح إلى كنائس آسيا موجهة إلى جماعة المؤمنين فى لاودكية (رؤ٣: ١٤- ٢٢). والكنيسة فى لاودكية قد امتلأت أخيراً بالناس الأغنياء مادياً والمزدهرين اجتماعياً الذين يحيون فى سلام مع العالم. لأنه فى الرسالة إلى لاودكية فإن المسيح يحثهم أن يكونوا فى الخارج مزدهرين ولكن فى الداخل فقراء ومزدرى وعرايا «لأنك تقول إنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شىء ولست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان» (رؤ ٣: ١٧). والرب يتحدث على وجه الخصوص مع أهل لاودكية لكى يغيّروا سلوكهم بخصوص فتور الإيمان قبل فوات الآوان.

وهذه الرسائل السبع إلى كنائس آسيا تمثل دعوة الرب إلى كل كنائس المسيح فى كل الأوقات وكل الأماكن. وعلينا أن نسأل أنفسنا هل نحن مثل المسيحيين فى أفسس مستقيمون وثابتون فى الإيمان ولكن ينقصنا أن نكرز للآخرين لكى نجعل تلاميذ فى كل الأمم ونعمدهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩، ٢٠)؟ وهل نحن مستعدون أن نتألم لدرجة الموت فى الدفاع عن إيماننا؟ وهل نحن مثل الكنائس الأولى فى برغامس بأن نسمح بانكسار وهزيمة الأخلاق والتعاليم المستقيمة فى الكنيسة؟ وهل نحن نغلق أعيننا للفساد العالمى الذى بسببه سقط كثيرون من المسيحيين؟ وهل نحن مثل الكنيسة الأولى فى ساردس حتى أننا صرنا -مثلهم- موتى فى الروح وفى الفضيلة ولا نختلف قط عن أولئك الذين لا يتبعون المسيح؟ وهل نحن أكملنا النموذج الأرثوذكسى لكنيسة فيلادلفيا الأولى بأن نخلص بثباتنا فى الإيمان الرسولى ونعبر عن هذا الإيمان بالأعمال الصالحة؟ وهل نحن نسلك مثل أهل فيلادلفيا؟ وهل نتجنب الفتور الروحى وفراغ كنيسة اللادوكية؟

علينا أن نجاوب بالأمانة على هذه الأسئلة حتى نكشف عن القامة التى نحيا فيها قياساً على ما وضعه المسيح للكنيسة.

ولقد كشف الرب فى الرسائل إلى الكنائس فى آسيا عن مشيئته الواضحة لشعبه خلال الأجيال وفى مجيئه الثانى. والذين يطيعون هذه الرسائل والذين يجاهدون أن يحيوا حسب هذا المستوى فانهم يعلنون مشيئتهم الداخلية المتحدة

مع حياة النصرة التى فى المسيح نفسه (رؤ ٢ : ٧، ١٠، ١١، ٢٦- ٢٩) وأيضاً الذين يطيعون هذه الرسائل سوف يجلسون مع المسيح فى عرشه مع الآب (رؤ ٣ : ٢١، ٢٢).

٢ ـ الاجتماع السـماوى :

لقد رأى القديس يوحنا عدة رؤى خلال وجوده مع المسيح فى جزيرة بطمس، ثلاث من هذه الرؤى سجلت فى الأصحاحات الرابع والخامس والسابع. ففى الأصحاح الرابع يصف القديس يوحنا رؤيته لله فى عرشه المسجود له فى السماء (رؤ ٤ : ٢- ١١)، ويظهر الله فى تلك الرؤية كسيد ورب للسماء والأرض متوجاً فوق كل الأشياء والقوى.

وفى سفر الرؤيا نجد الرقم ١٢ ومضاعفاته يرمز إلى شعب الله إسرائيل الجديدة التى هى الكنيسة. فالأربعة والعشرون شيخاً المتوجين هم رمز للكنيسة التى سوف تمجد فى السماء. لان الأربعة والعشرين شيخاً هم رمز لكل من أسباط إسرائيل الاثنى عشر الذين هم قديسو العهد القديم والاثنى عشر الآخرين يرمزون لشعب العهد الجديد المؤسسين على إيمان الرسل الاثنى عشر.

ويتحدث يوحنا مثل حزيقال النبى (حز ١ : ١٠ - ١٤)، عن الأربعة حيوانات غير المتجسدين الذين يحيطون بالعرش السماوى. وهم عبارة عن كائنات ملائكية تمثل الليتورجية الإلهية مثل الشاروبيم والساروفيم الذين لهم ستة أجنحة ومملوئين بالأعين ويحلقون عالياً بأجنحتهم. ويجب أن نتذكر دائماً أن الملائكة هم كائنات روحانية بالتمام وليس لهم أجساد مادية. وأن وصف يوحنا لهؤلاء القوات السمائية هو رمز ولس حرف لأن الرقم أربعة يرمز إلى عالم المخلوقات وإلى اعتماد المخلوقات على خالقهم. ولهذا فإن الشاروبيم والسيرافيم فى السماء يفعلون ما يجب على الخليقة كلها أن تفعله، فهم يسجدون لله بلا توقف. والاعين والاجنحة التى للحيوانات الأربعة ترمز إلى الله الحاضر فى كل مكان فى الأوامر المرسلة للخليقة. والأربعة حيوانات ترمز إلى ما هو جيد فى حياة الخليقة مثل هيبة الأسد وقوة الثور وحكمة الإنسان وسرعة تحليق النسر فى الطيران. وعن طريق الشاروبيم والسيرافيم فان الخليقة ممثلة أمام عرش الله

وتسجد للعظمة الإلهية وتكمل المشيئة الإلهية.

وهناك رؤى أخرى مسجلة فى الأصحاح الخامس من سفر الرؤيا وهى رؤيا المسيح الذى تمجده الطغمات كحمل الله (رؤ ٥ : ٦ - ١٠).

وخلال الفترة ما بين اكمال العهد القديم وكتابة العهد الجديد فان الأدب اليهودى يظهر المسيا على أنه حمل ذو قرون يحارب عن شعبه و يهزم قوى الشر ولم يتوقع اليهود قط أن هذا الحمل سوف يتألم ويموت من أجل خطايا العالم. ولذلك كان موت المسيح دليلاً لغالبية اليهود أنه ليس هو المسيا المنتظر. ولكن للمسيحيين فإن يسوع هو الحمل المذبوح وهو أيضاً صاحب القرون الذى هزم كل قوى الظلام. وفى الواقع كما رأينا فى الفصول الأولى فإن موت المسيح على الصليب كان هو أساس النصرة على الشر.

ورؤيا يوحنا عن التمجيد السمائى للحمل هى كمال بر المسيح بخصوص الخلاص. **والسبعة قرون ترمز إلى نصرة المسيح على الشر. وفى العهد القديم فان القرن - خصوصاً قرن الخروف - هو رمز للهيبة الملوكية وللقوة.** وكما هو مبين سابقاً فإن يوحنا يقدم الرقم سبعة على أنه رمز للكمال والتمام. **ولهذا فإن المسيح يملك القوة الكاملة ويحمل مجد الآب السماوى ويستحق أن يقدم له السجود من كل العالم الذى نال الفداء.**

ووصف القديس يوحنا للحمل السمائى هو وصف رائع للغاية. وهناك ترجمة أخرى للآية: «ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة **وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح**»، والترجمة الأخرى تقول: «**وفى وسط الشيوخ حمل واقف**» (رؤ ٥ : ٦) انه واقف فى وسط العرش الإلهى وفى وسط الشيوخ الذين هم الكنيسة. **وتشير رؤية يوحنا هنا إلى رفعة المسيح وتمجيده فى عرش أبيه واستمرار حضوره وسط شعبه.** وكما رأينا فى الكتاب المقدس **فإن المسيح هو مركز الاتحاد بين الله والإنسان.** وحين نحيا فى المسيح فنحن نحيا فى الله.

أما الرؤيا التى جاءت فى الأصحاح السابع فهى تحوى رؤيتين تخص نصيب الكنيسة. ففى المكان الأول نحن نرى **كنيسة التاريخ التى تستحق المجد عوضاً عن المحن والتجارب التى حملتها خلال وجودها فى العالم.** وفى المكان الثانى

فإننا نرى الفداء النهائى ورفعة شعب الله . ويصف يوحنا كنيسة التاريخ أنها أولئك الذين فى العالم وختموا بخاتم خلاص الله ، وهم مائة وأربعة وأربعون ألفاً مختومين . أى اثنى عشر ألفاً من كل سبط من الأسباط الاثنى عشر (رؤ ٧ : ٤ - ٨) .

وإسرائيل هو الإسم الإنجيلى لشعب الله المختار . وهؤلاء هم المختارون من العهد القديم مثل المختارين من العهد الجديد . ويجب أن نفهم دائماً أن يوحنا يستخدم الأرقام كرموز وليس كحروف . وكما رأينا فان الرقم ١٢ ومضاعفاته يرمز إلى شعب الله . وأن الرقم عشرة يستخدمه يوحنا كرمز للكمية غير المحدودة . فالرقم ١٤٤ ألف هو حاصل ضرب ١٢ × ١٢ × ١٠٠٠ أى أن كنيسة التاريخ تحوى رقماً كبيراً غير محدود لقديسى العهد القديم مثل المسيحيين غير المحدودين الذين عاشوا فى وقت المسيح ، لأن الرقم الحقيقى الذى يعيش فى السماء من القديسين الذين نالوا الفداء يفوق الرقم ١٤٤ ألف .

ويصف القديس يوحنا رؤيته عن الكنيسة فى السماء أنها فوق كل المحن والتجارب (رؤ ٧ : ٩ - ١٧ ؛ يو ٤ : ٧ - ١٥ ؛ ٧ : ٣٧ - ٣٩) . **والمسيح يعلمنا أنه قبل مجيئه الثانى سيصنع الشيطان هجوماً عاماً وعنيفاً على الكنيسة** (مت ٢٤ : ١٥ - ٢٨) **لفترة من الزمن تعرف بالضيقة العظيمة . وسيواجه شعب الله ضيقة ومحنة لم تحدث من قبل . وبعد أن يواجهوا هذه الضيقة العظيمة سيتم فداؤهم أخيراً وسوف يصيرون أطهاراً تماماً بدم المسيح الحمل وسوف يرفعون إلى عرش الله ويشتركون فى الاحتفال الأبدى الذى هو الليتورجية السماوية .** وفى الاتحاد الكامل مع الله الآب عن طريق الله الابن فى الله الروح القدس سوف تسكن الكنيسة للأبد فى بيت الله .

ومع أن سفر الرؤيا لا تقرأه الكنيسة قط فى القداسات والصلوات الكنسية - باستثناء قراءته فى ليلة سبت الفرح - **إلا أن السفر له تأثير قوى على حياة الليتورجية فى الكنيسة التى هى عبادة الكنيسة .** وقد كتب الأب توماس هابكو الروسى Thomas Hapko : [إن الحقائق الإلهية الأبدية قد أعلنت فى سفر الرؤيا وهى أن صلوات الكنيسة واحتفالاتها المصيرية هى واحد مع الصلوات والاحتفالات فى ملكوت السموات . ولهذا فانه فى الكنيسة - مع الملائكة والقديسين وفى المسيح الكلمة والحمل

الذى يمنح الوحى بالروح القدس للمؤمنين الأتقياء المجتمعين الذين نالوا الخلاص الأبدى ـ يقدمون خشوعاً وعبادة أبدياً لله الآب ضابط الكل] .

وبينما نحن منتظرون للصلح النهائى لكل الأشياء عند مجىء المسيح الثانى فإن كنيسة التاريخ تحيا فى انتظار باطنى للاتحاد الكامل مع الاجتماع السمائى.

٣ ـ دينونة الله للعالم الخاطىء :

إن الشهادة الإنجيلية تتحدث دائماً عن « يوم الرب » وعن الدينونة الأخيرة وعن يوم الدينونة الرهيبة (٢ كو ٥ : ١٠)، حيث تمحى قوى الشر نهائياً وقطعياً وتتبدد من السماء ومن الأرض. **ولكن الإنجيل يوضح أنه فى المدة ما بين سقوط الإنسان والدينونة الأخيرة فإن غضب الله مصبوب باستمرار على شرور العالم.**

ولكن دينونة الله المستمرة للعالم الساقط واضحة جداً فى سفر الرؤيا . و يتحدث سفر الرؤيا فى رؤيتين عن دينونة الله وغضبه على الخطية (ص ٦)، والرؤيا الخاصة بالأبواق السبعة (ص ٨ـ ١١). وفى الرؤيا الخاصة بالسبعة ختوم فإنه يجلب قائمة دينونة الله (رؤ ٦ : ١ـ ١٧) وحين فتحت الختوم السبعة جلبت صمتاً فى السماء لأن قائمة الختوم السبعة قد فتحت بالتمام لأن الرقم سبعة يشير إلى كمال الدينونة التى أتت.

وفى رؤية الأبواق السبعة فإن الملائكة السبعة الذين يقفون أمام الله أعلنوا مع الأبواق المنفوخة المحن والأهوال التى سوف تحدث قبل نهاية الأيام. **ويصعب تفسير تفاصيل هذه الويلات** وحين أعلن الملائكة بالنفخ فى الأبواق السبعة فان الأرض اصيبت بالويلات من النار والدم وتلوث الأنهار والبحار والحروب العالمية وتلوث الجوب بالدخان وظلمة الشمس والقمر والنجوم وموت ملايين من البشر (رؤ ٨ : ٧؛ ١١ : ١٤). وحتى كنيسة المسيح سوف تواجه صعوبات فى الأيام الأخيرة ولكن بسبب إيمانها فإنها سوف تخلص نهائياً وتدخل إلى ملكوت الله (رؤ ١١ : ١ـ ١٩).

إن فك الختوم السبعة ونفخ الأبواق السبعة يعلن شرور العالم والمحن التى سوف تلحقه. وفى حديث سفر الرؤيا عن دينونة الله للعالم الخاطىء فإنها تشير

إلى المحن الشديدة التى ستواجه العالم هنا على الأرض ولكنها من الناحية الأخرى هى دعوة للتوبة. ومعظم الدينونة التى سوف تدمر العالم سوف تحدث بعد الموت وبعد الأزمنة.

ولكى ندخل إلى المجد الدائم الذى لملكوت السموات يجب أن نجعل أنفسنا مستعدين للدينونة الأخيرة بأن نحيا بإيمان وطاعة للمسيح فى الكنيسة وعندئذ سوف نسمع صوت الرب يناديا يوماً ما «تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥ : ٣٤).

٤ ـ مجىء ملكوت الله :

إن الرؤى المسجلة فى الأصحاحات (١٢ ـ ٢٢) من سفر الرؤيا تخبرنا بعصيان الشيطان ضد الله والحرب الروحية بين المسيح والشيطان التى تكوّن تاريخ العالم ونصرة المسيح التامة ضد قوى الظلام والتأسيس النهائى لملكوت الله.

أولاً ـ العصيان الشيطانى ضد الله :

وفقاً للتقاليد اليهودية والمسيحية القديمة فان الشيطان كان واحداً من الملائكة ولكنه طلب أن يرفع نفسه إلى مستوى العرش السمائى وعندئذ عصى هذا المخلوق الإلهى ضد الله. ويخبرنا سفر الرؤيا بأن ثلث القوات الملائكية كان ضمن العصيان الملائكى «هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان. وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض» (رؤ ١٢ : ٣، ٤).

وفى وصف الشيطان أنه الوحش العظيم كتب يوحنا الرائى « وحدثت حرب فى السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء. فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعوة إبليس، والشيطان الذى يضل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته» (رؤ ١٢ : ٧ـ ٩). ووفقاً للتقاليد فإن الشيطان القى إلى أسفل إلى الأرض لأنه وجد أصلاً لكى يكون روحاً حارسة لهذا الكوكب ولكن بعد السقوط سمح له بأن يحيا فى عالمنا (حز ٢٨ : ١١ـ ١٩). وخلال وضعه كإله لهذا العالم (٢ كو ٤ : ٤) فإن

الشيطان يقوم بغواية آدم وحواء (ونسلهم) للسقوط فى الشر.

ثانياً ـ الحرب الروحية بين الحمل والوحش :

افترض سفر الرؤيا سقوط الإنسان وركز بعد ذلك على **تجارب الشيطان لتحويل خطة الله لخلاص العالم الساقط.** ويتحدث يوحنا عن إسرائيل الأولى أنها المرأة المتسربلة بالشمس والمولود منها هو المسيا بلا شك الموعود به من الله لشعب العهد القديم الذى سوف يحكم كل الأمم بقضيب من حديد (رؤ ١٢ : ١، ٢، ٥). والشيطان الذى هو الوحش الكبير فكر أن يدمر المسيا الذى لبنى إسرائيل ولكن الواحد القدوس «الذى يرعى جميع الأمم بعصا من حديد. وأختطف إلى الله وإلى عرشه» (رؤ ١٢ : ٥) وكما نعرف أن الشيطان قد رأى المسيا يتألم ويموت ولكنه قد هُزم فى قيامة المسيح وصعوده.

وإذا ندرك هزيمة الشيطان وقصد الله النهائى لذلك فإن الشيطان بخبثه قد كرس كل ما تبقى له من الزمن لأجل فساد الأرض ولعثرة الجنس البشرى. ويخبرنا الإنجيل على وجه الخصوص أن الشيطان يعمل أساساً فى اضطهاد الكنيسة عامة واضطهاد كل مسيحى على حدة خاصة. ولما رأى الشيطان أنه غير قادر أن يهزم الله فإنه «اضطهد المرأة (الكنيسة) التى ولدت الابن الذكر» (رؤ ١٢ : ١٣ - ١٧). **ولكن الكنيسة التى هى جسد المسيح لن تتحطم قط. والمسيحيون رغم تجارب الشيطان وعثراته فإنهم يستطيعون أن يهزموه ويهزموا أيضاً كل جنوده بايمانهم بالقوى المانحة خلاصاً التى هى فى دم الخروف وبحفظ كلمة شهادتهم ـ إيمانهم خلال وقت التجارب ـ (رؤ ١٢ : ١١).**

وخلال سيطرة الشيطان على الأرض فانه ينشر عثراته وتجاربه عن طريق وسيلتين : أولهما قوى العالم والثانية عن طريق وسائل العالم. وسفر الرؤيا يصف قوى الشر هذه كأنها حياة موجودة فى الطبيعة «ثم وقفت على رمل البحر. فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رؤوسه إسم تجديف» (رؤ ١٣ : ١). وهذا الوحش الخارج من البحر أعطى له قوة من الشيطان أن يحكم «ان كان أحد يقتل بالسيف فينبغى أن يقتل بالسيف» (رؤ ١٣ : ١٠). **ولكن لا يجب على المسيحيين أن يسمحوا لهذا الوحش أن يتسلل إلى**

عن طريق التملق للرؤساء والحكام من أجل مجد البشر والأمم. ويجب أن يحفظ المسيحى فكره وقلبه من الخداع الذى يمكن أن يحدث نتيجة المجتمع والمال والسياسة والحروب. ويرمز يوحنا إلى وسائل العالم بوحش آخر «ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض» (رؤ ١٣ : ١١). وعن هذا الوحش الآخر كتب القديس يوحنا انه «يعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذى شفى جرحه المميت ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التى أعطى أن يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش الذى كان به جرح السيف وعاش» (رؤ ١٣ : ١٢ : ١٥). وهذا الوصف الذى قدمه يوحنا - كما يظن البعض - هو رمز الامبراطورية الرومانية (الوحش الأول) وعبادة الامبراطور كانت هى الوحش الثانى.

والرقم المشهور للوحش هو ٦٦٦ وهو - كما يظن البعض - رمز للامبراطور الرومانى دوماتيان (رؤ ١٣ : ١٨). **ويعمل الوحش ليحول إهتمامنا كله لقوى العالم. والمسيحيون فى كل الأجيال يجدون معنى لكل من الوحشين** (حسب ظروف الاضطهاد الذى يعانونه فى البلد التى يعيشون فيها) وفى الأيام التى عاش فيها القديس يوحنا كانت روما هى مركز القوى العالمية ومركز النظريات والأفكار العالمية.

ويظن البعض أن بابل القديمة التى تحدث عنها يوحنا أنها الزانية العظيمة كانت رمزاً لمدينة روما المدينة العظيمة (رؤ ١٧ : ١٨) ولكن علينا أن نوضح ما سبق قوله بان رموز سفر الرؤيا ليست محلية بل عالمية. ورمز بابل الزانية العظيمة التى فى العهد القديم يمثل كل مجتمع يحارب ضد الله ويقاوم المشيئة الإلهية وهى أيضاً رمز لكل من يسلك فى الجسد والشر والزانية العظيمة التى فى سفر الرؤيا هى كل مَنْ يسقط فى الشهوات والدنس وعدم الإيمان والاخلاص لله الذى أوجدهم وأحبهم.

هذه هى القوى التى تعمل ضد كنيسة المسيح خلال تاريخ العالم من عثرات وتجارب شيطانية وغواية قوة العالم وخداعات الديانات الكاذبة والفلسفات الخادعة. والسلوك العالمى يعتمد أساساً على ترك الحياة مع الله.

وخلال تاريخ المسيحية فإن حمل الله يصنع حرباً مع الشيطان فى الكنيسة

وخلال الكنيسة والذين يتبعون المسيح فان الحرب الروحية مع المسيح تصير هى حربهم ولذلك يجب أن نتذكر قول القديس بولس : «البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فان مصارعتنا ليست مع دم ولا لحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات» (أف ٦: ١١، ١٢).

ثالثاً ـ انتصار المسيح وكنيسته على قوى الظلمة :

وفقاً لاسكاتولوجية العهد الجديد فإن خلاصنا فى المسيح يجمع فى وقت واحد الماضى والحاضر والمستقبل. نحن خلصنا ونحن مخلصون ونحن سوف نخلص. إن ملكوت الله قد أتى وملكوت الله حال وملكوت الله سوف يأتى أيضاً. ان عمل المسيح فى مجيئه الأول (زمن الفداء) هو عمل مستمر خلال الروح القدس وفى كنيسته ولكن العمل الخاص بالمجىء الثانى خاص بالدينونة والضربات. ويخبرنا يوحنا الرائى بأنه فى الأيام الأخيرة سوف تواجه الأرض محناً من غضب الله (اصحاحات ١٤- ٢٠) ثم تتحدث الأصحاح (١٥، ١٦) عن الضربات السبع الموجهة من غضب الله ويصبها الملائكة فوق العالم كله.

وكل الذين يتبعون الوحوش الشيطانية التى لقوى العالم وأفكاره سوف يضربون بالضربات الشريرة والبحر سوف يشبه الدم وسوف تموت الحياة فى البحر وكل منابع الأنهار ستصير مثل الدم والزلازل سوف تملأ بقاع الأرض (رؤ ١٦) وبينما تستمر ضربات الله السبع على الأرض فانه يتم سراً تجميع شعب الله الغفير ليصير مستعداً للمعركة الأخيرة مع الشر، وهذه المعركة التى سوف تأخذ مكانها فى مجىء المسيح الثانى (رؤ ١٤، ١٩: ١- ١٠). وفى سفر الرؤيا (ص ١٧- ١٩) يشرح يوحنا رؤيته لنصرة المسيح النهائية ضد الزانية العظيمة والوحش وقوى العالم التى حكمها الشيطان منذ سقوط الإنسان. وفى الأصحاح العشرين الانهزام النهائى للشيطان وكل جنوده.

ويخبرنا يوحنا بأن قوة المسيح سوف تقيد الشيطان بسلاسل عن طريق الملاك وسوف يطرح فى الهوة وسوف يبقى الشيطان مقيداً لمدة ألف عام وبعد ذلك سوف يحل الشيطان من قيده للحظة (رؤ ٢٠: ١- ٣) وخلال مدة الألف عام

هذه (كما تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية أنها بدأت من الصليب وتنتهى فى المجىء الثانى) فإن المسيح وكل قديسيه سوف يملكون على العالم (رؤ ٢٠ : ٤- ٦). وحين تنتهى مدة الألف عام فإن الشيطان سوف يحل من قيده وسوف يأتى ليحارب الله للمرة الأخيرة. وفى معركة هرمجدون (رؤ ١٦ : ١٣- ١٦) فإن الشيطان وكل جنوده سيُهزمون للأبد وسوف يطرح فى البحيرة المملوءة بالنار والكبريت حيث يوجد الوحش وسوف يعذبون ليلاً ونهاراً للأبد (رؤ ٢٠ : ٧- ١٠).

وهناك أراء كثيرة حول فترة الألف عام التى تحدث عنها سفر الرؤيا . وأحد هذه الأراء أن كل الحوادث الموجودة فى الأصحاح العشرين سوف تتبع مجىء المسيح الثانى وأن الرب سوف يحكم الأرض فعلاً لمدة ألف عام حتى يتم التأسيس النهائى لملكوت الله. وهناك رأى آخر أن فترة الألف عام هى فترة عمل لكرازة الكنيسة وان العالم سوف يختبر فترة ذهبية طويلة سوف تنتهى بمجىء المسيح الثانى. وهناك رأى ثالث ينكر وجود حكم أرضى للرب لمدة ألف عام و يرفض التفسير الحرفى لذلك سواء قبل المجىء الثانى أو بعده وهذا هو رأى الكنيسة الأرثوذكسية ولذلك فإن الرقم ١٠ ومضاعفاته يرمز إلى المقدار غير المحدود. فالكنيسة الأرثوذكسية تعتبر فترة الألف عام المذكورة فى الأصحاح العشرين هى رمز لسلطان المسيح فى الكنيسة وعلى الكنيسة خلال الفترة غير المحدودة بين المجىء الأول والثانى. وفى مجىء المسيح الأول فإن قوى الشر قد قيدت بسلاسل وحين يرجع المسيح فى نهاية الألف عام فإن الشيطان سوف يحل ثم يطرح فى الجحيم.

وبعد المجىء الثانى ومعركة هرمجدون فان القيامة العامة سوف تتم. وعند الدينونة الأخيرة فان الذين نالوا الخلاص سوف ينفصلون عن الهالكين، وسوف يحرم الهالكون من الحضرة الإلهية للأبد (رؤ ٢٠ : ١١- ١٥؛ مت ٢٥ : ٣١- ٤٦). **وبهذا الانفصال العظيم بين شعب الله وأولئك الذين ينتمون إلى الظلمة فان نصرة المسيح وكنيسته فوق قوى الشر سوف تكمل.**

رابعاً- التأسيس النهائى لملكوت الله :

بعد الدينونة الأخيرة فإن مجد ملكوت الله سوف يكمل ويتم تأسيس الملكوت للأبد. ولقد سجل سفر الرؤيا الرؤية الأخيرة الاسكاتولوجية «ثم رأيت

سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فى ما بعد. وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها. وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت. وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شىء جديداً» (رؤ ٢١: ١- ٧).

وهكذا يصف يوحنا مجد أورشليم الجديدة والكنيسة التى هى العروس السمائية للمسيح (رؤ ٢١: ٩- ٢٧). **وسوف يكمل اتحاد الله مع كنيسته وسوف تحيا الكنيسة الممجدة فى الله وسوف يحيا الله فى كنيسته. وفى مجد اتحاد الله مع كنيسته سوف** «لا تكون لعنة ما فى ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم. ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين» (رؤ ٢٢: ٣- ٥).

ويختم يوحنا الرؤيا بتمجيد وتحذير (رؤ ٢٢: ٦- ٢١). ونحن كلنا مدعوون إلى مجد ملكوت الله ولكن **لكى ندخل ذلك الملكوت يجب أن نستجيب لدعوة المسيح وكنيسته بكل يقظة وطاعة دائمة. ويجب أن نتذكر دائماً أبداً أن نجعل أنفسنا مستعدين لمجىء المسيح الثانى الذى سوف يتم فجأة وبلا توقع.** والرب قد اخبرنا «أنا آتى سريعاً» (رؤ ٢٢: ٢٠) ياليتنا نقول مع القديس يوحنا «آمين تعال أيها الرب يسوع» (رؤ ٢٢: ٢٠).

ومن وجهة النظر للكنيسة الأرثوذكسية فان سفر الرؤيا هو رسالة للاحتمال والتشجيع ورجوع الخطاة والعالم الخاطىء المملوء بالشكوك والخوف. والقديس يوحنا يدعونا للرجوع بحب للمسيح لكى نخلص من خطايانا وشكوكنا وخوفنا. لأنه فى المسيح فقط نستطيع أن ننال الغفران من خطايانا ونتقوى ضد تجربة الخطية. وخلال موت المسيح ننال الخلاص من شيطان الشك عن طريق الصلاة والشركة فى أسرار الكنيسة. وخلال الخلاص الممنوح لنا فى المسيح تمحى كل

ونحن مدعوون من قبل الروح القدس ومن قبل الكنيسة للدخول للحياة فى المسيح «الروح والعروس يقولان تعال. ومَنْ يسمع فليقل تعال. ومَنْ يعطش فليأت. ومَنْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤ ٢٢ : ١٧).

ويجب أن ندعو المسيح إلى حياتنا حتى نتجاوب ونطيع هذه الدعوة «هنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى» (رؤ ٣ : ٢٠).

خاتمة رسالة الإنجيل

بعد مرورنا على تفاصيل اختباراتنا مع أسفار الإنجيل دعنا ننتهى الآن إلى ملخص بسيط لمحتويات ورسالة الكتاب المقدس.

وفقاً للقتاليد المقدسة للكنيسة فإن الإنجيل هو كتاب الخلاص. وعن طريق أسفار الناموس وأسفار التاريخ وأسفار الحكمة والأنبياء، وخلال العهد الجديد الذى هو اعلان الاخبار السارة للخلاص فى يسوع المسيح (البشائر الأربعة)، وسجل الجماعة المسيحية الأولى (سفر أعمال الرسل)، والرسائل وما سجله القديس يوحنا عن اعلان ما يخص الأيام الأخيرة، فإنه قد تم اعلاننا بالتاريخ الكامل للخلاص وخطة الله لفداء الجنس البشرى والعالم من قوى الشر لمجد الإنسان الكامل ومجد العالم فى ملكوت السموات.

وفى الأصحاحات الأولى من سفر التكوين رأينا خطة الله الرئيسية للجنس البشرى. ويخبرنا الكتاب المقدس بأن الرجل والمرأة قد خلقا على صورة الله ومثاله، وان الله قد أعطاهما سلطاناً على الأرض وكل ما عليها. وصورة الله هى قدرة الإنسان التامة فى الاتحاد مع الله، ومثال الله هو واقع هذه القدرة (فى الاتحاد مع الله) فالإنسان خلق لكى ينمو فى ذلك الاتحاد مع الله وان يقف على رأس الخليقة وأن يحوى فى نفسه اتحاد كل العالم مع الله الخالق. والأصحاحات الأولى من سفر التكوين تحكى لنا أيضاً أنه عوضاً عن قبول نعمة الله بحرية الاتحاد معه اختار الإنسان أن يتبع إرادته الخاصة فى عناد ومعارضة ورفض حب الله ومشيئته. وهذا هو سقوط الجنس البشرى المرموز له بآدم وحواء اللذين أخذا من الشجرة الممنوعة كما هو مبين فى الأصحاح الثالث من سفر التكوين، وعندئذ فشل الإنسان فى إدراك فاعلية كونه على مثال الله بسبب تغربه عن الحياة فى حضرة الله. وأصبح احتياج الإنسان للاشتراك فى الطبيعة الإلهية يواجه الفشل والتصدع. ونتيجة لسقوط الإنسان أصبح تحت سلطان الشر وأصبحت ثمرة السقوط هو العمى الروحى والفساد والخطية.

ومجمل تاريخ شعب بنى إسرائيل فى العهد القديم يتلخص فى سقوط جنس البشر

وعبودية بنى إسرائيل فى مصر (الاصحاحات الأخيرة من التكوين)، والتيهان فى البرية (سفر الخروج)، والجهاد للاستيلا على أرض الموعد (يشوع)، واستمرار الجهاد (القضاة) والصعاب التى واجهت المملكتين مع سقوطها والسبى والنفى (صموئيل وملوك والأخبار)، وحالة السقوط واليأس التى وصل إليها الإنسان فى العالم المسيطر عليه الخطية والشر.

وشعب بنى إسرائيل فى العهد القديم - مثل أنفسنا ومثل بقية البشر فى كل مكان - تركوا محبتهم وطاعتهم لله. ونحن أسلمنا إرادتنا لتجارب العالم والجسد والشيطان وكرّسنا أنفسنا لمحبة الذات أكثر من محبة الله. وهكذا انفصل الجنس البشرى عن الحضور والحياة فى الله. وفى ترك محبة الله الوفيرة ومشيئته فإن الجنس البشرى أصبح خاضعاً بالتمام لسلطان الشر والموت والخطية. وحتى بعد السقوط فإن الله لم يترك خليقته تماماً بدون نعمة وبدون وعد بالخلاص.

وفى سفر التكوين بالرغم من طرد الإنسان من جنة عدن فإن الله أعلن رعايته المملوءة بالمحبة فصنع اردية ليلبسها آدم وحواء. ويسجل سفر التكوين أيضاً وعدين صنعهما الله مع الإنسان، الأول هو عهد نوح حيث تعهد الله بألاّ ينزع الحياة من العالم أياً كان انتشار الخطية. ثم الوعد مع إبراهيم حيث أختار الله شعباً معيناً ليأتى منه المسيا الذى سيكون خلاصاً للعالم كله. وفى تجديد هذا العهد مع موسى فإن الله أعطى ناموساً لشعبه ليكشف لهم الطريق الذى يجب أن يسلكوه حتى يرجعوا إلى تبعية حب الله. وأكثر من هذا فإن الله أوصى البعض من الذين كتبوا العهد القديم ليكشفوا الحكمة للشعب لكى يعلموهم كيف يمجدون إسمه (مثل المزامير)، ولكى يعطيهم الممارسة العملية ليكملوا ناموسه (مثل سفر الأمثال)، ولكى يقودهم لفهم بؤس وظلم العالم الساقط (مثل سفر أيوب وسفر الجامعة)، وأخيراً أرسل الله أنبياءه لكى يتحدثوا بنور الحق فى ظلمة العالم الساقط ولكى يكشفوا الوعد العظيم للخلاص المستقبل من قوى هذا العالم.

كل هذه العلامات التى تبرهن لنا رعاية الله لشعبه هى اعلان لقداسة الله. وبالخضوع له فإن الله يطلب منا قداستنا أيضاً التى هى كمال محبتنا لله وتمام طاعتنا للناموس. وهذه القداسة هى متطلبات دخول الإنسان إلى كمال الحضور الإلهى. ولكن

شهادة الإنجيل ان الإنسان لا يستطيع أن يفعل شيئاً خلال مجهوده الخاص ليرجع إلى حب الله وتبعيته. ولا يهم عدد المرات التى خلص فيها الله شعبه المختار من الأعداء ولا يهم عدد المرات التى كشف الله فيها حقه وحبه وقداسته لهم. ولا يهم كل حكيماً أو نبياً أوحي إليهم ليقودهم للحق الذى تركوه. لأن الإنسان استمر فى السقوط وصار فريسة لتجربة الشر ورفض الله والسجود للأوثان المصنوعة من الطين أو الخشب وسقوط الإنسان فى محبة الذات والكبرياء والمسرات الذاتية.

والرسالة واضحة وهى أن الإنسان أصبح تحت حالة السقوط والفقدان التام وأصبح فى احتياج للخلاص. والإنسان الساقط أصبح محاجاً إلى مخلص وصار من الضرورى أن يخلص عن طريق الله نفسه.

وكل الاعلانات السابقة عن قداسة الله قد أكملت فى يسوع الناصرى فهو الإنسان الوحيد الذى أكمل الناموس. وهو نفسه الحكمة الأ بدية لله وهو مانح الوحى للأنبياء وهو موضوع نبؤاتهم. وهو نور كل العالم. وهو المسيا الموعود به لشعب إسرائيل المختار.

والعهد الجديد هو كتاب الوعد الجديد بين الله والإنسان الذى يبدأ بالأناجيل الأ ربعة وكلمة إنجيل تعنى الأخبار السارة. وهذه الأخبار السارة هى أن الله الابن (اللوغوس) أصبح إنساناً لكى يرجع الجنس البشرى إلى الشركة مع الثالوث المقدس. والأناجيل تشهد كيف أن الله نفسه فى تجسد الابن أخذ على عاتقه كل آلامنا وأوجاعنا وفى حب كامل للخليقة الساقطة أوفى ثمن كل خطايانا رغم أنه هو نفسه بلا خطية وبارادته قبل الموت على الصليب لكى يفدينا من خطايانا وعندئذ حطم الخطية وكل نتائجها خلال قيامته المجيدة فى اليوم الثالث. والآن أصبح الإنسان يستطيع أن يتحرر من قوى الظلام والشر وأن يتخلص من ناموس الخطية والموت والجهل الروحى والفساد والخطية وذلك عن طريق التجسد والحياة والموت والقيامة والصعود والمجىء الثانى لابن الله.

وفى حديث المسيح الوداعى الأخير فى بشارة يوحنا وعد المسيح أن يرسل الروح القدس لتلاميذه وهذا الروح القدس هو الذى سيقودهم إلى كل الحق. وفى الأصحاحات الأ ولى من سفر أعمال الرسل نحن نرى كمال هذا الوعد حين نزل الروح القدس على الجماعة المسيحية الأ ولى فى يوم الخمسين على شكل ألسنة نارية.

وعن طريق موهبة الروح القدس التى تأتى على كل الذين هم فى المسيح يمكننا أن نتقدس وعندئذ نستطيع أن ننمو سلوكياً وروحياً لنصل إلى صورة الله. وخلال عمل النمو هذا وعمل الروح القدس فإن الإنسان يستطيع أن يتصالح مع الله (الآب). وعن طريق هذا التصالح فإن الإنسان يأخذ مكانته كابن لله و يصير شريكاً فى كمال الحياة الإلهية. وخلال الإيمان فى المسيح وخلال خدمة الروح القدس فإن الرجال والنساء يستطيعون أن يتصالحوا مع الله وأن يخلصوا من الدينونة الأبدية حين يأتى يسوع إلى العالم فى نهاية الأيام لكى يدين كل من الأحياء والأموات.

إن الله الآب قدم لنا الخلاص عن طريق خدمة الابن وكرازة الروح القدس. ومع أن هذا الخلاص مقدم لنا مجاناً إلاَّ أنه يجب علينا أن نقبله بارادتنا حتى يعمل فينا الفداء والمجد. وشهادة الرسل للكنيسة الأولى فى سفر أعمال الرسل ورسائل العهد الجديد هو أنه يجب أن نعمل عمل الخلاص وأن نخضع بحرية إرادتنا لحب الله ونعمته المعلنين لنا فى قصده الفدائى.

ولكى نخلص يجب أن نعترف أولاً بخطيتنا وبُعدنا عن الله وأن ندرك عدم قدرتنا على جعل أنفسنا أبرياء قدام الله بمجهودنا الخاص. وبسبب هذا السقوط فإن كل قدرة الإنسان ومحاولاته للخلاص الذاتى قد باءت بالفشل والحزن. ولذلك أصبح على الإنسان أن يتقبل بالإيمان ما فعله الله معنا فى المسيح. ويجب على الإنسان بمعونة الروح القدس أن يخضع للمسيح كرب وسيد لحياته. وعلى هذه الأسس فقط نستطيع أن نصير شركاء مع الله ونرجع إلى حالة البنوة الإلهية.

إن خلاص الله يأتى لأولئك الذين يختارون بإرادتهم الإيمان والمعرفة ليسوع المسيح كمخلص، وخلال التوبة المستمرة وطاعة مشيئة الله يخضعون ليسوع كسيد. ولكن لكى نطيع المسيح ونخضع لمشيئته يجب أن نصير جزءاً من جسده.

إن باب الملكوت قد فتح عن طريق يسوع المسيح خلال تجسده فى حياته وفدائه وخدمته التصالحية مع الله. ولكن لكى ندخل ذلك الباب يجب أن نقبل موهبة المسيح، موهبة الروح القدس الذى حل أولاً على الكنيسة التى هى جسد الجماعة المسيحية الأولى، والآن يمنح الروح القدس خلال حياة الكنيسة. وعن طريق أسرار الكنيسة التى هى جسد المسيح السرى فان المسيحيين يولدون من جديد و يهذبون

ويمجدون بقوة حلول ودخول الروح القدس فيهم.

إن خلاص الله يأتى إلينا خلال وساطة جسد المسيح الذى هو الكنيسة . ولهذا فان الكنيسة هى أسرار الله الخلاصية للعالم. والأسرار هى الوسائل المنظورة للنعمة التى عن طريقها يرتفع الإنسان للعمل الإلهى وإلى حياة الثالوث المقدس. واستمرارية حياة الكنيسة خلال الأجيال مؤكدة عن طريق التقاليد المقدسة. وهذه التقاليد هى التى حفظت فى الذاكرة كلمات المسيح وأفعاله فى قالب شفهى. وأكدت التقاليد تناسق محتويات كل ما أعلنه المسيح. ثم بعد ذلك نقل إلينا التقليد العهد الجديد (بعد كتابته) من جيل إلى جيل لأجل تقديسنا وتهذيبنا نحن المؤمنين خلال كل الأجيال.

ولهذا فلا يوجد أى تعارض بين التقليد والكتاب المقدس . لأن العهد الجديد هو أولاً معيار لتقاليد الكنيسة وكل من يريد أن يكون أميناً لهذا القليد يجب أن يرجع أولاً للإنجيل ليقرأه و يدرسه ويختبىء كلماته فى قلبه و يردد هذه الكلمات المقدسة مع اخوته واخواته فى الكنيسة وفى القداس وفى كل شتى مجالات الحياة.

وباختصار فان خلاصنا هو نتيجة اتحادنا مع المسيح بالإيماء . وخلال الإيمان يستطيع الإنسان أن يدخل إلى الحياة مع المسيح التى هى حياة الله التى نحياها خلال نعمة الروح القدس فى كمال جسد الكنيسة. وخلال نعمة الروح القدس فإن الإنسان يأخذ قوة لكى ينمو سلوكياً وروحياً إلى كمال صورة المسيح فى الخلاص فان كل واحد منا يستطيع أن يتخلص من عبودية الشر والخطية والموت. وخلال حياة الكنيسة فإننا نستطيع أن ندخل فى شركة مع الله الآب خلال الله الابن فى الله الروح القدس. وعن طريق العمل الإلهى المعلن فى الكتاب المقدس المودع بالكنيسة والذى وصل إلى كل الأجيال فى تقاليدها المقدسة حيث يستطيع كل إنسان أن يكون شريكاً فى الطبيعة وأن يشترك فى مجد وعمل وحياة الثالوث المقدس و يصير أيقونة حية لله.

الفهرس

صفحة

تقديم المعرب ٥

الفصل الأول : مقدمات عامة ٧

المنهج الأرثوذكسى فى دراسة الإنجيل

أسفار الكتاب المقدس

العصمة والوحى الإلهى للكتاب المقدس

تفسير الإنجيل عن طريق التقليد

الفصل الثانى : خليقة الله وسقوط الإنسان ٢٣

الله والإنسان والكون

(الله والخليقة ، الله والإنسان)

السقوط وانتشار الشر والبداءة الجديدة

(سقوط الإنسان ، طبيعة الشر والخطية ، استمرار الخطية ، البشارة ، تزايد الشر والطوفان العظيم ، البداية الجديدة ، استمرار عمل الشر) .

الفصل الثالث : تاريخ إسرائيل فى العهد القديم ٤٩

تاريخ بنى إسرائيل من الآباء البطاركة حتى وقت السبى

(عصر الآباء البطاركة ، عصر موسى وخروج بنى إسرائيل ، احتلال أرض كنعان ، تحالف الأسباط الاثنى عشر ، فترة قيام وسقوط دولة إسرائيل ، فترة السبى حتى الاحتلال الرومانى)

التاريخ اللاهوتى لإسرائيل القديمة

(طبيعة الله) عهد الله مع بنى إسرائيل ، اعلان الناموس ، الخيمة والهيكل ، احتياج البشرية للكفارة ، رموز المسيا فى العهد القديم)

الفصل الرابع : الحكمة والبنوة فى العهد القديم ٨١

أسفار الحكمة

(ما هى أسفار الحكمة ، الرسالة الكاملة لأسفار الحكمة)
أسفار الأنبياء
كتابات الأنبياء
(النبوة قبل السبى ، النبوة خلال السبى ، النبوة بعد السبى)
رسالة الأنبياء
(الإيمان بوحدانية الله ، بر الله وشرح تاريخ البشرية ، الديانة الحقيقية ، العهد الجديد وملكوت الله ، مجىء المسيا ، قيامة الموتى)
الفصل الخامس : البشائر الثلاثة (متى - مرقس - لوقا) ١٠٧
مشتملات العهد الجديد
الأفكار الرئيسية فى البشائر الثلاثة
(ميلاد المسيح وطفولته ، خدمة يوحنا المعمدان ، عماد المسيح فى الجليل ، تجلى المسيح ، رحلة المسيح من اليهودية إلى أورشليم ، محاكمة وموت المسيح ، صلب وموت وقبر المسيح ، قيامة المسيح وصعوده وحلول الروح القدس)
الفصل السادس : لاهوت المسيح فى إنجيل يوحنا ١٤١
(لاهوت الرب يسوع المسيح الابن ، المسيا ، حديث يسوع مع نيقوديموس ، حديث يسوع مع المرأة السامرية ، الحوار مع السلطات اليهودية ، خبز الحياة ، نور العالم ، الراعى الصالح ، القيامة والحياة ، آلام المسيح وصلبه وقيامته العشاء الأخير والحديث الوداعى ، محاكمة وموت المسيح ، قيامة المسيح)
الفصل السابع : لاهوت المسيح فى رسائل بولس الرسول ١٧٩
مقدمة عن دخول بولس الرسول فى الإيمان
كتابات القديس بولس الرسول
الرسالة العامة لرسائل بولس الرسول
(خطة الله فى الخلاص ، حالة الجنس البشرى ، شخص الرب يسوع المسيح وأعماله ، كرازة الروح القدس وحياة الكنيسة ، مجىء المسيح الثانى والقيامة العامة للموتى)

الفصل الثامن : شهادة الرسائل الجامعة الكاثوليكون ٢١١

مقدمة عن رسائل الكاثوليكون

رسالة يعقوب

رسالة بطرس الأ ولى

رسالة بطرس الثانية

رسائل يوحنا

رسالة يهوذا

الفصل التاسع : رؤيا يوحنا عن ملكوت السموات ٢٢٧

اهتمام المسيح بكنيسته

الاجتماع السماوى

دينونة الله للعالم الخاطىء

مجىء ملكوت الله

(العصيان الشيطانى ضد الله ، الحرب الروحية بين الحمل والوحش ، انتصار المسيح وكنيسته على قوى الظلمة ، التأسيس النهائى لملكوت الله)

خاتمة : رسالة الإنجيل ٢٤٥

تصحيح الأخطاء

صفحة	سطر	الصواب
١٦	٨ ، ٩	universal or catholic
٩٣	٨ ، ٩	Everlasing Kingdom
٩٣	١٥	Baroch
١٠١	١٩ ، ٢٠	The day of the Lord
١٠٤	٢١ ، ٢٢	Yahweh is salvation
١٦٣	١ ، ٢	Antieches Epiphanoews

كتب للمعرب :

١ ـ ثمار الروح القدس ـ تأليف وليم ياركلى .

٢ ـ من مجد إلى مجد ـ تأملات للقديس اغريغوريوس أسقف نيصص .

٣ ـ رسالة الإنجيل فى المفهوم الأرثوذكسى ـ من مطبوعات معهد فلاديمير الروسى .

٤ ـ أقوال القديس دوروثيؤس الذى من غزة .

٥ ـ حياة الشركة الباخومية (تحت الطبع) .

٦ ـ الروحانية الباخومية (تحت الطبع) .

تصـــــويب الأخطـــــاء

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٤	١٧	الأ بيوكريفا	الابيوكريفا
١٨	١٤	التى تؤمن به	الذى تؤمن به
٤٣	٥	وسل شيث	ونسل شيث
٥٤	٥	فى الأمه	فى آلامه
٥٨	الأخير	Levitious	Leviticus
٧١	٢٥	إلى إبراهيم	إله إبراهيم
٧٣	١٥	فانه المسيح	فانه فى المسيح
٨٢	١٣	Escatologicai	Escatological
٨٧	٦	Septugint	Septuagint
٨٩	٢	بالدينة	بالدينونة
٩٠	٢٢	Ezekiel	Ezekiel
٩٣	١٥	Barach	Baruch
٩٤	١٦	الأنباء	الأنبياء
١٠١	١٩	The Lord The day of	The day of The Lord
١٠٨	٤	diatbeke	diatheke
١١٠	١١	Hippoly of tus Rome	Hippolytus of Rome
١٣٩	١٢	وقت المحاكمة	وقت المحاكمة
١٤٦	١٠	وروجوعه	ورجوعه
١٤٩	١		يلغى السطر بأكمله
١٥١	١٣	أحد لا يولاد	أحد لا يولد
١٥١	٢٦	وحول الروح	وحلول الروح
١٥٢	١٦	الروح القد	الروح القدس
١٥٦	٢٠	اليهودية تحين	اليهودية حين
١٥٩	٨	التواهان	التيهان
١٧١	٢١	يو٨ : ١٥ - ١٨	يو١٨ : ١٥ - ١٨
١٨٩	١٣	هو مشكلة	هى مشكلة
١٩	١٣	يسير الإنسان	يصير الإنسان
٢٠	٣	مجيئه يعمل	مجيئه بعمل
٢١	٣	المؤمنون	المؤمنين
٢٢	١٣	ورحياً	روحياً
٢٢	٢٤	آسياء	آسيا
٢٢	٢٠	رمز ولس	رمز وليس
٢٢	٣	ولا لحم	ولحم
٢٢	٨	Catholic or Universal	Universal or Catholic
٣٤	١٧	وكل دبابة	وكل دابة
٤٥	١٣	تك ٩ : ١ : ١٧	تك ٩ : ١ - ١٧
٥٧	١٨	خر ٢٠ : ٢١، ٢٣ : ٣٣	خر ٢٠ : ١١-٢٣ : ٣٣
٦٧	الأخير	اليهودية	باليهودية
٧٣	٤	بالتماما	تاما
٨٠	٨	ليصيروا	ليصيرا
٨٤	١٩	وقت سليمان	تلغى هذه الكلمة
٨٨	١٨	زياردە	زيادة
٨٩	١٠	Isaih	Isaiah
٩٣	٩	Kingdom Everlasting	Everlasting Kingdom
٩٤	١١	Poiy theistic	Polytheistic
٩٤	٢٢	اش ٤٠ - ٢٥ ، ٢٨	اش ٤٠ : ٢٥ - ٢٨
١٠٤	٢١	is Salvation Yahweh	Yahweh is Salvation
١١٠	١٠	هيبوليتس	هيبوليتسى
١١٤	٢١	الصامة	الصامتة
١٣٨	٩	واكل فهم	واكل معهم
١٤٣	١٨	استغرقه	استغرقت
١٤٨	٢٥	فإن يسوع فم	فإن يسوع لم
١٥١	٩	يتنجب	يتجنب
١٥١	١٤	الإنسان ثاينة	الإنسان ثانية
١٥٢	٢٥	بنى المعمودية	بين المعمودية
١٥٣	٢٥	أماكنيه	إمكانيه
١٥٨	٢٣	الماء وهو	الماء هو
١٦١	٧	عمل الله	حل الله
١٧٧	١٩	ولكن تكون	ولكى تكون
١٩٧	٧	إذا ليست	إذا لست
٢٠٤	١٥	وعلى العكس	وعلى عكس
٢١٣	١٩	ممضوع	موضوع
٢١٨	١٤	فى حيزه	فى حيز
٢٢٩	١٨	المستمر	المستمرة
٢٣٣	١٥	حزيقال	حزقيال
٢٣٥	٢٢	تأثير قى	تأثير قوى